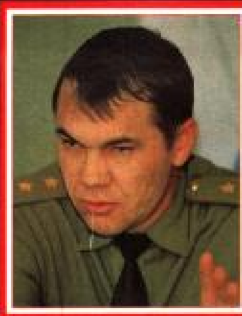
ـيراك يمهد الطريق لتعزيز دور فرنسا في المنطقة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



بعد إقالة
ليبيد.. هل
تتفجر الحرب
في الشيشان؟

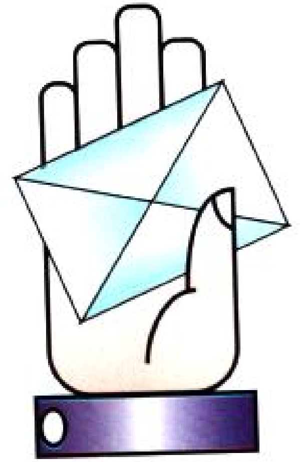
مستقبل أمريكا الغامض
في ظل الانتخابات الرئاسية



ـحملة الانتخابية
ـكشف عن أزمة عميقة
ـهدد بانهيار المجتمع
لأمريكي من الداخل

أسباب تفوّق اليهود
على المسلمين في
التأثير على
الانتخابات الأمريكية

ـت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: جبريل الهريني - شنجن - الصين**

نشكرك على ثقتك ونود منك أن توضح وتحدد الجهة التي تريد مراسلتها وفي أي بلد، كما أن شركة الإعلانات ستقوم بالاتصال بكم قريبًا للتشاور بشأن الأسعار الخاصة بالإعلانات.

● **الأخت: أم مؤيد الغرام - جدة - السعودية**

وصلت رسالتك التي تتضمن خواطرك ومشاعرك وآلامك وآمالك، ندعو الله تعالى أن يحقق آمال المسلمين بالعز والنصر المبين.

● **الأخ: محمد بن سليمان يوسف - سيرلانكا**

ستصل رسائل العديد من الإخوة الذين يرغبون مثلك تبادل الآراء والمعلومات على أن تتحفنا بين الفينة والأخرى بأفضل ما يصلك منها مع تحياتنا.

العنوان:

M.Y.M.MILHAN,
843, NEERELLE,
AKURANA
SRI LANK

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

تعقيبا على مانشرته المجتمع عن:

«أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟»

أشكركم على المقالة التي نشرتموها في مجلتكم المجتمع في العدد ١٢١٤ بعنوان «أزمة قبرص هل تشعل الحرب بين تركيا واليونان؟» وأهنئكم على الموضوعية التي تناولتم بها القضية والعدالة في إنصاف الشعب القبرصي التركي وتوعية الرأي العام بعدالة قضيته، وأهنئكم على عدم الانحياز لأي طرف في القضية.



■ عدد المجتمع ١٢١٤

وكما هو معروف لديكم أنه في سنة ١٩٦٠م وضع دستور الجمهورية القبرصية على أساس اتفاقيتي زيوريخ، ولندن اللتين تنصان على منح القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين حق الاشتراك في الجمهورية على قدم المساواة، وظهرت القضية القبرصية في عام ١٩٦٣م حينما أراد القبارصة اليونانيون إلحاق الجزيرة باليونان (الأينوسيس) وبدؤوا حملاتهم العسكرية للقضاء على القبارصة الأتراك وإبعادهم عن كافة أجهزة الدولة وبسبب ذلك هدم القبارصة اليونانيون جمهورية المشاركة.

وبعد حملات القتل والتشريد التي مارسوها ضد القبارصة الأتراك اضطر القبارصة الأتراك أن يعيشوا في ظروف صعبة جدًا كالبقاء في الخيام لمدة ١١ عاما حتى تدخلت تركيا مستخدمة حقها الذي تنص عليه معاهدة الضمان في منع الجرائم التي ارتكبها القبارصة اليونانيون ضد الشعب التركي، وفي ١٥/١٠/١٩٨٣م أسس القبارصة الأتراك جمهورية قبرص الشمالية التركية وبذلك أعلن القبارصة الأتراك استقلالهم وحريتهم كبقية الشعوب الحرة.

ومنذ عام ١٩٧٧م وحتى الآن والمباحثات جارية مع القبارصة اليونانيين لإيجاد طريقة لتأسيس الحكومة تحت سقف الفيدرالية والقائم على ثنائية الطوائف والمناطق لأن العالم يعترف بهم كحكومة شرعية تمثل الطرفين.

والآن قد توقفت المباحثات بين الطرفين بسبب محاولة القبارصة اليونانيين الدخول في الاتحاد الأوروبي بمفردهم، وإن الشرط المبدئي للقبارصة اليونانيين في استمرارية المباحثات والمحادثات هو عمل اتفاق مبدئي بين الطرفين على عضوية قبرص في الاتحاد الأوروبي وبهذا الشرط قد تسبب القبارصة اليونانيون في توقف المحادثات بين الطرفين.■

فخري يونلوآر - قبرص

المجتمع وإعراب «الاسم المركَّب» والحكاية!!

دأبت المجتمع - مجلتنا الغراء - على كتابة «الإخوان المسلمون» بهذه الصورة - بصفة دائمة - بصرف النظر عن الموقع الإعرابي: رفعا ونصبا وجرًا: (جاهد الإخوانُ المسلمون - قدرتُ الإخوانُ المسلمون - اثنيت على الإخوانُ المسلمون)، وقد أثار هذا النهج كثيرا من التساؤل والاعتراض، وكنت أحد المعترضين المتسائلين عن أسانيد أصحاب هذه الوجهة، فجاءني رد الأستاذين الكريمين المصححين في المجتمع يقول: «اعتمدنا بحمد الله على رأي الأستاذ عباس حسن الذي بسطه في كتابه «النحو الوافي»، حيث قال: «أما العَلَم المركب من موصوف وصفة مثل (محمدُ الفاضلُ) فقد اعتبره أكثر النحاة ملحقا بالمفرد، فيجري على الموصوف الإعراب على حسب الجملة، وتتبعه الصفة في علامة الإعراب، ولعل الأفضل أن يكون ملحقا بالمركب الإسنادي فيحكى، منعا من اللبس، ومنْع اللبس من أهم الأغراض التي تحرص عليها اللغة» انتهى.

وكلام أستاذنا عباس حسن - رحمه الله - يقطع بحقيقتين:

الأولى: أن الأصل هو إعراب مثل هذا العلم كالمفرد رفعا ونصبًا وجرًا، وذلك لفظًا لا تقديرًا، وذكر أن هذا هو ما يراه أكثر النحاة.

الثانية: أن ما يراه من «تثبيت» صورة هذا العلم على الحكاية (أي إعرابه إعرابًا محليًا) هو رأي خاص له، وقد ساقه على استحياء، مستخدمًا أسلوب الترجي ... لعل، وعلل ذلك بمنع اللبس، فهل «تثبيت» الإخوان المسلمين بالرفع اللفظي دائمًا يحقق هذه العلة - منْع اللبس؟

الواقع يقول: إن العكس هو الصحيح، وإليكم المثال التالي - حين نورده على الحكاية:

- دعا حسن البنا إلى الجهاد وتقدَّم «الإخوانُ المسلمون» إلى الجهاد.

هنا نقع في اللبس لأن العبارة السابقة - على الحكاية - تحتمل المعنيين الآتيين:

الأول: سبْق حسن البنا إلى التضحية والفداء (على اعتبار: (تقدَّم) فعلا متعديا).

الثاني: إقدام الإخوان على التضحية والفداء، استجابة لدعوة حسن البنا (على اعتبار «تقدم» فعلا لازما).

ولا يُقضى على هذا اللبس إلا بإعراب الاسم المركب تبعا لموقعه من الجملة اعتمادًا على المعنى المنشود، هذا هو الأصل، والمعروف أن الأصل لا يُخرج عنه إلى غيره (حتى لو كان صحيحًا) إلا بمسوِّغ، وقد رأينا أن (المسوغ) المعقول لا وجود له في مثل حالتنا هذه.

ومسألة الإعراب الأصلي والحكائي تتسع لمزيد من البسط والتفصيل، ولكن أعتقد أن فيما ذكرت الكفاية، وقد تعمدت التبسيط بقدر ما أستطيع بعيدًا عن المصطلحات، وآمل وكثير من الإخوة - الرجوع إلى النهج القاعدي الأصيل المطرد.■

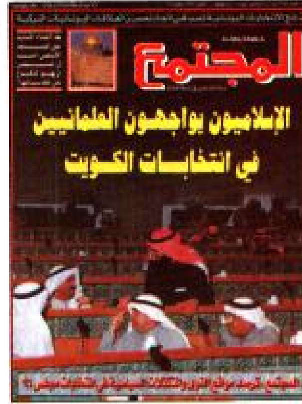
د. جابر قميحة

أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية

المحرر: نشكر الدكتور جابر قميحة على توضيحه، ورغم صحة ما ذهبنا إليه في إجراء الاسم المركب على مذهب الحكاية لدى بعض النحاة، إلا أننا نرى أن الالتزام بالإعراب الأصلي أوجب، وسوف نراعي ذلك لاحقا إن شاء الله.■

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن الانتخابات البرلمانية الكويتية

طالعتنا مجلتنا الغراء المجتمع في العددين ١٢١٩ - ١٢٢٠ بتحليل رائع للأستاذ محمد الراشد المحترم - نائب رئيس التحرير، حول الانتخابات البرلمانية لمجلس الأمة الكويتي، وبما أني من جملة الدعاة الذين استفادوا من هذا الطرح القيم، فأتوجه بكلمة شكر لأستاذنا الفاضل أبو سالم على ما قدم من تحليل ورصد لمواقع القوى السياسية في الكويت، فأقول جزاك الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في جهودك وجهود العاملين في مجلة المجتمع.



■ عدد المجتمع ١٢١٩

كما اني احببت أن أضع بين يدي إخواني الدعاة بعض الفوائد التي اجتنيتها من هذا التحليل القيم:

١ - أهمية فقه الواقع: إن على داعية الإسلام اليوم أن يعي واقع مجتمعه وبيئته لكي يشخص أمراض هذا المجتمع ويضع الحلول الإسلامية السليمة، وهذا ما بينه عمر الفاروق رضي الله عنه حين قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية».

٢ - الصراع الأبدي بين الحق والباطل: نعم صراع لا ينتهي حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولكن الذي يجب أن يعتقده الإنسان المسلم اعتقاداً جازماً أن العاقبة لهذا الدين ولحملة هذا الدين لا محالة يقول تبارك وتعالى: «كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال» (الرعد: ١٧)، «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات: ١٧١ - ١٧٣).

٣ - انحسار اليسار: إن المتتبع للمد اليساري في الكويت يجد انحساره واضحاً سواء على مستوى الجامعة أو على مستوى مجلس الأمة أو غيره من الأماكن.■

خالد يوسف الشطي - الكويت

في الذكرى الأولى لاستشهاده: صلابة الشقاقي كانت وراء اغتياله

«نحن نؤكد من جديد، ليس هناك حوار سياسي أو غير سياسي.. ولا يمكن أن نلتقي مع من وقع على اتفاقية أوسلو وعلى بيع بيت المقدس، هذا هو موقفنا، جهادنا ثابت ومستمر، كما نؤكد في كل بياناتنا بالتنديد بمصادرة الأراضي وللفيتو الأمريكي وبسلطات الحكم الذاتي التي باعت بيت المقدس مقابل سلطة وهمية»، هل كان مثل هذا التصريح سبباً كافياً لاغتيال زعيم حركة الجهاد الإسلامي لتحسين فرص إسحاق رابين الانتخابية ان ذاك، حيث لم يكن الشهيد زعيم حركة يقاوم الاحتلال فحسب وإنما كان مفكراً ذا رؤية مميزة بأحداث الساحة العربية، يسعى لتأصيل أفكاره وإسقاطها على أرض الواقع من خلال اجتهاداته.

فلقد مثل الشقاقي القيادة المثلى في تحرير بيت المقدس من دنس الأعداء، واسترجاع كرامة الفلسطيني المسلوبة فعمل لتخليص الأمة من المشروع الاستعماري والذي يتغلغل نحو القدس بأطروحة يهودية زائفة «وطن لشعب الله المختار»، وللأسف بعد اتفاقية أوسلو تبين لكثيرين مدى تدهور الوضع الفلسطيني، فضاع حق المقدسات الإسلامية، واتضحت نوايا الصراع الاستعماري ضد الإسلام، الدين الذي يحترم الإنسان ويعطيه الحق والكرامة و«السلام» فكان الإسلام هو النقيض الأساسي لليهود، وبدا بيجن بذبح شهداء صبرا وشاتيلا، وقام بيريز بذبح شهداء قانا، وكسر عظام أطفال الانتفاضة وسجن قواد الحق واغتيال الشقاقي وغيرهم من مقاومي الاحتلال الإسرائيلي.

ولطالما انذرنا الدكتور الشقاقي من خطورة الدولة الإسرائيلية، فهي لاتمثل خطرا على الشعب الفلسطيني فحسب، بل على العرب من حول فلسطين وكل أبناء الأمة الإسلامية، فقد شهد هذا العصر انتهاكات إسرائيل على بيروت، وسيناء، والأردن، والجولان، فكانت إسرائيل تهديدا لسياسات العرب وعسكرياتهم واقتصادهم حتى هذه اللحظة، وتعيش اليوم بعد وصول اليمين إلى الحكم في إسرائيل حقيقة مكشوفة عن نوايا هذه الحكومة وما كان يسعى إليه كل رئيس فيها في تحقيق «سلام» وهم تتعلق به سلطة الحكم الذاتي، «فنرى الثمار التي قطفها نتنياهو في إقدام السلطة الوطنية على إغلاق ثلاثة مكاتب في القدس ثمنا للقائه بعرفات الذي ما كان ليتم لو لم تقدم السلطة الفلسطينية تنازلات جديدة...».



■ د. فتحي الشقاقي

لقد استجاب الله لتوسلات عباده المظلومين، فأمات رابين بنفس الأسلوب الذي وجه به الموساد لاغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، إلا أن دم الشقاقي سيدفع أبناءه وإخوانه إلى المضي قدما نحو تحرير بيت المقدس، وإن المطلع على أفكار وكتابات وإنجازات الدكتور الشقاقي ليقوى لديه العزم على رفض كل أنواع الظلم، ويؤيده برفع راية الحق فيرفض الهزيمة التي كان يرفضها الدكتور الشهيد الشقاقي لنفسه وأمته، فقال: «لقد عشت أكثر مما توقعت، فلا أريد أن أعيش الهزيمة».

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون».■

أمنة فلاح - خريجة العلوم السياسية - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٧ جمادى الآخرة ١٤١٧هـ - ٢٩ اكتوبر ١٩٩٦م - العدد ١٢٢٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

مسؤولية أعضاء مجلس الأمة تجاه حفلات الرقص والجاز!

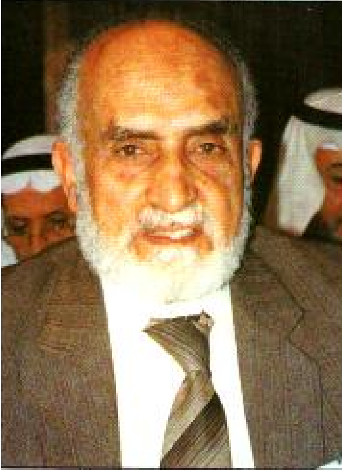
تعجبنا عندما أعلن عن استضافة الجامعة في الأسبوع الماضي لفرقة الجاز الأمريكية التي زارت البلاد، بدعوى الترويج لجانب من جوانب الثقافة الأمريكية.

ونحن لا ندري ما هي علاقتنا باعتبارنا مسلمين. لنا ديننا وثقافتنا وتقاليدنا. بفرق الموسيقى التي تروج لسخافات وخلاعات بلاد اخرى بعيدة عن هويتنا وعقيدتنا وتراثنا، إنّ الجامعة التي يجب ان تكون منارة للعلم والتربية والثقافة قد حولها بعض القائمين على نادي اعضاء هيئة التدريس إلي حلبة للجاز الأمريكي، ونحن لا ندري اين دور الجامعة في بناء الإنسان الكويتي من هذا الذي حدث؟، كما ان الدعاية لحفلات الغناء والرقص اصبحت تملأ صفحات الجرائد بشكل مثير، مما يعتبر مخالفة صريحة لديننا ولتعليمات سمو امير البلاد، لقد اكد سمو امير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في خطابه الذي القاه بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة في الأسبوع الماضي على ان: «قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على اسس من دينه وعروبته وتقاليده يجب أن تكون القضية المركزية التي تدور حولها قضايانا الأساسية الأخرى»، ونحن نسائل القائمين على أمر الجامعة وبناء الإنسان الكويتي بشكل عام: اين موقع حفلات الجاز والرقص من ديننا ومن توجيهات سمو امير البلاد ببناء الإنسان الكويتي؟! لقد أصبحت المسؤولية الآن مباشرة على أعضاء السلطة التشريعية ممثلين في أعضاء مجلس الأمة بان يحاسبوا كل من يعبث بديننا وأخلاقنا، وان يسائلوا المسؤولين عن هذه الحفلات الماجنة التي تجرفنا إلى سخط الله وعقابه، وتخالف تعليمات سمو أمير البلاد.

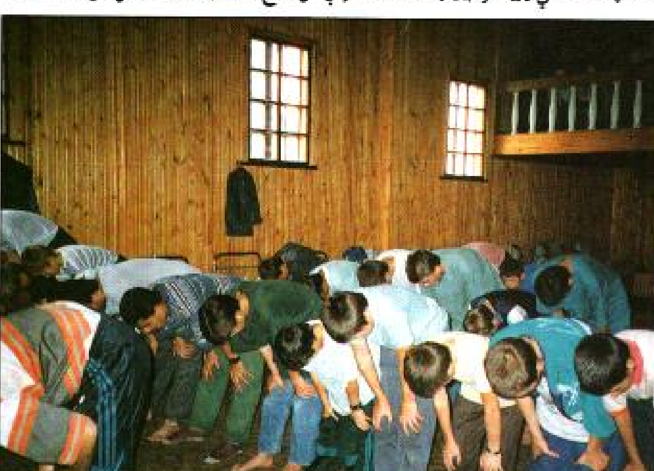
وإننا إذ نحيي النائب عبد السلام العصيمي لاستنكاره هذا الأمر فإننا نضم صوتنا إلى صوته بمطالبة وزير الإعلام بإيقاف هذه العروض، ونامل من باقي اعضاء مجلس الأمة أن يتحركوا بسرعة لإيقاف هذا العبث، الا هل بلغنا.. اللهم فاشهد.■



مع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية تتصارع جماعات الضغط في حسم نتائج الانتخابات لصالحها .. فما هي رؤية المراقبين واستطلاعات الرأي عن نتائج الانتخابات.. التفاصيل ص (٢١-٢٢).



المرشد العام للاخوان المسلمين يكتب للمجتمع عن الحروب بين الفصائل في أوطاننا .. التفاصيل ص(٣٦).



بعد أكثر من سبعين عامًا من التذويب الذي مارسته الشيوعية ضد المسلمين .. كيف يعيش المسلمون في ليتوانيا؟ .. التفاصيل ص (٣٤-٣٥).



البوسنة على أبواب مرحلة مصيرية .. التفاصيل ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حقوق المسلمين الضائعة بين «الراعي الأمريكي» و «الراعي الأوروبي»!

حينما وقّع الرئيس المصري انور السادات على اتفاقية كامب ديفيد للصلح مع إسرائيل في عام ١٩٧٩م، كان هدفه الرئيسي هو إرضاء صديقه كارتر وإنقاذه من السقوط في الانتخابات الأمريكية، وذلك حسبما ورد في مذكرات وزير الخارجية المصري الأسبق محمد إبراهيم كامل الذي قدم استقالته للسادات في ذلك الوقت احتجاجاً على اتفاقية كامب ديفيد التي كانت أول حلقة من حلقات التنازل عن السيادة العربية للعنجهية الصهيونية برعاية امريكية، ولم يتخلّ ما يُسمى بالراعي الأمريكي منذ ذلك الوقت عن تقديم كافة التسهيلات وممارسة كافة الضغوط على العرب لصالح إسرائيل، وبعد كامب ديفيد دخل العرب في مسيرة تنازلات كبيرة وصلت إلى حد التنازل عن دولة كاملة هي فلسطين التي تحوي المسجد الأقصى - أولى القبلتين وثالث الحرمين - ومن خلال متابعتنا لمسيرة ما يسمى بالمفاوضات بين الأطراف العربية وإسرائيل، تلك المفاوضات التي بدأت في أعقاب مؤتمر مدريد الذي عُقد في عام ١٩٩١م نجد أن هناك سيناريو موحدا لمعظم هذه المفاوضات يتمثل في طرف عربي وطرف إسرائيلي علاوة على ما يُسمى بالراعي الأمريكي، حيث يذهب الطرف الإسرائيلي إلى جلسات المفاوضات مُحدداً كل شيء ابتداءً من جدول الأعمال ومحاور النقاش، وما يُطرح وما لا يُطرح، وانتهاءً بإعلان نتائج المباحثات، يساعده في ذلك ما يُسمى بالراعي الأمريكي، أما الطرف العربي فإنه لا يحمل شيئاً سوى الرفض والاستبسال في الرفض حتى النهاية، ثم الإعلان فجأة عن أن هناك انفراجاً كبيراً في المباحثات ليكتشف الجميع في النهاية أن الانفراج الذي حدث لم يكن سوى خضوع الطرف العربي بالكامل للابتزاز والعنجهية الإسرائيلية، والاستسلام للضغوط الأمريكية، هذا السيناريو الذي يتكرر منذ سنوات تكرر بنفسه في الأسبوع الماضي في طابا في المفاوضات التي جرت بين الإسرائيليين وممثلي السلطة الفلسطينية حول مدينة الخليل، حيث وصل الأمر إلى أن أعلن الوسيط الأمريكي اليهودي دينيس روس أن الأمور قد وصلت إلى طريق مسدود، وأنه سيغادر عائداً إلى الولايات المتحدة، لكن فجأة حدث ما يحدث دائماً من مقولة ادعاء حدوث انفراج في الموقف وبقاء للوسيط الأمريكي.

إن هذا التلاعب بمصير مقدسات المسلمين وحقوقهم من قبَل أناس لا همّ لهم إلا مصالحهم، إنما يمثل انتكاسة خطيرة في واقع الأمة المسلمة، وخيبة أمل فيمن يمثلونها للحديث باسم حقوقها، ولا ندري مَنْ يخدع هؤلاء؟ وإذا كان بعض العملاء السفهاء يسايرونهم في مسيرة الاستسلام والذل، وخيانة أمانة المقدسات والأرض السليبة التي يسيرون فيها، فهل معنى ذلك أن الغالبية العظمى من أبناء الأمة يمكن أن ينطلي عليهم هذا الخداع؟ وهل معنى ذلك أن التاريخ لا يسجل هذه المهانة؟

وحتى يواصل هؤلاء مسيرة الخداع لأنفسهم وشعوبهم، ومسيرة الفشل مع اليهود، اتجهوا لاستجداء أوروبا لكي تتدخل ويصبح لها دور يتوازن مع دور الراعي الأمريكي المنحاز دائماً لإسرائيل، مُتناسين أن إسرائيل إنما هي صنيعة غربية، وأن أوروبا قد لعبت دوراً في تأسيسها ورعايتها لا يقل عن الدور الأمريكي.

إن الذين يركنون إلى ما يسمى بالراعي الأمريكي تارة وإلى الراعي الأوروبي تارة أخرى إنما يركنون إلى الخيبة والخسران التي هي امتداد للطريق الذي ساروا فيه من البداية، فمعطيات الواقع وممارسات أعداء الأمة على مدار تاريخها تؤكد أن مقدسات المسلمين وأرضهم السليبة لا تسترد باستجداء غير المسلمين، ولن تعود عبر موائد التنازلات، ومن ثمّ فإن التعويل على كلينتون أو شيراك، والمراهنة على تشدد نتنياهو أو ملاينته إنما هو طريق الخاسرين والضعفاء.

إن الحقائق ومعطيات الواقع تؤكد على أن الأمة المسلمة لن تسترد حقوقها من خلال الراعي الأمريكي أو الراعي الأوروبي وإنما من خلال استراتيجية مستقلة تنتشلها من هذا الواقع الذي تعيش فيه بأن تعود إلى دين الله القويم ومنهجه الأصيل، تتعرف منه على أسباب ضعفها، وتستمد منه عوامل قوتها ووحدتها، ثم تنهض من كبوتها وغفوتها لتسترد حقوقها ومقدساتها بنفس الطريقة التي استردها بها صلاح الدين من قبل، إن الذي يملك القوة هو الذي يستطيع أن يفرض ما يريد، أمّا طريق الراعي الأمريكي أو الراعي الأوروبي، فهو طريق الهزائم والخسران، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ودّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسداً منْ عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق»، «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

إن طريق الفوز واسترداد الحقوق والسيادة هو طريق واحد، وهو التمسك بالكتاب والسنة ونصرة دين الله «ولَينصرَنّ اللهُ مَنْ ينصُرُه إن الله لقويٌ عزيز»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

سمو الأمير في افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة:

بناء الإنسان الكويتي.. قضيتنا المركزية

كتب: خالد بورسلي

أكد سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في كلمته التي ألقاها بمناسبة افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة الموافق ٢٠ من أكتوبر الجاري على أن قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على أسس من دينه وعروبته وتقاليده يجب أن تكون القضية المركزية التي تدور حولها قضايانا الأساسية الأخرى، كما تطرق سمو الأمير لقضايا أخرى عديدة كان من أهمها تأكيده على أن فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد حق للأمير وحده ومن صلب سلطاته، وأشار سمو الأمير إلى أن النقد هو أول طريق الإصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحاً ولا تجريحاً.

وقد بدأ سمو الأمير خطابه مذكراً الجميع بالمسؤولية والأمانة الملقاة على عاتق كل منهم حيث قال: «من قواعد ديننا قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، فكل مواطن، وكل مواطنة، حيث كان على أرض الكويت، ومهما يكن موقعه، هو راع بشكل ما، فهو مؤتمن، وهو مسؤول، وكلما زادت الدائرة التي يتولاها المواطن، زادت أعباؤها وكبرت مسؤوليته».

وحول المكانة التي ينبغي أن نصل إليها عقائديا وعلميا ونفسيا واجتماعيا قال سموه:

«إن أهم سمات زماننا هذا سرعة التغير، وسرعة التقدم العلمي والتقني سرعة تفوق الوهم، وكما ترون فقد أصبح مجال التنافس بين الدول هو النمو الاقتصادي والتقدم العلمي، فعلينا أن نهيئ أنفسنا لدخول حلبة المنافسة، واضعين في اعتبارنا، أن لغة العلم المادي قسم مشترك بين بني آدم أجمعين، إذ سخر الله تبارك وتعالى لهم «ما في السموات والأرض جميعاً منه»، كما نطق بذلك القرآن الكريم، فالعقائد والعبادات والأعراف والتقاليد والعادات، مواريث حضارية وثقافية تمثل لدى كل شعب قوة دافعة، وقوة صامدة، وعلامة على الذات، إذا فقدت لم يبق إلا الهامشية أو التبعية».

وحول عملية بناء الإنسان الكويتي قال سمو الأمير: «فلتكن قضية بناء الإنسان الكويتي، القادر على الالتحام بعصرنا هذا، على أسس من دينه وعروبته وتقاليده، هي القضية المركزية، التي تدور حولها: انطلاقا منها، وعودا إليها، قضايانا الأساسية الأخرى».

ثم تطرق سموه بعد ذلك إلى الوضع الاقتصادي والأمن الداخلي والخارجي، ومسؤولية كل مواطن تجاه هذه القضايا، وطالب الجميع بدراسة الطرق المثلى لعلاجه».

ثم تطرق بعد ذلك إلى قضية هامة وهي قضية النقد الذاتي فقال: «إن النقد أول طريق الإصلاح شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحا، وعلاجا لا تجريحا، وأهم أخلاقيات النقد الا يكون ستارا يتخفى وراءه صاحبه ليشغل الآخرين عن عيب نفسه، أو ليهيج الفتن، أو ليلفت وجوه الناس إليه، وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد».



سمو أمير البلاد

وأضاف سموه قائلا:

«إننا بحاجة ماسة إلى أن نتعلم ترتيب الأولويات، حتى لا ننشغل بالأصغر عن الأكبر، وبالهين عن الأهم».

ثم تحدث بعد ذلك عن نعمة الحرية والديمقراطية والشورى التي تعيش فيها الكويت وضرورة قيام الجميع بحماية هذه الأجواء قائلا:

«إن الديمقراطية التي عاشتها الكويت على طول تاريخها والتي نعيشها، كسب كبير، إن حفظناه نقيا من الفكر الدخيل والأهواء العارضة حفظ علينا وحدتنا وسبيلنا في التقدم».

وحول الحفاظ على أمن الكويت وسلامتها وأسرارها قال سمو الأمير: «لم يقل أحد أن كشف أسرارنا، وعرض خصوصيات الكويت وأمنها وسلامتها على الملأ، من مقاصد الديمقراطية.

إن الدول تبذل الكثير من الجهود والأموال للاحتفاظ بأسرارها، لأنها من حصون أمنها، مع محاولة الحصول على ما تستطيع من أسرار الدول الأخرى، لأن هذه الأسرار لا تُقدَّر بثمن في مقايضات السياسة وتشكيل العلاقات، أما نحن فنتطوع، بل نتنافس في كشف أستارنا، بل إن البعض يعتبر نفسه بطلا بمقدار ما يقدم من أسرارنا، ويفشي من خصوصياتنا، مما يضعفنا أمام العدو ويحرجنا أمام الصديق».

وأضاف سموه قائلا: «إن حواراتنا بحاجة إلى الحكمة، وبحاجة إلى طيب الكلام، ونزاهة القصد، فالكلمة الطيبة العفيفة مفتاح القلوب، والطريق إلى النفوس، بينما البذاء يوغر الصدور، ويغرس البغضاء».

وحول وضع الكويت خليجياً وعربياً وإسلامياً قال سموه: «إن وجودنا الخليجي في إطار مجلس التعاون هو أول حصوننا، فلنحفظه قويا متآزراً، ولندفع عنه دواعي الفرقة بكل سبيل».

كما أن وجودنا العربي، وانتماءنا الإسلامي، امتداد لتاريخ طويل لا ينسى ولا تتزعزع دعائمه، وحرصنا على كويت قوي عزيز، محصن بروابطنا واتفاقاتنا وصداقاتنا الدولية هو حقنا بل واجبنا الطبيعي، كما هو حق لجميع الدول».

ثم أشار بعد ذلك إلى قضية الشهداء والأسرى، ثم تطرق سموه بعد ذلك إلى أن القوانين والالتزام بها وأشار إلى «رقي الأمم يقاس بمقدار التزامها بالقوانين التزاما أخلاقيا منبعثا من ضمائرها ويقينها بأن هذه القوانين هدفها حفظ الحقوق وضبط النظام».

وحول العلاقة بين السلطتين قال سموه: «إنه من الأهمية بمكان كبير أن تتضح الحدود بلا لبس ولا اشتباه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، حتى لا يستمر ما يحدث الآن من تداخل بين السلطات، وما يترتب على ذلك من التعدي والخلط والارتباك، مما يدعو إلى إيجاد صيغة تتفق عليها السلطتان لوضع الحدود الفاصلة بينهما، ضماناً لسلاسة الحركة ومجال الحوار، ووصولا إلى النتائج المطلوبة، في جو من الصفاء والهدوء والموضوعية».

وفي ختام كلمته قال سموه: «قبل أن أختم كلمتي أود أن أتطرق لموضوع يثار بين حين وآخر، وهو فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد، وكلنا نعلم أن هذا الموضوع حق للأمير وحده بنص الدستور ومن صلب سلطاته الدستورية، وهو صاحب الحق فيما يراه صالحاً في هذا الشأن».■

سمو ولي العهد:

نؤكد على الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف وأحكام شريعتنا الإسلامية



■ سمو ولي العهد

أشاد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح في الخطاب الأميري الذي ألقاه في افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة يوم ١٠/٢٠ أشاد سموه بأجواء الحرية والديمقراطية التي تمت فيها الانتخابات، وهو ما يؤكد وجه الكويت الحضاري، وأشار سموه في الخطاب إلى أن الكويت لازالت تعاني من آثار كارثة الغزو العراقي الغادر فنتذكر الشهداء الأبرار، وإخوة لنا ما زالت تحتجزهم قوى الغدر والشر دون ذنب أو جرم، وأكد سموه على أهمية القدرة الذاتية للكويتيين وحرصهم على كيان وسيادة وطنهم وعزمهم الإيجابي على مواجهة التحديات، وأشار سموه إلى عزم المجتمع الدولي على عدم إتاحة أي فرصة أمام النظام العراقي لخلق توترات جديدة في المنطقة، وحيا سموه المؤازرة الفعالة والمساندة المستمرة لقضية الكويت العادلة، من قبل كافة الدول الشقيقة والصديقة وفي مقدمتها دول مجلس التعاون الخليجي.

وجاء في خطاب سمو ولي العهد أن قضية الأسرى في مقدمة اهتمامات الحكومة، حيث ستواصل جهودها مع الدول الشقيقة والصديقة والمنظمات والهيئات الدولية الإقليمية المعنية، وستستمر في التحرك السياسي النشط على جميع المستويات وتوظيف كافة الإمكانات المؤثرة من أجل إنهاء هذه المأساة الإنسانية، مؤكداً أن مسألة الأمن ستبقى على رأس اهتمامات الحكومة، حيث ستواصل الجهود في بناء وتأهيل وتجهيز وتدريب القوات المسلحة ورجال الأمن بما يعزز القدرات الدفاعية في مواجهة العدوان ودعم المسؤولية الأمنية في تأكيد سيادة القانون وتطبيقه على الجميع.

وأشار سموه إلى أننا ونحن نستقبل القرن الحادي والعشرين بما يحمله إلينا من معطيات ومتغيرات وتحديات ومخاطر على مختلف الأصعدة والمستويات، لابد لنا من وقفة تأمل جادة نخضع فيها جميع تجاربنا السابقة في كافة المجالات والميادين للتقييم الموضوعي الشامل، وأكد حرص الحكومة على ترجمة توجهات الخطة الإنمائية التي تشكل برنامج الحكومة التنفيذي الرامي إلى إحداث عملية شاملة لتصحيح مسار العديد من المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك وفق محاوره المعتمدة وهي:

١ - إعادة هيكلة الاقتصاد الوطني.

٢ - إعادة هيكلة الجهاز التنفيذي للدولة.

٣ - إعادة هيكلة القاعدة السكانية.

٤ - تعزيز جهود الرعاية والتنشئة الاجتماعية السليمة للمواطنين.

ولم يغفل خطاب سمو ولي العهد دور الشباب في بناء المجتمع: فإن الحكومة لم ولن تألو جهداً في تقديم المزيد من الرعاية الفكرية والنفسية والبدنية لهذه الشريحة الهامة في المجتمع، وفيما يتعلق بالمرأة الكويتية أكد أن الحكومة مستمرة في تأمين كل ما من شأنه تعزيز دورها الحيوي في بناء المجتمع بعد أن أثبتت جدارتها العلمية والعملية في شتى الميادين.

وعن أهمية دور الإعلام أكد ولي العهد: أن الحكومة تدرك أهمية الإعلام في تكوين وتوجيه الرأي العام، ولذلك فإنها ستعمل على تعزيز قدرة الإعلام الكويتي في احتواء تأثيرات التقدم التقني لوسائل الإعلام حفاظاً على هوية الفرد، إضافة إلى جذب اهتمام العالم بالكويت وكسب تأييده لقضاياها، وفي هذا الصدد فإن الحكومة وهي تنوه بالمكانة المرموقة التي تحظى بها صحافتنا الوطنية لتؤكد على أهمية ممارسة دورها البناء في جمع الكلمة، والحفاظ على قيم المجتمع وتدعيم مقوماته الأساسية، وأشار سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في الخطاب الأميري أمام مجلس الأمة إلى أن جهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ماضية في سبيلها لوضع الأطر العلمية المناسبة بهذا الشأن بما يراعي واقع البلاد ومصالحها ويؤكد الالتزام بتعاليم ديننا الحنيف وأحكام شريعتنا الإسلامية السمحة.■

تشكيل لجان مجلس الأمة الدائمة


■ احمد السعدون ■ طلال العيار ■ احمد باقر ■ هادي هايف الحويلة

بعد مراسم افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة جرت انتخابات الرئاسة وعضوية اللجان الدائمة والمؤقتة في مجلس الأمة فجاءت النتائج على النحو التالي:

١ - رئيس المجلس: احمد عبد العزيز السعدون.

٢ - نائب الرئيس: طلال مبارك العيار.

٣ - أمين السر: أحمد يعقوب باقر.

٤ - مراقب المجلس: هادي هايف الحويلة.

اللجان الدائمة

● **لجنة العرائض والشكاوى:**
١ - مفرج نهار - رئيس اللجنة.
٢ - صلاح خورشيد - مقرر اللجنة.
٣ - راشد الهبيدة.
٤ - خالد العدوة.
٥ - مرزوق الحبيني.

● **لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية:**
١ - بدر الجيعان.
٢ - سعود القفيدي.
٣ - عباس الخضاري.
٤ - منيزل العنزي.
٥ - أحمد باقر.

● **لجنة الشؤون التشريعية:**
١ - أحمد المليفي - رئيس اللجنة.
٢ - منيزل العنزي - مقرر اللجنة.
٣ - مشاري العصيمي.
٤ - حسين القلاف.
٥ - مسلم البراك.
٦ - د. فهد الخنة.
٧ - د. وليد الطبطبائي.

● **لجنة الرد على الخطاب الأميري:**
١ - د. ناصر الصانع - رئيس اللجنة.
٢ - د. وليد الطبطبائي.
٣ - خالد العدوة.

● **لجنة التعليم والثقافة والإرشاد:**
١ - طلال السعيد.
٢ - خالد العدوة.
٣ - د. حمود الرقبة.
٤ - جمعان العازمي.
٥ - د. وليد الطبطبائي.

● **لجنة الداخلية والدفاع:**
١ - فهد الميع - رئيس اللجنة.
٢ - عايض علوش - مقرر اللجنة.
٣ - حسين الدوسري.
٤ - راشد الهبيدة.
٥ - عبدالسلام العصيمي.

● **لجنة المرافق العامة:**
١ - مبارك الدويلة - رئيس اللجنة.
٢ - عايض علوش - مقرر اللجنة.
٣ - عبدالله النيباري.
٤ - مخلد العازمي.
٥ - مسلم البراك.
٦ - حسين الدوسري.

● **لجنة الشؤون الخارجية:**
١ - عبد العزيز العدساني - رئيس اللجنة.
٢ - د. عبدالمحسن المدعج - مقرر اللجنة.
٣ - أحمد النصار.
٤ - صلاح خورشيد.
٥ - وليد الجري.

● **اللجنة المالية والاقتصادية:**
١ - د. ناصر الصانع - رئيس اللجنة.
٢ - عبدالوهاب الهارون - مقرر اللجنة.
٣ - د. عبدالمحسن المدعج.
٤ - مخلد العازمي.
٥ - محمد العليم.
٦ - عدنان عبدالصمد.
٧ - د. حمود الرقبة.
٨ - عبدالعزيز المطوع.
٩ - علي الخلف.

● **لجنة حقوق الإنسان:**
١ - غنام الجمهور.
٢ - حسين القلاف.
٣ - سامي المنيس.
٤ - عبدالعزيز العدساني.
٥ - د. فهد الخنة.
٦ - أحمد النصار.
٧ - سعود القفيدي.

اللجان المؤقتة

● **لجنة المتابعة الإسكانية:**
١ - غنام الجمهور - رئيس اللجنة.
٢ - د. حسن جوهر - مقرر اللجنة.
٣ - فهد الميع.
٤ - عدنان عبدالصمد.
٥ - بدر الجيعان.

● **لجنة شؤون الأسرى والمرتهنين:**
١ - حسين القلاف.
٢ - احمد باقر.
٣ - عبدالله النيباري.
٤ - طلال السعيد.
٥ - فهد الميع.

● **لجنة شؤون الزراعة:**
١ - علي الخلف.
٢ - منيزل العنزي.
٣ - مخلد العازمي.
٤ - راشد الهبيدة.
٥ - هادي الحويلة.
٦ - جاسر الجاسر.
٧ - خلف دميثير ■

في الصميم

خطاب سمو الأمير

جاء خطاب سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح في افتتاح دور الانعقاد الثامن للفصل التشريعي الأول شاملاً ومتكاملاً لأهم وأبرز ركائز التنمية والتطوير، ويستقرأ الواقع بموضوعية وجدية، فأشار في أول الخطاب إلى حقيقة القوة الاقتصادية التي أصبحت اليوم تسود العالم أجمع بعد أن اختفت قوة السلاح، وأصبح المال والتقنية العلمية والتكنولوجيا الحديثة هي أساس تقدم الدول وقوتها.

حتى غدا العالم قرية صغيرة بفعل هذه الاكتشافات العجيبة المذهلة السريعة.. فما يكتشف اليوم يصبح في الغد أثراً وتاريخاً منسياً في ثورة المعلومات!

لذا بين سمو الأمير على أننا لكي نسمو ونتقدم فلابد أن ندخل حلبة المنافسة من هذا الباب.

وبناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بهذا العصر على أسس من دينه وعروبته وتقاليده هي بحاجة إلى جهود فذة وطويلة وإعداد وتخطيط سليم على تعاقب الأجيال.

ولعل الخطاب أصاب لبّ القضايا المهمة وهي الأسرة والشباب والتربية والتعليم في عملية التنمية والتقدم وإعداد جيل مؤمن قوي قادر على تحمل التبعات واجتياز العثرات.

وقد سما سموه في مفهوم الوحدة الوطنية عندما تساءل: (كيف نصوغ عملياً معنى الوحدة الوطنية في ظل مفهوم الأخوة الإسلامي الذي جاء في الحديث النبوي: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»؟).

وفي رسالة واضحة للجميع وهي تتعلق بمفهوم إسلامي وشرعي يجب تأصيله بنا جميعاً لقوله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، عند إشارته: «وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء، حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد».

«والالتزام بالقوانين هو مقياس رقي وتقدم المجتمعات الحديثة، وهي التي تحفظ الحقوق وتضبط النظام وتحمي الفرد والمجتمع، وأبشع مخالفات القوانين ما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها لما يسببه ذلك من فقدان الثقة والقدوة غير الصالحة».

وذلك هو مربط الفرس، فكلا السلطتين التشريعية أو التنفيذية مطالبتان باحترام وتطبيق وتنفيذ القوانين على الأعضاء أنفسهم أولاً سواء في المجلس أو الحكومة، وإلا فقدت القوانين هيبتها وأصبحت حبراً على ورق، وأصبحنا بغير حاجة إلى قوانين جديدة إذا كان مصيرها الاختراق أو التجميد في الأدراج!!.

وإذا أرادت الحكومة تنفيذ القوانين واحترامها فإن نواب المجلس سيرغمون على احترام القوانين، وإذا تم اختراق القانون سيكون عن طريق السلطة التنفيذية، فهي التي تستطيع أن تلزم وتفرض تطبيق القوانين على الجميع، وليس في ذلك إعفاء لدور النواب.. كلا!! بل المسؤولية الأولى تتعلق بالجهة المنفذة للقوانين وساعتها ستجد أن الجميع يقف احتراماً لهيبة القانون..■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

انحراف «مارادونا» ودور الهيئة العامة للشباب والرياضة

الصيد

أوردت صحيفة القبس في العدد ١٩٩٦/١٠/١١م في الصفحة ٣٧ وتحت عنوان (مارادونا مهدد بالموت) الآتي: [إن لاعب كرة القدم مارادونا مهدد بالموت بعدما تضرر دماغه نتيجة تعاطيه الكوكايين...] انتهى.

أوردت صحيفة «الرياضي الجديد» بتاريخ ١٩٩٦/١٠/٢٨م العدد ٥٦ السنة السادسة الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «انتحار المارد القصير» الآتي: [نعم لقد انتحر مارادونا كرويا لأنه سقط من أعين الناس.. وقد استمرت زلته باتجارة في المخدرات والتعامل مع المافيا العالمية والقت السلطات الأرجنتينية القبض عليه أكثر من مرة وحاول الاعتداء على رجال الصحافة مرة بإطلاق النار، ومرة بضربهم، وثالثة بلعنهم وسبهم] انتهى.

التعليق

١ ـ التعريف: الاسم: دييجو أرماندو مارادونا، أرجنتيني الجنسية عمره خمسة وثلاثون عاماً، لاعب كرة قدم وتهمته تعاطيه المخدرات باستاد سان باولو بمدينة نابولي الإيطالية في شهر مارس ١٩٩١م قبل مباراة فريقه نابولي أمام فريق باري في الدوري الإيطالي.

٢ ـ لقد ابرزت وسائل الإعلام مارادونا كأحسن لاعب لكرة القدم في دوري كأس العالم، فأصبح قدوة لشبابنا وهو من حثالة الناس لتعاطيه وترويجه للمخدرات، فمن المسؤول عن إبراز أمثال هؤلاء المدمنين والمنحرفين أمام شباب أمتنا.

٣ ـ يستخدم أعداء الإسلام علم النفس لجذب شباب الإسلام إلى الهاوية عن طريق استهوائهم بربط الشيء الحسن بالشيء السيئ دعاية للسيئ وترويجا له، ومن ذلك مثال اللاعب مارادونا المدمن على المخدرات وفي نفس الوقت أحسن لاعب كرة قدم، والمثال الثاني سباق رالي للسيارات إذ تتبناه شركة (مارلبورو) للسجائر وترعاه من بدايته إلى نهايته، ثم يتوج الفائز بشعار سجائر مارلبورو حتى يقتدي به، والمثال الثالث هو إعلان احد الأندية الصحية في الكويت واسمه «معهد شانيل الملكي» عن برنامج تدريبي للنساء على الرقص الشرقي لتخفيف أوزانهن كما يدعي! والمثال الرابع استقدام بعض الأندية فرق ألعاب السيرك خاصة في الأعياد، ويا ليته اقتصر على ألعاب الحيوانات وترويضها، ولكن استقدام المنحرفين من البشر من الرجال والنساء المشركين والمشركات (الكاسيات العاريات) لإغواء الشباب وتصيد زلتهم، فيا لها من مهازل وليس لها رادعون في بلدنا الكويت وعالمنا الإسلامي.

٤ ـ إننا وباسم كل مخلص في هذا البلد نناشد وندعو الهيئة العامة للشباب والرياضة وهي المسؤولة أمام الله ـ عز وجل ـ عن الشباب ورعايتهم رياضياً وثقافياً ودينيا.

٥ ـ لن تخلوا الملاعب الكويتية والعربية والإسلامية من ابطال في الألعاب الرياضية المختلفة طهروا أنفسهم من رجس المنكرات والتزموا بأركان العبادات وكانوا قدوة إسلامية يقتدي بها وحتى الآن، ومن أمثلة ذلك لاعبنا الكويتي الجديد خالد الشليمي لالتزامه بالسنة وإطلاق لحيته حسب الأصول وكوكبة أخرى سبقته حتى اعتزلت ولازالت الملاعب تذكرهم بخير الدعاء، وهم حارس مرمى منتخب الكويت أحمد الطرابلسي، والمهاجمين في المنتخب، فاروق إبراهيم، وإبراهيم دريهم وغيرهم من الجنود المجهولين، فلهم منا جميل الدعاء والشكر والتقدير، وندعو شبابنا إلى أن يكون أمثال هؤلاء هم قدوتهم وليس مارادونا المدمن.■

عبدالله سليمان العتيقي

تحية.. لشعب الكويت

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

الانتخابات التشريعية التي جرت في الكويت لاختيار مجلس الأمة الجديد يجب ألا تمر دون وقفات.. خاصة وأنها قد تميزت بعديد من الملامح القوية التي لا ينكرها إلا جاحد، أو فاقد بصيرة أو بصر أو كاتب من كتّاب السلاطين في دول الديكتاتوريات.. الذين يروجون لحكم الفرد.. والزعيم الأوحد.. ومعلم الشعب.. والقائد الذي لا يُهزم.. وبطل القادسية.. ومخترع أم المعارك.. والملهم الذي يحرر فلسطين عبر اليمن والمحنك الذي يحررها عبر الكويت.. أو لبنان.. أو منبع الحكمة الذي حل أو يحل القضية من خلال المفاوضات.. وليس في يديه إلا أغصان الزيتون..

إن من أهم الملامح التي تميزت بها انتخابات مجلس الأمة الأخيرة في الكويت:

- إطلاق الحريات أمام المرشحين ليطرحوا أفكارهم ويدعوا لبرامجهم ويتناولوا بالنقد برامج الغير، ويعلنون على الكافة النية والعزم على محاربة أي شكل من أشكال تقييد الحريات أو التلاعب في المال العام، أو نشر، أو انتشار الفساد.. وأيضاً إطلاق الحريات، أمام الناخبين أصحاب الشأن الأول في تقرير مصير المرشحين وأمام أصحاب الفكر والرأي ليدلوا بدلوهم في طرح الأفكار أو تناول الأفكار أو الحوار مع المرشحين حول قضايا الاقتصاد والسياسة أو قضايا المصير.. ومن ثم كانت لقاءات ومؤتمرات وديوانيات المرشحين التي اتسعت للألوف في العلن وعلى الملا دونما تدخل من السلطة باسم قانون للطوارئ، أو قانون للإرهاب، ودونما جحافل لقوى الأمن المركزي أو قوى الأمن السري.. وأهم من ذلك دونما اعتقالات لمرشح، أو حجب ومصادرة للافتات مرشح، أو منع مرشح من عقد مؤتمر أو تسييره مسيرة.

- إن السلطة وقفت موقفاً نزيهاً إزاء العملية الانتخابية.. لم تحاب، ولم تلاحق، ولم تصادر، ولم ترهب، ولم تمارس الضغوط، بل بلغ من ثقة السلطة بنفسها أنها دعت العديد من الصحف العالمية والإذاعات العالمية ووكالات الأنباء العالمية لتغطية العملية الانتخابية، ولتكون شاهداً على أن الانتخابات الكويتية في عام ١٩٩٦م قد جرت نزيهة، وعبّرت عن توجهات وإرادة الناخبين دون تزييف.. لم تستبدل الصناديق بأخرى جرى إعدادها وملؤها بليل، ولم يدفع بالبلطجية والمرتزقة لفرض مرشح بعينه ومصادرة وجود مرشح بعينه، ولم يدفع بالمصفحات والأمن السري أو العلني لتقفيل اللجان والعبث بالصناديق لإنجاح مرشح السلطة.. كما لم تحجب التوكيلات الرسمية عن مندوبي عمرو مع توفيرها لمندوبي زيد، كما لم تعتقل النساء ويجري حجزهن في الأقسام لحجب وجودهن بتهمة انتمائهن لتيار معين، بل طافت مسيرات للمرأة في شوارع الكويت تدعو لحق المرأة في الانتخابات والترشيح.

- الالتزام بالصالح العام غلب وساد المعركة الانتخابية وارتفع فوق كل المصالح.. ووقف النقد والتعامل مع الآخرين عند مستوى احترام حرية الرأي والحق في إبداء الرأي وحق الآخر في الفكر والتفكير، ولم يدفع مرشح أو تيار ينتمي إليه مرشح بأعوانه إلى تمزيق لافتات الآخر أو هدم ديوانيات أو مؤتمرات الآخر..

والالتزام من قبل الفرقاء بالصالح العام صاحبه بل سبقه إلزام بثوابت الكويت كشعب ووطن له هويته وعروبته وله أصالته، كما صاحب هذا وذاك إدراك بالواقع وظروفه وأجوائه المحلية والإقليمية والعربية والعالمية ومدى ما يحمله من أخطار، ومدى ما يلزم للتعامل معه من حكمة وفطنة دون تنازل عن الصالح العام أو تفريط في الثوابت..

- إن هناك إقراراً بدا واضحاً من قبل كافة الأطراف بأن الشعب هو صاحب الكلمة.. وأنه هو الذي يرجح الكفة ويحجب الثقة، وأنه على درجة من الوعي والإدراك والتمييز تهيئ له ممارسة دوره في الاختيار، وفي هذا المجال جاء الخطاب الرسمي مركزاً على الأخطار التي تحيط بالكويت ولم يخرج عن إطار دوره الصحيح، ومن ثم فلم يزعم لنفسه حقا من خلال الشعور بإمكانات السلطة وبريقها، يتيح له أو يسمح له بتشويه هذا الفريق أو إسباغ مظلة الحماية على هذا الفريق، أو التلويح بمحاباته لهذا التيار أو إعراضه عن ذلك التيار.. وخطاب رئيس الوزراء إلى الناس في الكويت وهم على أبواب الانتخابات يؤكد إقرار الحكام في الكويت بحق الشعب في الكويت في اختيار ممثليه وإصدار الأحكام من خلال التصويت الحر على المرشحين.

وإذا كانت انتخابات الكويت قد اتسمت بالعديد من الملامح والسمات المميزة لها بين كافة الانتخابات على الساحة العربية مما يجعلها ترتفع بتجربة الديمقراطية فوق كل التجارب، لتجعل منها مثالاً فريداً ومتميزاً في تمسك الكويتيين بالديمقراطية وسعيهم لتطبيقها على الوجه الصحيح، فإنها أيضاً حفلت بالعديد من الأمثلة والنماذج التي تعبر عن حسن الفهم وحسن التطبيق وفي نفس الوقت تكذب العديد من الادعاءات والمزاعم التي تروج لها الديكتاتوريات على الساحة العربية وهي تحاول تبرير تهميشها للشعوب أو تبريرها لتزييفها الانتخابات أو مصادرتها حق الشعوب في الاختيار ومن ذلك:

- إن التيار الإسلامي بكافة فصائله ضرب المثل والمثال وهو يشارك من خلال مرشحيه ومؤيديه في الانتخابات، حتى إن واحداً من كتّاب السلطة في عاصمة عربية لم يجرؤ على أن يزعم أن مرشحاً أو ناخباً إسلامياً رفع حجراً أو هدد بجنزير أو شهر خنجراً.. أو وجه للآخر سلاحاً أو أرغم الناخبين على التصويت لمرشح معين، بل إن رمزاً من رموز التيار الإسلامي في الكويت وهو الحركة الدستورية الإسلامية عجز عن الفوز في الانتخابات فأعلن أنه يحترم إرادة الشعب.. وأنه يتمنى لمن فازوا أن يواصلوا الدور وينهضوا بالمسؤوليات.

- إن الكويت شعبياً وحكاماً رغم تجربة الغزو الصدامي المروّعة لهم بليل، ورغم الظروف والأجواء المحيطة ورغم محاولات التخويف والتحذير من أكثر من عاصمة عربية قد اختار في عزم وتصميم التجربة الديمقراطية وقرر المضي على دربها بإصرار وتطبيقها بنجاح.

وأمثلة التخويف والتحذير ومحاولات الإقلاق عديدة تطفح بها صحف ومجلات إمبراطوريات الصحافة والإعلام التابعة للديكتاتوريات والمنتشرة على رقعة الوطن العربي، حيث تزعم وبشكل مفضوح أن نزاهة الانتخابات في الكويت مع حرية الترشيح وحرية الانتخابات إنما تعني صداماً بين الأطراف والفرقاء حين يسعى كل منهم لبسط النفوذ والانفراد بالسلطة ثم بسط الهوية والفكر أو فتح الأبواب والنوافذ لقوى يمثلها هذا التيار أو ذاك..

ومع الملامح التي تميزت بها انتخابات الكويت.. والعديد من الأمثلة المشرقة التي حفلت بها، فإن هناك حقيقة.. كبيرة عظيمة بل وخطيرة تفرض نفسها.. وهي أن تجربة الانتخابات الكويتية وممارسة الشعب والحكومة في الكويت لدورها في الانتخابات واشتراك التيار الإسلامي بالعديد من فصائله في الانتخابات وتحت سمع وبصر الإعلام الدولي قد جعلت من حكام الكويت حجة على الديكتاتوريات التي تصر على مصادرة الحريات.. وتفرض الوصايات.. وتصادر الإرادات.. وتفرض على البلاد والعباد مجالس بالتزوير أو التعيين، وتزعم في صلف أن الشعوب مازالت دون تجربة الديمقراطية وأنها في حاجة لقرون حتى تستطيع أن تمارس هامشاً ديمقراطياً، وأن التيار الإسلامي يحاول استغلال الديمقراطية والتعددية للوصول إلى السلطة ثم يلتفت للقضاء على الديمقراطية والتعددية وأنه يمثل التطرف والإرهاب والعنف.. ويُقحم الدين في السياسة ويناهض العلم والتقدم ويهدد الأقليات.. ويسعى لتفتيت وحدة الشعوب..

إن انتخابات الكويت.. هي إدانة للدكتاتوريات.. والممارسات الديكتاتورية، وشهادة تؤكد قدرة الشعوب على ممارسة حق الانتخاب.. وأيضاً ممارسة حق المحاسبة والمراجعة.

تحية لشعب الكويت.. الذي نهض بدوره.. ولحكومة الكويت التي التزمت دورها.. وجعلت من نفسها حجة على أعداء الديمقراطية.. ومزوري الانتخابات.. ومصادري إرادة الشعوب ■

(*) كاتب ومحلل سياسي مصري.

هل يحسم مجلس الأمة الحالي القضية الأخلاقية؟

في تحقيق صحفي نشرته جريدة الأنباء عدد ٧٣٤٢ مع بعض الطلبة المستجدين بجامعة الكويت حول «الواقع والطموح» والحالة النفسية للطالب المستجد - بالذات - حيث الأحلام والطموحات أثناء الدراسة في المرحلة الثانوية والواقع في جامعة الكويت، فجاء التحقيق معبراً بصورة صادقة عن وجهة نظر الطلبة والطالبات عن واقع الحال لجامعة الكويت، فتحدثت الطالبة: مرايم السلطان حيث اعترفت بتغير المشاعر قبل دخول الجامعة وبعدها حيث تقول: كنا في السابق نتمنى أن تسرع الأيام حتى نلتحق بالكلية التي من خلالها نحقق جزءاً من أحلامنا، لكن مع الأسف كانت الصدمة كبيرة، فالواقع الذي وجدناه بعيد كل البعد عن الذي كنا نحلم به، وعددت الطالبة شيماء أحمد بعض المشاكل التي يعاني منها طلبة الجامعة - كلية الحقوق - القاعات الدراسية صغيرة جداً - مبنى الكلية متهالك - مبنى الكلية مشترك مع أحد المسارح - التكييف سيئ - عدم وجود مواقف للسيارات - مؤكدة أن هذا الجو غير المهيأ قتل في نفوس الطلاب الطموح، وشارك في التحقيق الصحفي مجموعة من الطلبة والطالبات منهم الطالبة مشاعل سالم المرزوق - غير محجبة - وانتقدت الجو الدراسي في الكلية فوصفته بأنه «مخيب للآمال» وذلك بسبب العلاقات بين الزملاء في الكلية التي كثيراً ما يشوبها عدم العقلانية، فالمهاترات صفة غالبة على تعامل البعض والتصرف اللامسؤول سهل ارتكابه وفي أي وقت، ثم إن الطالبات يسلكن طرقاً في الملبس وكأن الجامعة صالة كبيرة لعرض الأزياء وليست حرماً للتزود بالمعرفة وتحصيل العلم، وأضافت الطالبة إيمان النصر التي أعربت عن عدم رضاها عن بعض التصرفات غير المسؤولة من بعض الطلبة والتي تشعر الطالبة معها بنوع من الحرج لاسيما في فترة الانتخابات، حيث يزداد الصراع فيما بين البعض وتصل الأمور أحياناً إلى تبادل بعض العبارات غير الأخلاقية.

لاحظ عزيزي القارئ طلاب الجامعة والذين لم يكملوا العشرين من عمرهم ويشعرون بالإحباط ليس فقط من الوضع الإداري والأكاديمي، ولكن أيضاً في الجانب التربوي والأخلاقي، فإذا فرضنا جدلا استجابة إدارة الجامعة وأصدرت القرارات الإدارية لإصلاح ما أفسده الدهر، فمن سيتصدى لإصلاح سلوكيات وأخلاقيات بعض طلبة الجامعة؟

هذه الفئة والتي ما هي إلا إحدى إفرازات المجتمع، نأمل أن يتم إصلاحها وفق أسس علمية مدروسة تربوياً واجتماعياً، وتجدر الإشارة إلى أن مجلس الأمة السابق قد ناقش القضية الأخلاقية في المجتمع الكويتي، ووافق على تقرير لجنة شئون التعليم والثقافة والإرشاد الخاص في شأن بروز بعض المؤشرات حول القضايا الأخلاقية والسلوكية في المجتمع التي تنبئ بتخوفات من انتشارها وازديادها كجرائم القتل وحمل السلاح بين النشء وحوادث الاعتداء والاغتصاب ومحاولات تهريب كميات كبيرة من المخدرات والمسكرات الممنوعة، والخشية أن تأخذ طريقها في الإضرار بالنشء داخل المجتمع وانتشار ظاهرة الميوعة والترهل بين الشباب، كما وافق المجلس السابق على اقتراح برغبة مقدم من عضو مجلس الأمة السابق: محمد سليمان المرشد في شأن تشكيل لجنة برئاسة وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وعضوية ممثلين لا تقل درجة أحدهم عن وكيل وزارة مساعد لكل من وزارات الداخلية والإعلام والتربية والشؤون الاجتماعية والعمل ومستشار من وزارة العدل وأستاذ متخصص من جامعة الكويت، وذلك لبحث الظواهر الأخلاقية التي تفشت في المجتمع الكويتي مؤخراً ووضع الحلول المناسبة لها على أن ترفع هذه اللجنة تقريراً بذلك إلى مجلس الوزراء خلال ستة شهور لاتخاذ ما يلزم في شأنه وأن تزود مجلس الأمة بنسخة من هذا التقرير، وقد صرح أكثر من عضو من أعضاء مجلس الأمة الحالي بتبني إيجاد الحلول الناجعة للقضية الأخلاقية وفتح كل الملفات المتعلقة بالقضية لحسمها خلال هذه الفترة قبل أن تتفاقم وتتعقد، فهل يتم ذلك؟■

خالد بورسلي

تحية للنائب العصيمي


■ عبدالسلام العصيمي

أعرب النائب عبدالسلام العصيمي عن استيائه لاستقدام فرقة الجاز الأمريكية لتقديم عروض موسيقية في إطار برنامج سفراء الموسيقى الخاص بوكالة الإعلام الأمريكية.. وطالب وزير الإعلام بإيقاف تلك العروض التي تسيئ لعادات وتقاليد المجتمع الكويتي..

وبين النائب العصيمي بأنه برزت في الآونة الأخيرة ظاهرة انتشار الحفلات الغنائية التي تسيئ لأخلاقيات الشعب الكويتي.. واستغرب قيام الجهات المعنية بالسماح لإقامة مثل هذه الحفلات في الوقت الذي لا يزال فيه الأسرى والمحتجزون في سجون النظام العراقي.

وطالب العصيمي وزير التربية والتعليم العالي بمنع عروض فرقة الجاز الأمريكية الذي كان مزمعاً إقامته في نادي أعضاء هيئة التدريس، وكذلك قام وفد من اتحاد طلبة جامعة الكويت بالاحتجاج لدى مديرة الجامعة لإيقاف هذه العروض في الجامعة، وأكد النائب العصيمي على أهمية أن تكون السياسة الإعلامية متوازنة ولا تتنافى مع عادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

وإننا سبق أن ناشدنا وزير الإعلام بإيقاف مثل هذه العروض التي تخالف ديننا وشرعنا الحنيف، وهي أيضاً تتنافى مع عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة التي لم تعرف مثل هذه العروض الشاذة.■

مراقب

علامات بارزة في خطاب أمير البلاد في افتتاح الفصل التشريعي الثامن



بقلم:
محمد الراشد

كان يوم ٢٠ أكتوبر يوم افتتاح الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة الكويتي يوما جديداً لفصل بين عهدين، وإنه من الخير لأي شعب أن يتوقف لينظر إلى موقعه ووضعه، ويرتب بيته الداخلي، وإن تجربة المشاركة الشعبية التي يعيشها الشعب الكويتي كل أربع سنوات قد أتاحت له أن يمارس هذا التوقف لينظر إلى ذاته ويحاسب نوابه، ويستقرأ رأي الشعب في حكومته، ويتبادل الحاكم والمحكوم مسؤولية التناصح والنظر إلى الأمور بعين الناقد الحريص.

ومن العلامات البارزة في هذا اليوم هو ما تلاه سمو أمير البلاد على السلطتين التنفيذية والتشريعية من توجيهات ومبادئ عمل، وكان من أبرزها:

أولاً: التأكيد على الالتزام بأصول بناء المجتمع الكويتي وهي العقيدة الإسلامية، واعتبارها الميراث الحضاري لبناء أي شعب مسلم، مع التأكيد على أن بناء المجتمع الكويتي العصري لا يتعارض مع الأخذ بالدين الإسلامي كأصل لهذا البناء، حيث قال إن:

«العقائد والعبادات والأعراف والتقاليد والعادات مواريث حضارية وثقافية تمثل لدى كل شعب قوة دافعة، وقوة صامدة، وعلامة على الذات إذا فقدت لم يبق إلا الهامشية أو التبعية، فلتكن قضية بناء الإنسان الكويتي القادر على الالتحام بعصرنا هذا على أسس من دينه وعروبته وتقاليده هي القضية المركزية التي تدور حولها انطلاقاً منها وعوداً إليها قضايانا الأساسية الأخرى».

فقد شهدت دولة الكويت بعد التحرير انفتاحاً متزايداً للثقافات المختلفة، كردة فعل على الحالة اليائسة للموقف العربي من احتلال الكويت، حيث أصبحت مظاهر تلك الثقافات بارزة في الصحافة اليومية والمنتديات، والحياة الاجتماعية، وأصبحت للاتجاهات الليبرالية التحررية أصوات مسموعة، ونفذت تلك الأصوات لتحاول أن توجد لها مكاناً في النسيج الاجتماعي الكويتي، مما أحدث تشابكاً وصراعاً بين تراث وأصالة الإسلام المتجذر في المجتمع الكويتي وبين الرياح الموسمية للثقافات الواردة، وقد نما جدل وحوار متأزم طيلة السنوات التي تلت التحرير، مما تسبب في تجذير الخلافات الاجتماعية في المجتمع الكويتي، وتضع كلمات أمير البلاد علامات واضحة للاسترشاد والالتزام بتلك الأصول التي تؤكد على الرجوع للأصالة الإسلامية في بناء المجتمع الكويتي، علماً بأن سمو أمير البلاد قد شكّل لجنة استشارية لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مازالت تعمل على إيجاد قوانين إسلامية للبلاد.

ثانياً: ومن أهم توجيهات أمير البلاد أنه وضع السلطتين التشريعية والتنفيذية أمام مسؤليتهما تجاه معالجة رياح التغيير الاجتماعي، فيما يتعلق بالمظاهر التي خلّفتها أجواء الاحتلال وما بعد التحرير من أجواء الانفتاح على الثقافات المختلفة من تأثير على الأسرة والشباب وفقدان قيم العلم والعمل، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، فقد أشار سموه إلى أن:

«قضايا الأسرة والطفولة والشباب والتربية والتعليم قضايا أساسية تمثل العُمُد الثابتة لبناء يعلو ويتسع، ومن ثمّ فهي قضايا تقبل الاجتهاد في الوسائل، ولا تقبل المزايدة على الأصول، طريق علاجها العلم والخبرة والأناة والتخطيط والتجريب مع الوضوح التام للغايات والأهداف».

ففي السنوات الماضية أجتاحت المجتمع الكويتي مظاهر من التغيير الاجتماعي تهدد كيان الأسرة، خصوصا وأن العملية التعليمية قد جمدت عن تحقيق المطلوب، خصوصا وأن جدلاً واسعاً في السنوات الأربع غطى الحياة العامة في الصحافة والمنتديات الاجتماعية لمجلس الأمة حول تسييس عملية التعليم وما رافقها من انصراف جاد وعملي عن تحقيق أهداف التعليم المنشودة، وتأتي توجيهات أمير البلاد لتؤكد على أولوية التربية والتعليم كأساس لبناء الأسرة والكيان الفردي (الطفولة والشباب).

كما تلفت توجيهات أمير البلاد الأنظار إلى أهمية إحداث تغيير في نمط الحياة الاجتماعية في الأسرة الكويتية والمجتمع الكويتي، حيث أثرت الطفرة المالية والنمو الاقتصادي الهائل في أوائل الستينيات إلى أواخر عهد الثمانينيات في إيجاد أعراف وقيم «المجتمع المرفه» بعد عهد من «مجتمع التحدي والتأسيس» الذي بناه الآباء والأجداد، فأعراف «المجتمع المرفه» أوجدت نمطاً ونموذجاً من الأفراد يعتمدون على الدولة لا على

الذات، وأصبحت قيم العلم والعمل ثانوية حيث الوظيفة مضمونة بحكم القانون والفرص متاحة لكل فرد، لقد أوجدت تلك الأعراف نموذجاً مرفهاً ومدللاً غير منتج، حيث غصّت الوزارات بحشود الموظفين والكتبة، وأصبحت ظاهرة الخدم في المنزل أو العمالة الوافدة على مستوى القطاع الحكومي، وغابت الحماسة والطموح والعمل المنتج، خصوصاً في الإقبال على العمل الخاص، بل إن سياسة توزيع الدخل على الكويتيين أثرت تأثيراً مباشراً على النمط والعرف الاجتماعي في السلوك تجاه قيم العمل والعلم، مما أوجد إنفاقاً هائلاً غير مبرر على الكماليات دون الضروريات، وأوجد أنماطاً من نماذج الكبر والخيلاء والبهرجة والزينة والتفاخر، ولهذا كانت نداءات أمير البلاد في نطقه: «**كيف نعيد للعمل قيمته المقدسة، ومكانه الأشرف والأكرم بين وسائل الكسب؟ كيف نغيِّر النمط الترفي في المعيشة إلى نمط الاعتدال الذي يوفر على الإنسان كرامته ويحفظه من ذل الحاجة وغَلبة الدَّين؟**

كيف نعالج ظاهرة التسابق على زخرف الدنيا والتهالك على متع الحياة طلبا للتفاخر والخيلاء، مما يشعل الأحقاد والحسد في الصدور، ويلقي العداوة والبغضاء في النفوس؟ وكيف ننمي الاتجاهات المرغوبة ونصل بها إلى أقصى ما نستطيع ونحاصر السلبيات علاجاً وردعاً إلى أبعد مدى؟».

ثالثاً : أكد سمو أمير البلاد على أهمية التزام كلتا السلطتين بمسؤوليتهما والتعرف على حدود كل منهما داعياً كلتا السلطتين للتعاون والالتزام بحفظ القوانين التي اتفقتا عليها حفظاً للحقوق وضبطاً للنظام وحماية للأفراد والمجتمع، فقد أشار إلى: «**أنه من الأهمية بمكان كبير أن تتضح الحدود بلا لبس ولا اشتباه بين السلطتين التشريعية والتنفيذية حتى لا يستمر ما يحدث الآن من تداخل بين السلطات وما يترتب على ذلك من التعدي والخلط والارتباك، مما يدعو إلى إيجاد صيغة تتفق عليها السلطتان لوضع الحدود الفاصلة بينهما ضماناً لسلاسة الحركة ومجال الحوار، ووصولاً إلى النتائج المطلوبة في جو من الصفاء والهدوء والموضوعية**»، **وأضاف سموه قائلا: «إن رُقي المجتمعات يقاس بمقدار التزامها بالقوانين التزاما أخلاقيا.. وقد جاءت القوانين التي صدرت بموافقة السلطتين التشريعية والتنفيذية.. وابشع مخالفات القوانين وما يرتكبه مشرعوها ومنفذوها**».

ففي خلال السنوات الأربع الماضية تبادلت السلطتان التشريعية والتنفيذية الخلاف فيما بينهما، وبالرغم من تشكيل لجنة وزارية ثلاثية للتنسيق مع مجلس الأمة في الفصل التشريعي السابق، إلا أن هناك خلافاً حاداً تطور حول قضايا تتعلق بقانون محاكمة الوزراء، وقوانين الرقابة على المال العام، وتفسير قانون المطبوعات، وكان من أثره إيقاف جريدة «الأنباء» الكويتية، وقد هدد التعاون بين السلطتين أكثر من مرة، وتمت استقالة الوزارة عام ١٩٩٤م، وأعيد تشكيلها لإحداث انسجام بين السلطتين، حيث هددت تجربة النواب الوزراء بالفشل، وقد أحيلت بعض الخلافات بين السلطتين إلى المحكمة الدستورية للبت فيها، مما أوجد جدلاً سياسيا وإعلاميا واسعا في المجتمع الكويتي أثّر على أولويات عمل السلطتين، لهذا كانت كلمات سمو أمير البلاد إضاءات ذات أهمية للانتباه إلى إيجاد نمط جديد من التفاهم بين السلطتين، بالإضافة إلى أهمية أن يحترم النواب والوزراء عدم اختراق القوانين، خصوصاً وأنه حدث تجاوز من كلا السلطتين.

رابعاً : يتميز المجتمع الكويتي بالحريات الواسعة فيه، خصوصاً حريات التعبير الفكري والثقافي والسياسي، وقد وجّهت الصحافة اليومية والدواوين نقداً لاذعاً لأداء السلطتين في السنوات الأربع، مما أوجد اتجاهاً إلى الخروج على الأعراف التقليدية لأدب الحوار والنقد، وكان هذا التفلت في النقد مدعاة إلى حدوث انقسامات في الرأي العام أوجد استقطاباً حاداً للاتجاهات المختلفة وذلك ناتج من النقد المتبادل بين السلطتين في بعض المواطن والمواقف.

وقد أشار سموه إلى أن: «**النقد أول طريق الإصلاح، شريطة أن يكون نقداً لا اتهاماً، وإنارة لا إثارة، وإضاءة لا فضحاً، وعلاجاً لا تجريحاً، وأهم أخلاقيات النقد ألا يكون ستاراً يتخفى وراءه صاحبه ليشغل الآخرين عن عيب نفسه أو ليهيج الفتن، أو ليلفت وجوه الناس إليه، وأهم أركان النقد أن يبرز المحاسن كما يبرز المساوئ سواء بسواء، حتى تعم المحاسن وتزداد، وتتلاشى المساوئ أو تكاد**»، **كما أكد سموّه على أن «الديمقراطية أخذ بنظام الشورى التي تعتمد على ضمانات الحرية في حوار المشكلات، ولم يقل أحد قط أن ضمانات حرية الحوار تعني العدوان على قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية**»، وقد لفت سمو أمير البلاد إلى أن هناك من يستغل الحوار والحرية التامة في الكويت للخروج عن قيمنا الأخلاقية وأعرافنا الكويتية، في نفس الوقت الذي أشار فيه أمير البلاد إلى أن الديمقراطية في الكويت ملتزمة بنظام الشورى المتعارف عليه في مجتمعنا الكويتي المبني على الأخلاق الإسلامية.

كما أكد بصورة خاصة على أهمية الحفاظ على خصوصيات الكويت وأمنها بعدم كشف الأسرار، وهتك الأستار، حيث تناولت بعض الصحف قضايا خاصة أمنية بالنشر، خصوصا بعض ما يطرح في الجلسات السرية للمجلس إبان السنوات الأربع الماضية.

خامساً : وقطع سمو الأمير الجدل الدائر والذي تبنته بعض الشخصيات والتيارات السياسية من فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد حيث قال: «**أود أن أتطرق لموضوع يُثار بين حين وآخر وهو فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد، وكلنا نعلم أنّ هذا الموضوع حق للأمير وحده بنص الدستور ومن صلب سلطاته الدستورية وهو صاحب الحق فيما يراه صالحا في هذا الشأن**».

ففي انتخابات عام ١٩٩٢م طرحت مجموعة من الشخصيات والقوى السياسية قضية فصل رئاسة مجلس الوزراء عن ولاية العهد أملاً منها في إيجاد حكومة شعبية ومحاولة لتطوير النظام السياسي في الكويت وتعدد الآراء في هذه القضية، ولكن من الملاحظ أن القوى السياسية لم تطرح برنامجاً محدداً لهذه القضية في حملتها الانتخابية عام ١٩٩٦م سوى إحدى القوى السياسية والتي أثارت هذه القضية، وبهذا فإن الجدل الدائر حول هذه القضية سيكون خافتاً في المستقبل.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جمعية «اقرأ» تنظم معرضاً عن التجربة الإسلامية بالتعاون مع «أمانة معاذ الخيرية»

لندن: المجتمع: تنظم جمعية «اقرأ» التي تتخذ من لندن مقراً لها بالتعاون مع «أمانة معاذ الخيرية» في برنامجهم معرضاً شاملاً عن الإسلام يجري خلاله عرض تعاليم الإسلام وتطبيقاته بطريقة جذابة، ويحمل هذا المعرض اسم «التجربة الإسلامية».

وصرح المدير التنفيذي لأمانة معاذ الخيرية السيد محمد المسيبي لـ«المجتمع» أن الهدف من هذا المعرض الذي يفتح أبوابه يوم السادس من نوفمبر القادم هو تعريف غير المسلمين بتعاليم الإسلام وشعائره بأسلوب مبسط، وقال: إن المعرض سيتضمن نماذج مجسمة للمقدسات والمآثر الإسلامية، وكذلك بعض أفلام الفيديو، والصوتيات، وبرامج الكمبيوتر التعليمية، وأضاف أنه من المتوقع أن يقوم طلاب تسعين مدرسة بريطانية بزيارة المعرض.■

رئيس البنك الإسلامي للتنمية لـ المجتمع :

المؤسسات الإسلامية تمكنت من تطوير وتثمير الممتلكات الوقفية

الرياض: سلمان بن محمد: أكد رئيس البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي أن المؤسسات المصرفية الإسلامية قد تمكنت ـ بفضل الله تعالى ـ من تطوير العديد من الأساليب لتمويل وتثمير الممتلكات الوقفية.



■ د. أحمد محمد علي

وأثنى معاليه في هذا الصدد على تجربة هيئة الأوقاف في الكويت، مشيراً إلى أن هناك مجالاً واسعاً للاستفادة من هذه التجربة.

واقترح في تصريحات لـ«المجتمع» إرسال وفود من وزارات الشؤون الإسلامية بدول العالم الإسلامي إلى الكويت لفترة لا تقل عن بضعة أسابيع، وذلك لإجراء الدراسة الكاملة، والفاحصة لتجربة هيئة الأوقاف الكويتية والاستفادة منها في مجال الاستثمارات الوقفية.

وحول أهمية الأوقاف الخيرية وضرورة تعاون كل عناصر المجتمع في صالحها، أوضح د.أحمد محمد علي أن الوقف يعد واحداً من المؤسسات الإسلامية التي كان لها الفضل في خدمة الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بكل مؤسساتها من المسجد إلى المدرسة إلى الجامعات وكافة دور العلم بكل أنواعها وتخصصاتها إلى المستشفيات والمصحات وغير ذلك من دور الخدمات الاجتماعية والحضارية التي احتاجت إليها المجتمعات الإسلامية في مختلف الأمصار عبر القرون، وقال: لذلك فإن المحافظة على هذه المؤسسة العظيمة أمر واجب على كل مسلم ليس فقط للمحافظة عليها وإنما لتطويرها وتحديثها وتثميرها بما يتلاءم ومعطيات العصر الذي يعيش فيه لتلائم معطياته الاجتماعية والاقتصادية والمالية.

وفي هذا السياق نوه معالي د.أحمد محمد علي بضرورة سعي كل الوزارات المعنية بهذا المجال لإيجاد الأدوات والمبادرات التي تشجع كل قادر على العطاء بماله أو بفكره على المساهمة والمشاركة في النهوض بتحديث هذه المؤسسة الإسلامية العظيمة.

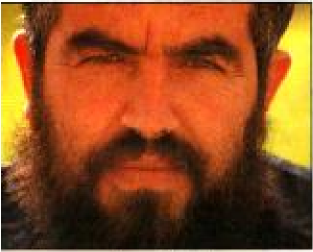
من ناحية أخرى تحدث رئيس البنك الإسلامي للتنمية عن أهمية نشر الدعوة الإسلامية على أسس علمية وصحيحة، قائمة على المحاجة بالدليل، حيث شدد معاليه على أن إعداد الدعاة إعداداً جيداً يعتبر هو حجر الزاوية في نجاح العمل الدعوي بإذن الله تعالى، مشيراً إلى أن مسؤولية إعدادهم مسؤولية مشتركة تقع على وزارات الشؤون الإسلامية والجامعات، ومؤسسات التعليم العالي، وكذلك على القادرين من أهل الخير، على أن يكون هناك تعاون وتنسيق متكامل بين هذه الفئات الثلاثة.

وأوضح معالي الدكتور أحمد محمد علي كيفية إجراء هذا التعاون قائلاً: عندما تريد إحدى الوزارات الإسلامية وضع برنامج لإعداد الدعاة، فإن عليها أن تدعو الجامعات ومؤسسات العمل الإسلامي والموسرين المهتمين بشؤون الدعوة كي يشاركوا جميعاً مشاركة فعالة في إعداد تلك البرامج مع ضرورة مشاركة الدعاة أنفسهم في إعداد هذه البرامج وتطويرها، وبين معاليه أنه مع التسليم بأن كل مسلم داعية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا أنه من المطلوب شرعاً ضرورة أن يتخصص فئة من المسلمين للقيام بشؤون الدعوة، وأن الشخص الذي يتشرف بهذا التكليف ويحجم عن استخدام الوسائل الحديثة للقيام بشؤون الدعوة لا يمكن احتسابه من هذا النفر.

وقال معاليه: إن على من يريد أن يكون من هؤلاء لابد عليه لزاماً أن يستخدم جميع وسائل الاتصال والإعلام المتاحة لخدمة الدعوة وعرض الدين الإسلامي العرض الصحيح باللغة وبالأسلوب الذي يفهمه إنسان هذا العصر.

وفي ختام حديثه توجه الدكتور أحمد محمد علي بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يوحد صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم، وأن يوفق القائمين على العمل الإسلامي إلى ما يحبه ويرضاه من خير للإسلام والمسلمين في كل مكان.. إنه سميع مجيب.■

رئيس بلدية أم الفحم يكشف قيام إسرائيل بشق أربعة أنفاق تحت المسجد الأقصى



■ رائد صلاح

عمّان: المجتمع: كشف رائ[د] صلاح ـ رئيس بلدية أم الفحـ[م] الفلسطينية المحتلة (عام ١٩٤٨م) بأن سلطات العدو الصهيوني تقو[م] بشق أربعة أنفاق تحت المسجـ[د] الأقصى، وأن النفق الذي تم افتتاح[ه] في شهر سبتمبر الماضي هو أولها

وقال في ندوة أقيمت مؤخراً في العاصمة الأردنية عمان حول مستقبل القدس: إن السلطات الصهيونية تخطط لإقامة هيكل تحت المسجـ[د] الأقصى عن طريق تحويل المصلى المرواني إلى كنيست يهودي، على أ[ن] يتم ربطه بنفق آخر يمر من تحت المسجد الأقصى، وأشار إلى أ[ن] سرعة القائمين على شؤون الحر[م] القدسي في تجديد المصلى المرواني لاستخدامه في الصلاة أنقذ[ت] الأقصى من المؤامرة الجديدة.

وأكد رائد صلاح أن حائط المبكى (البراق) المجاور للحرم القدسي الشريف، والذي يفد إليه اليهود من كل أنحاء العالم باعتباره حائطاً مقدساً لديهم إنما هو أثر إسلامي خالص بنا[ه] المسلمون، وأن لجنة دولية شكلت عا[م] ١٩٣٦م لدراسة تاريخ الحائط أثبتت أ[نه] إسلامي ولا علاقة لليهود به.

وأوضح رئيس بلدية أم الفحم بأ[ن] منذ احتلال القوات الإسرائيلية للقدس الشرقية عام ١٩٦٧ والسلطا[ت] الصهيونية تبذل جهوداً لتنفيذ مخطط[ات] القدس الكبرى عن طريق تزوير التاري[خ] حتى يعطوا لأنفسهم وجوداً شرعي[اً] تاريخياً، وأكد أن تلك المحاولات قد باءت بالفشل، وشدد على أن كافة الحفريات التي قامت بها السلطات الإسرائيلية منذ أكثر من عشرة أعوا[م] لم تعثر على أي أثر يهودي في القدس وأن ما تم العثور عليه يعود إلى العصرين الأموي والعباسي.■

شركة سينمائية تصور مشاهد مُهينة للإسلام في أحد مساجد بلغاريا

صوفيا: يوسف عثمان: ارتكبت إحدى الشركات السينمائية التشيكية سابقة خطيرة ضد مساجد المسلمين في بلغاريا، إذ قامت بتصوير مقاطع لفيلم سينمائي من داخل مسجد توميل باشا الأثري بمدينة «شومن» الأثرية مستخدمة الجمال والقرود وبعض الحيوانات الأخرى، وذكرت جريدتا «٢٤ ساعة»، و«الديمقراطية»، واسعتا الانتشار في بلغاريا أن أحد مقاطع الفيلم يعرض أحد الباعة وهو يقوم ببيع لحم الخنزير داخل ساحة المسجد فيما تعد المرة الأولى التي يجري فيها تدنيس لأحد مساجد المسلمين في بلغاريا منذ ٢٥٤ عاما.

وكشفت صحيفة «٢٤ ساعة» أن الشركة المذكورة حصلت قبل قيامها بالتصوير على ترخيص من رئيس مجلس شورى المسلمين نديم غيشيف - المدعوم من الحكومة ضد المسلمين - نظير رشوة قدرت بـ١٥ مليون ليفة (٦٨ الف دولار).


■ نديم غيشيف

وقد أحدث هذا الاعتداء ضد مساجد المسلمين ردود فعل غاضبة من قبَل المسلمين في بلغَاريا الذين اتهموا غيشيف المدعوم من الحكومة بالعمل ضد المسلمين.

من ناحية أخرى ذكرت مصادر مطلعة لـ[المجتمع] في صوفيا أن نديم غيشيف قد وضع على رأس أولوياته في الفترة الحالية طرد عدد من العاملين في المجال الخيري والتضييق على أعمال الجمعيات الخيرية، في الوقت الذي يتغاضى فيه عن ممارسات التنصير الجارية بين المسلمين.

وأكدت المصادر أن غيشيف يعمل على جمع أكبر قدر من الأموال عن طريق بيع الأوقاف الإسلامية أو رهنها أو تأجيرها لفترات طويلة الأمد، لتأكده من إمكانية إزالته من منصبه في أي وقت.■

اقتراح أمريكي..
النموذج العثماني أفضل الطرق لحل مشكلات تركيا

اسطنبول: محمد العباسي: في مؤتمر القوقاز الذي عقد في اسطنبول خلال الشهر الجاري اقترح جراهام فوللر - رجل الاستخبارات الأمريكي السابق - العودة للنموذج الإسلامي والذي استند إلى مبادئ الأخوة الإسلامية، وذلك لحل المشكلات القائمة التي تعاني منها تركيا حالياً في إشارة إلى المشكلات الإثنية والمذهبية أي الكردية والعلوية.

وقال: إنه ليس معنى ذلك إحياء الإمبراطورية العثمانية مثلما يدعو البعض إلى إعادة تكوين الاتحاد السوفييتي، لأن في الإمبراطوريات لا يؤخذ رأي الناس، وهل يريدون أن يكونوا جزءاً من تلك الإمبراطوريات أم لا، ولكن في المستقبل يمكن سؤال الناس في النموذج، وفي هذا الإطار يمكن إعادة الاتحاد السوفييتي والإمبراطورية العثمانية، ويوغسلافيا عبر الإرادة المشتركة للشعوب وفقاً لمصالحها.

وأضاف أنه لو نجحت تركيا في تحقيق ذلك ستكون قد حلت مشكلتها الإثنية، وربما تكون تركيا زعيمة لفيدرالية كبرى في المنطقة، ولكن ليس على شاكلة الإمبراطورية العثمانية، لأن الشكل الجديد ستدير الدول فيه الإمبراطورية وسيكون اختيار الشعوب فيه بحرية كاملة.

وقال إن تركيا قوية في الشرق الأوسط وسيكون ذلك لصالح العالم الغربي الذي له مصالحه مع العالم الإسلامي، وسيمكن إعادة اكتشاف التاريخ من جديد، فتركيا يجب أن تكون مركزاً جيوبولوتيكياً هاماً.

وحول غضب واشنطن من سياسة حكومة الرفاه قال إنه جاء عن طريق الشعب، وهذا أمر يجب احترامه، وقال إنه لا يعتقد باحتمال حدوث انقلاب عسكري في تركيا، رغم عدم ارتياح الغرب من تشكيل حكومة الرفاه الإسلامية.■

مصر: جامعة أسيوط تقيم اليوم ندوة دولية حول مستقبل القدس

القاهرة: بدر محمد بدر: يعقد مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط اليوم الثلاثاء ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٦م ندوة دولية مهمة حول تاريخ ومستقبل القدس الشريف، ومن المنتظر أن يشارك فيها عدد كبير من المفكرين والسياسيين العرب والفلسطينيين، من بينهم: فيصل الحسيني، وحنان عشراوي، وزهدي القدرة، وسعيد كمال، ود.أسامة الباز، والدكتور أحمد صدقي الدجاني، بالإضافة إلى عدد كبير من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، وصرح الدكتور محمد منصور - مدير المركز - بأن الندوة سوف تناقش عشرات الأبحاث العلمية عبر تسعة محاور هي: تاريخ القدس، وحقوق الأديان الثلاثة بها، والقانون الدولي، وقرارات الأمم المتحدة بشأن القدس، وموقف الأحزاب الإسرائيلية واتجاهاتها من قضية القدس، والمفاوضات حول مدينة القدس وتأثيرها في مستقبل السلام في منطقة الشرق الأوسط، والخيارات المستقبلية لقضية القدس، وموقف الكونجرس الأمريكي من قضية القدس، والدور المتوقع لجماعات الضغط العربية في الولايات المتحدة، وتأثير المتغيرات الديموجرافية في القدس على مستقبل المدينة والوجود العربي بها، واشار مدير مركز دراسات المستقبل إلى أن الندوة تهدف إلى دحض وتفنيد المزاعم الإسرائيلية والتنبيه إلى المخاطر والأضرار الناتجة عن استمرار الاحتلال اليهودي لمدينة القدس، وتعقد الندوة تحت رعاية وزير التعليم المصري ويرأسها الدكتور محمد رأفت محمود - رئيس جامعة أسيوط.■


■ مدينة القدس

إفريقيا ترفض خطة أمريكية مشبوهة تحت ستار «حفظ السلام»

القاهرة: ربيع شاهين: للمرة الثانية تفشل واشنطن في فرض خطة على القارة الإفريقية بدعوى حفظ السلام أو تشكيل قوات لهذا الغرض، فلم تمض عدة أشهر حتى أعادت الإدارة الأمريكية إلى القارة السوداء سلسلة من المقترحات في شكل ما تطلق عليه «مبادرة» قالت إنها تهدف إلى حفظ السلام، وسرعة تواجد وحدات وقوات إفريقية بمناطق التوتر والنزاع.

وظاهر المبادرة طيب.. لكن باطنها حمل الكثير من الدلالات وعلامات الاستفهام والقلق التقت جميعها لتشكل حيثيات القرار الإفريقي برفض ما حمله إلى عدد من عواصمها موفد واشنطن هذه المرة وزير خارجيتها وارن كريستوفر.

وقد برز المشروع الأمريكي لتشكيل قوات حفظ سلام إفريقية لأول مرة عقب النزاعات الدامية في كل من: بوروندي، ورواندا، ثم سعت واشنطن إلى تأكيدها مرة ثانية عقب سلسلة من التوترات وقعت في أنحاء متفرقة، خاصة في مواقع استراتيجية مثل البحر الأحمر، وبالطبع لم تكن أعين واشنطن بعيدة عن السودان والمد الإسلامي المتزايد في إفريقيا.



■ عمرو موسى

وقد جاءت حيثيات الرفض الإفريقي للمبادرة الأمريكية متمثلة في وجود شكوك إفريقية حيال النوايا الأمريكية من إنشاء هذه القوات، والتخوف من أن يمثل هذا التوجه محاولة التغلغل الأمريكي، خاصة في مناطق هامة واستراتيجية بالقارة، مثل تلك المطلة على المنافذ البحرية، أو التي تتمتع بثروات استراتيجية كاليورانيوم والبترول، تحت ستار مواجهة الصراعات.

لم تقف التخوفات والشكوك الإفريقية عند هذا الحد، بل امتدت إلى عدم استبعاد مشاركة إسرائيل في مثل هذه القوات بوسيلة أو بأخرى - بالتسلل إلى القارة تحت الستار الأمريكي - خاصة وأن الاستراتيجية الصهيونية تركز على التغلغل إلى منابع الموارد المائية والنفط والنقاط الاستراتيجية التي تؤثر في أمنها مثلما يحدث بالبحر الأحمر وأعالي النيل.

وقد جاء الرفض الإفريقي للمبادرة الأمريكية في رد سريع على الأفكار التي حملها وزير الخارجية وارن كريستوفر، وخاصة بعد أن بادرت القاهرة وأعلنت تحفظها على هذه المبادرة.■

الندوة العالمية للشباب الإسلامي تنظم مخيمها الثاني في مصر

الرياض: المجتمع: شهدت مدينة الإسماعيلية المصرية الواقعة في منطقة قناة السويس المخيم الإسلامي العالمي الثاني الذي نظمته مؤخراً الندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت عنوان «دور الشباب المسلم في تحقيق التضامن الإسلامي».

وقد تضمن المخيم الذي استمر عشرة أيام أربعة محاور ثقافية وتربوية وبيئية ورياضية تهدف إلى تحقيق الانصهار بين الشباب المسلم وتجسيد روح التضامن والمحبة.

وقد شارك في تنظيم المخيم الذي حضره ١٧٥ مشاركاً يمثلون ٥٥ دولة وعدد من الهيئات والمنظمات الإسلامية من بينها الأزهر الشريف والمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وقد أدان المخيم في نهاية أعماله الممارسات الصهيونية ضد المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية الأخرى في فلسطين، وطالب بتحرك إسلامي شعبي ورسمي لوقف هذه الاعتداءات.

ودعا المخيم الحكومات الإسلامية إلى التمسك بمنهج الله والعمل على تحقيق الوحدة والتضامن بين الشعوب الإسلامية.■

في مجرى الأحداث

لمسات الوفاء عند الرئيس عرفات!

شيخ الانتفاضة المشلول أحمد ياسين يحتضر في سجنه.. وموسى أبو مرزوق على وشك الترحيل من الزنزانة الأمريكية إلى الزنزانة الصهيونية.. وأهلنا في فلسطين يعيشون في أسوأ أحوالهم.. وكل ذلك لم يحرك قلب السيد ياسر عرفات، فقد أدار الرجل ظهره لبني وطنه، وسابق الريح في إحياء الذكرى الأولى لمقتل إسحاق رابين التي تحل في الرابع من نوفمبر القادم، واستجمع كل معاني الإنسانية في لمسة وفاء حانية، وهو يعلن عبر أثير راديو العدو الصهيوني افتقاده «رابين»، لأن موته خسارة كبيرة ليس فقط للفلسطينيين وإنما للمنطقة بأسرها، وقال عرفات مخاطبا صديقه رابين بالعبرية: «وداعاً صديقي».. ثم قال بالإنجليزية: «إنني أفتقدك».... ولا أدري إن كان قد قال أشياء أخرى بالألمانية أو بالفرنسية.

لقد حقق عرفات السبق الأول على مستوى العالم في إحياء ذكرى صديقه العزيز رابين.. وسبق حتى ليئا زوجة رابين نفسه ورفيقة دربه الأسود.

ولو أن ما يفعله عرفات هذا يأتي في ظل انسحاب إسرائيلي من الأرض المحتلة وعودة الخليل إلى أهلها، لالتمسنا له العذر في هذه المجاملات، ولكن ذلك يأتي في ظرف مخالف تماماً بعد أن أسقط نتنياهو الجميع في نفق القدس، وما زال يهزأ ويتلاعب بهم، وكان المفروض في هذا الظرف أن يستدير عرفات بوجهه إلى شعبه ويبعث فيه الأمل، وروح التلاحم والمثابرة لاسترداد الوطن السليب، كان المفروض أن يوجه لمساته الإنسانية هذه إلى الشيخ أحمد ياسين، وإلى روح يحيى عياش.. وفتحي الشقاقي، وكل طفل فلسطيني ضحى بعظامه من أجل فلسطين ليعود إلى الانتفاضة زخمها من جديد فيستفيق نتنياهو من سكرته، ولكن حتى هذه الفرصة النادرة للمصالحة لم يستفد بها عرفات، واختار أن يكون حديثه ... لرابين!

وإن كان عرفات لا يمل المديح لرابين وأمثاله، فإننا بدورنا أيضاً لن نمل تكرار الحديث عن سجل رابين الإجرامي، فقد تمرس هذا الرجل منذ نعومة أظفاره على امتصاص دماء أهل فلسطين عندما انضم إلى عصابات الهاجاناه الإرهابية عام ١٩٤٠م وهو في الثامنة عشرة من عمره، تلك العصابات التي ارتكبت أبشع المجازر، وكان أشهرها مذبحة دير ياسين التي سقط فيها ٢٥٠ شهيداً، بينهم ٢٥ امرأة حامل، و٥٢ طفلاً، وواصل رابين مسيرته الإجرامية خلال تدرجه في المراتب العسكرية من قائد لواء، ورئيس أركان حرب إلى وزير دفاع حتى رئيس وزراء، فحرق أكثر من ١٥ قرية على طول نهر الأردن بقنابل النابالم، وقاد المجازر الوحشية ضد الأسرى المصريين في حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وعاش ومات حاقداً على كل عربي وفلسطيني ومسلم.

لقد نسي عرفات كل ذلك وما زال يذرف على رابين من الدموع ما لم يذرفه اليهود أنفسهم.. أليس ذلك غريباً؟!■

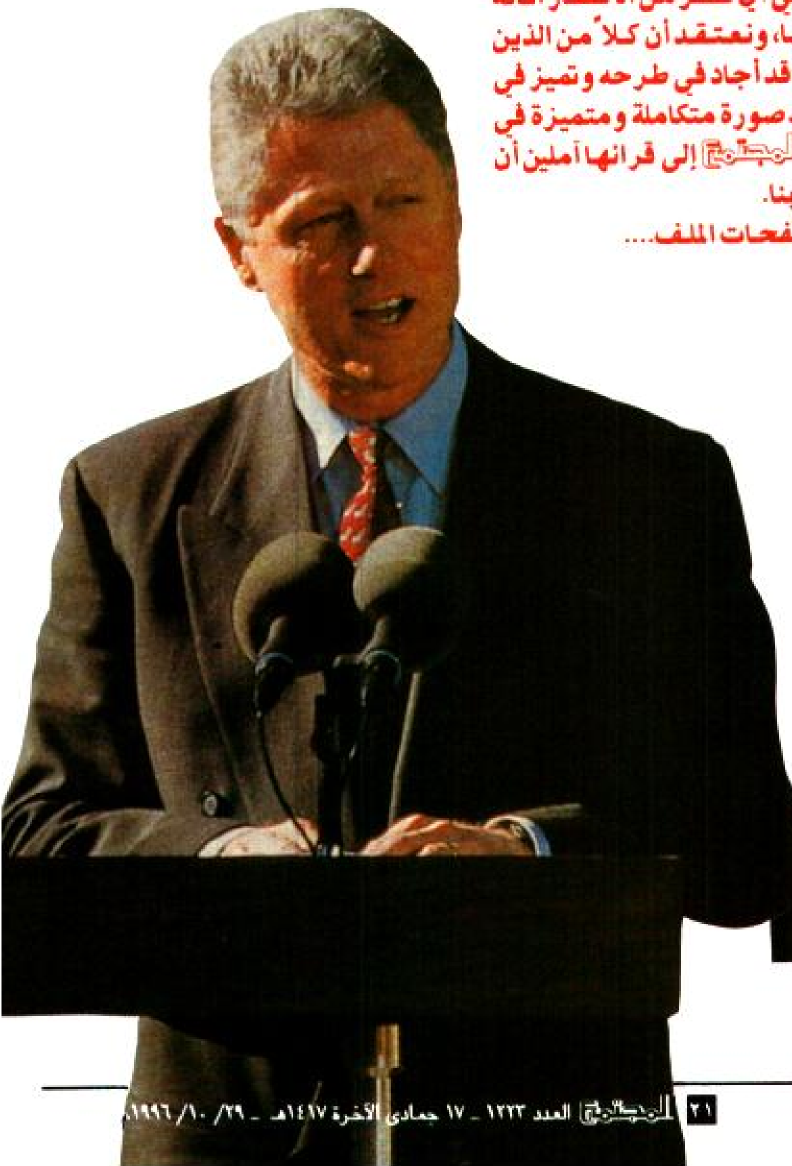
شعبان عبد الرحمن

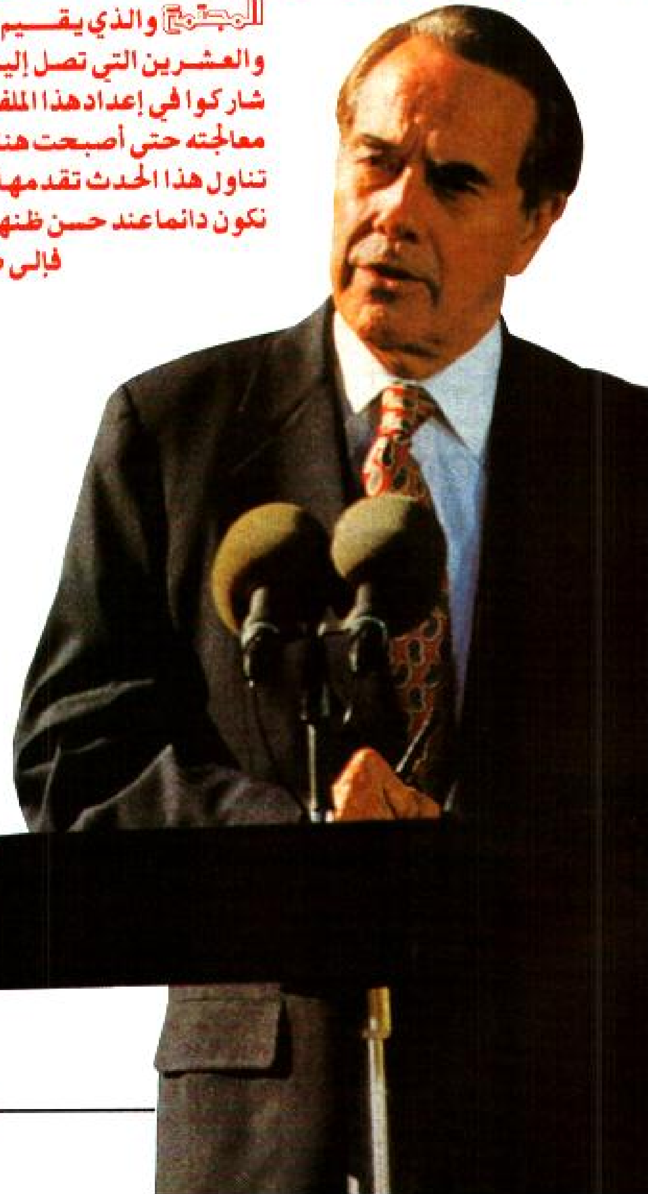
مستقبل أمريكا الغامض في ظل الانتخابات الرئاسية

يترقب كثير من المعنيين والمراقبين ما سوف تسفر عنه نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقرر إجراؤها في الخامس من نوفمبر القادم، والتي يتنافس فيها الرئيس الحالي بيل كلينتون مرشحاً عن الحزب الديمقراطي، والسيناتور بوب دول مرشحاً عن الحزب الجمهوري، ونظراً للدور المؤثر والمباشر للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الإسلامي، فإن اهتمام حكومات المنطقة وشعوبها بما يجري على الساحة الأمريكية صار من الاهتمامات شبه اليومية للمواطن العادي، لهذا سعينا لتقديم صورة غير تقليدية لما يجري على الساحة الأمريكية تنفذ بالدرجة الأولى إلى ما وراء الانتخابات كحدث، لتتناول ما وراء الانتخابات من مظاهر وعوامل التأثير، والغوص في قاع المجتمع الأمريكي وتشريحه، لنعرف ما الذي يدور الآن، وما يمكن أن يحدث أو يدور مستقبلا، وكذلك تناول عناصر التأثير وصناعة الساسة والرؤساء في المجتمع الأمريكي.

كما تعرضنا إلى مستقبل أمريكا في ظل هذه المعطيات، وما كان لنا أن نغفل تأثير فريقين هامين على العملية الانتخابية في الولايات المتحدة هما: اليهود، والمسلمون في أمريكا، حيث إن محور الصراع في الشرق الإسلامي أيضاً هو بين المسلمين واليهود، وحتى نكون موضوعيين في تناولنا وطرحنا، فقد طلبنا من ثلاثة من كبار الكتاب والمحللين الأمريكيين المتخصصين في هذه المجالات، والذين لهم خبرة ودراية واسعة بجذور المجتمع الأمريكي وتركيبته وعوامل التأثير فيه، وكذلك الدراية بالمجتمع العربي الإسلامي. باعتبارهم ذوي أصول عربية. أن يتناول كل منهم الموضوع من جانب معين حتى تكون الرؤية متكاملة لدى القارئ العربي الذي يطالع المجتمع والذي يقيم في أي قطر من الأقطار المائة والعشرين التي تصل إليها، ونعتقد أن كلاً من الذين شاركوا في إعداد هذا الملف قد أجاد في طرحه وتميز في معالجته حتى أصبحت هناك صورة متكاملة ومتميزة في تناول هذا الحدث تقدمها المجتمع إلى قرائها آملين أن نكون دائما عند حسن ظنهم بنا.

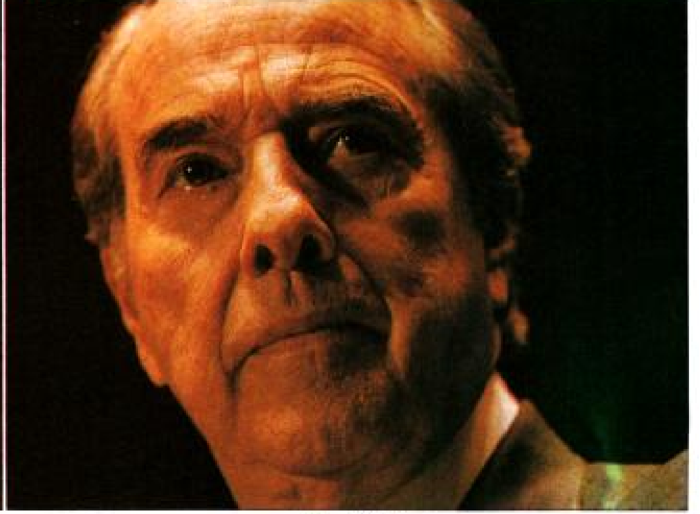
فإلى صفحات الملف....



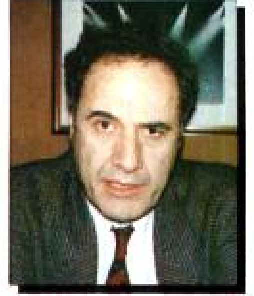


أزمة عميقة تهدد بانهيار المجتمع الأمريكي من الداخل

مستقبل أمريكا الغامض في ظل الانتخابات الرئاسية


■ بوب دول


■ بيل كلينتون



بقلم: البروفيسور إدموند غريب(*)

على الرغم من التحولات التي شهدتها الولايات المتحدة على مدى السنوات الخمس الماضية، والتغييرات الملموسة في نظرة الرأي العام الأمريكي إلى العالم وموقعه فيه بعد انتهاء الحرب الباردة وحدوث اضطرابات وتغييرات هيكلية في الاقتصاد الأمريكي الذي يمر بعملية تحول من اقتصاد يرتكز على قاعدة تصنيعية، إلى اقتصاد يستند بصورة متزايدة على قاعدة تقنية، ولذلك فإن الحملة الانتخابية الأمريكية لم تُبرز هذه التغييرات وأثرها على أمريكا وعلى العالم الأسطورة، فقد نجحت المؤسسة الحاكمة والمتمثلة بقيادة الحزبين الجمهوري والديمقراطي اللذين يمثلان ما يسمى هنا بالوسط المعتدل بدفع مُرشحَيْن يمثلانهما خير تمثيل، وفي إبعاد القوى الجديدة التي تحدت أو تحاول أن تتحدى هذه المؤسسة.

ونجحت المؤسسة الجمهورية في إنجاح السيناتور دول، وفي إبعاد بيوكانن، كما أن الديمقراطيين لم يرشحوا منافساً للرئيس كلينتون، وكتب أحد المعلقين البارزين مؤخراً أن نجاح دول أو كلينتون سيمثل انتصاراً للوسط المعتدل الذي يعرف كيف يحكم، ولن يؤدي انتصار أي منهما إلى زعزعة النظام القائم، فامريكا ليست بحاجة لقدوم «فارس على حصان أبيض من خارج المؤسسة الحاكمة» لإنقاذها.

ونجح الحزبان في إبعاد الملياردير المستقل روس بيرو عن المشاركة في المناظرات التي تمت، على الرغم من أنه نجح رغم صعوبات فائقة في تأليف حزب الإصلاح ووضع اسمه على اللوائح الانتخابية في ٥٠ ولاية، ورغم حصوله على ٢٩ مليون دولار من الخزينة العامة لتمويل حملته الانتخابية، وكان الصوت المعارض لمشاركته جاء من السيناتور دول، لأنه كان يعتقد أن مشاركة بيرو ستؤدي إلى أخذه لأصوات من الجمهوريين أكثر من الديمقراطيين، إلا أن إبعاده قد يكون في النهاية لصالح كلينتون أكثر مما سيكون لصالح دول، وقد تم أيضاً إبعاد مرشحين من أحزاب أخرى مثل رالف نادر عن حزب الخضر، وماري براون عن حزب الأحرار، وآخرين.

ويبدو أن الحزبين يرغبان في تفادي طرح ومناقشة القضايا والمشاكل السياسية والاقتصادية الداخلية والخارجية التي تواجهها أمريكا والتي كانت ستثار وبطريقة لا ترضي قادة الحزبين الرئيسيين في حال مشاركة بيرو ونادر وبراون في المناظرات.

المناظرات ومدى تأثيرها على الرأي العام

لم تغيِّر المناظرة الأخيرة بين الرئيس كلينتون ومنافسه الجمهوري السيناتور بوب دول التي تمت في الأسبوع الماضي - أو تلك التي تمت بين نائب الرئيس آل جور، ومنافسه جاك كمب - توجهات الرأي العام أو التوقعات حول نتائج الانتخابات التي ستجرى في ٥ نوفمبر، حيث لا يزال الاعتقاد السائد هو أن الرئيس كلينتون سيكسب الحملة.

وقد فشل السيناتور دول في تحقيق هدنة في المناظرة، وهو وضع الرئيس في موقع المدافع عن النفس أو يجبره على تحويل مساره، أو إيقاعه في أخطاء أساسية، أو على تغيير استراتيجيته الانتخابية، ولكن هذا لم يحدث، فقد بقي الرئيس هادئاً وواثقاً من نفسه ورد بهدوء، وارتياح على معظم هجمات السيناتور دول في الوقت الذي انتقد فيه سياسة الجمهوريين، وركَّز على أنه يمثل

(*) كاتب وإعلامي أمريكي، وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية في واشنطن.

«الجسر إلى المستقبل»، بينما يمثل منافسه الماضي، في الوقت الذي عبر فيه عن تقديره واحترامه للسيناتور دول.

وقد فشل الجمهوريون في توجيه ضربة قاسية سواء على مستوى الرئيس أو نائب الرئيس ربما كانت تساعدهم على تحسين أوضاعهم.

ومع أن أداء السيناتور دول كان إجمالاً جيداً وأفضل بكثير مما كان عليه أداؤه في المناظرة الأولى، إلا أن استطلاعات الرأي أظهرت أن ٩٦٪ من المشاهدين قالوا إنها لم تغير مواقفهم، واعتقد ما بين ٥٠ ـ ٥٥٪ أن كلينتون ربح المناظرة، بينما قال بين ٢٥ ـ ٢٩٪ أن دول ربح الجولة، ولا يزال الرئيس يتفوق على منافسه حسب استطلاعات الرأي المختلفة بما يتراوح بين ١٤ ـ ٢٠ نقطة.

استراتيجية دول في المواجهة

وقد أجبرت هذه التوجهات السيناتور دول وكبار مستشاريه على بدء التفكير جديا بتغيير استراتيجيتهم السياسية وتكتيكاتهم، خاصة بعد وصولهم إلى الاعتقاد بأن دول وكمب فشلا في إيصال آرائهم إلى الرأي العام، وفي توجيه ضربات قاضية إلى منافسيهما الديمقراطيين بعد المناظرتين الأوليين، وأخذ مراقبو دول عليه فشله في التركيز على طرح مشروعه لتخفيض الضرائب بنسبة ١٥٪ أو تفسير بعض مواقفه مثل: إلغاء وزارة التربية، وأخطائه في التعامل مع موضوع فضيحة هوايت واتر، وقضية الأخلاق العامة للرئيس، وقد دفعه هذا إلى التركيز على برنامج الضرائب، وعلى موضوع الثقة والأخلاق العامة، وإلى طرح أمثلة جديدة في هذا المجال ومنها ما يتعلق بما يسمى هنا بفضيحة أندوجيت، حيث استلم أحد مساعدي الحزب الديمقراطي ـ المعنيين جمع الأموال للحزب ـ تبرعات تزيد على ٢٥٠ الف دولار من شركة ليبو التي يملكها رجل أعمال إندونيسي عن طريق أجانب لهم حق الإقامة في أمريكا، وقد اضطر هذا المساعد إلى الاستقالة، الأمر الذي يعطي الجمهوريين ذخيرة قد تساعدهم في هذا الوقت الحرج، ولكن مشكلة الجمهوريين هي أن الحزبين يتلقيان مساعدات وتبرعات من هذا النوع، وبالتالي فإنه لن يكون من السهل مهاجمة ممارسات قاموا هم بمثلها، وبالتالي فإنه ما لم تبرز معلومات أو فضائح جديدة فإن تأثير قضية أندوجيت لن تكون بأفضل من تأثير قضية هوايت واتر على نتائج الانتخابات، ومع أنه سيكون من الصعب وفي هذه المرحلة القصيرة المتبقية تحقيق مكاسب من أندوجيت، إلا أنه يبدو أن الجمهوريين وخاصة دول وزعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب نيوت غينغريتش سيركزون عليها.

ويبدو أن الأمل الوحيد الآخر هو في تبني استراتيجية جديدة وهي التركيز على ولاية كاليفورنيا، ذات الأحداث الاقتراعية الكبيرة (٥٤ صوتا)، فقد قام مدير حملة دول في كاليفورنيا بإرسال مذكرة طويلة إلى دول يقول فيها: إن الانتصار فيها ممكن بسبب وجود معارضة شديدة للهجرة الأجنبية، ولإعطاء أفضلية للأقليات في مجال العمل والتعليم، وبسبب ارتفاع البطالة، وقد أظهرت استطلاعات الرأي أن دول متخلف فقط بحوالي ١٠ نقاط عن كلينتون في هذه الولاية الهامة، التي كان الكثيرون يعتقدون أن دول ضعيف فيها، ولم يزرها إلا يوماً واحدا خلال الـ٤٥ يوماً الماضية، ولكن استطلاعات الجمهوريين أثبتت وأظهرت أن الفارق بين الإثنين مجدداً ٦ نقاط، وبالتالي فإن هذا يعني شن حملة قوية، والتركيز على كسب كاليفورنيا.

وتركز استراتيجية دول الجديدة هذه على الوصول إلى البيت الأبيض عن طريق كسب الولايات الثلاث التي يعتقد الجمهوريون انه بإمكانهم كسبها، وهي بالإضافة إلى كاليفورنيا: أريزونا (٨ أصوات)، وكولورادو (٨ أصوات)، وفلوريدا (٢٥ صوتا)، وجورجيا (١٣ صوتا)، وأيوا (٧ أصوات)، ولويزيانا (٩ أصوات)، وتيسي (١١ صوتا)، وهذه قد تعطي دول أصواتاً كافية في ولايات أخرى يتفوق فيها أو تميل له دون كسب الولايات الصناعية الكبرى مثل: متشيجان، ونيويورك، وأوهايو، وبنسلفانيا، والينوى، ونيوجرسي.

ولكن هذه الاستراتيجية لها مخاطرها، حيث

يشير المراقبون إلى أن ضعف المرشح الجمهوري بوب دول وعدم وضوح برنامجه وراء تفوق الرئيس كلينتون عليه في الحملة الانتخابية

إنها قد تعني وقف النشاط في بعض الولايات الصناعية الأخرى الهامة في شرق أمريكا مثل نيوجرسي (١٥ صوتا انتزاعيا)، وأوهايو (التي لم يصل أي مرشح جمهوري إلى الرئاسة بدونها)، والينوي (٢٢ صوتا).

كما أنه من الواضح أن دول يفتقر إلى دعم معظم الولايات ذات الأصوات الاشتراعية الكبيرة حتى الآن ما عدا نورث كارولينا وتكساس (٤٦ صوتا)، ومعظم دعمه المتبقي يأتي من ولايات صغيرة في الشمال الغربي، والغرب الأوسط، ولكن يبدو أن هذه هي الاستراتيجية الوحيدة المتبقية له في الوقت الحاضر، حيث إن الأرقام تدل على أن عدد الأصوات الاشتراعية التي يتوقع أن يكسبها الرئيس قد تصل إلى ١٨٤ صوتا، والأصوات التي تميل له الآن تصل إلى ٢١٢ صوتا، بينما عدد الأصوات التي يتوقع أن يكسبها دول هي ٧٧ صوتا، وتلك التي تميل له تصل إلى ٦٥ صوتا، أي ٣٩٦ مقابل ١٤٢.

أسباب تفوق كلينتون وتراجع دول

ويعيد المراقبون الأسباب وراء هذه الصورة القاتمة للجمهوريين إلى الأمور التالية: ضعف المرشح الجمهوري، وتغيير الرسالة الأساسية والتي يريد إيصالها إلى الناخبين من الضرائب إلى مكافحة المخدرات وأخلاقيات كلينتون، وعدم وضوح الرؤية عند المرشح الجمهوري وعجزه عن توضيح نتائج خسارته على مستقبل الأمريكيين، ويقابل ذلك على الجانب الآخر ذكاء المرشح الديمقراطي ولباقته وقدرته على تحويل الهجمات عليه وتحوله نحو الوسط، وخطف الكثير من قضايا سبق للجمهوريين أن رفعوها مثل: تقليص العجز في الميزانية، والعمل على تخفيض الضرائب، والتشدد مع المجرمين، وتخفيض المساعدات عن المنتفعين من المساعدات الاجتماعية، وتخويف المسنين والأقليات الإثنية الفقيرة بأن الجمهوريين يهددون بقطع أو تخفيض الرعاية الصحية والمساعدات الاجتماعية، وبتهديد برنامج الضمان الاجتماعي.

وإضافة إلى ذلك فإن الجمهوريين قد فشلوا في تطبيق العقد مع أمريكا الذي وعدوا مؤيديهم به عام ١٩٩٤م وانقسموا بين المحافظين الاقتصاديين والمحافظين الاجتماعيين، وقوضوا الائتلاف الذي سمح لهم بالبقاء في البيت الأبيض في السنوات الـ٢٨ الأخيرة، وهو ائتلاف سمح بجذب ديمقراطيين من الطبقة العاملة والطبقة الوسطى والنساء، الجمهوريات المعتدلات الذين بدءوا بترك الحزب فيما يعني تهديد القواعد الجمهورية التقليدية في الشمال الشرقي، وفي الشمال الغربي، وبالتأثير حتى في الجنوب.

تأثير النتائج على انتخابات الكونجرس

ويبدو أنه ما لم تبرز أزمات جديدة أو معلومات مفاجئة تؤثر على سمعة الرئيس ومصداقيته داخليا أو ما لم تحدث أزمة خارجية تهز الثقة بالرئيس وسياسته الخارجية بصورة دراماتيكية، فإن الاعتقاد الآن هو أن الرئيس سيكسب الجولة الانتخابية بنسبة مريحة، حيث يتفوق الرئيس بنسبة تتراوح بين ١٤ ـ ٢٠ نقطة حسب استطلاعات الرأي المختلفة، وبالتالي فإن السؤال ليس من سيكسب بل حول النسبة التي سيربح بها الديمقراطيون البيت الأبيض؟ وهل ستكون كافية للسماح لهم بهزيمة الجمهوريين في مجلس النواب والشيوخ والسيطرة على المجلسين، فإذا ربح الرئيس بنسبة مرتفعة تقارب ١٥٪ فإن هذا سيكون واحداً من أكبر الانتصارات السياسية على مستوى الرئاسة في تاريخ أمريكا، وعندئذ سيكون السؤال عن أثر ذلك على انتخابات الكونجرس وحكام الولايات؟ وهناك تنافس على ٣٤ مقعداً في مجلس الشيوخ وعلى كل أعضاء مجلس النواب، ويسيطر الجمهوريون الآن على المجلسين، وقد ازدادت المخاوف في أوساطهم مؤخراً خشية من أن انتصاراً كبيراً للرئيس كلينتون سيساعد على إيصال أغلبية ديمقراطية إلى مجلس النواب، وربما حتى إلى مجلس الشيوخ، ومع أن الأرقام في الدوائر الانتخابية المختلفة لا تدل على ذلك حتى الآن، إلا أن القلق الجمهوري يبدو واضحاً ويحتاج الديمقراطيون إلى كسب ١٩ مقعداً إضافياً

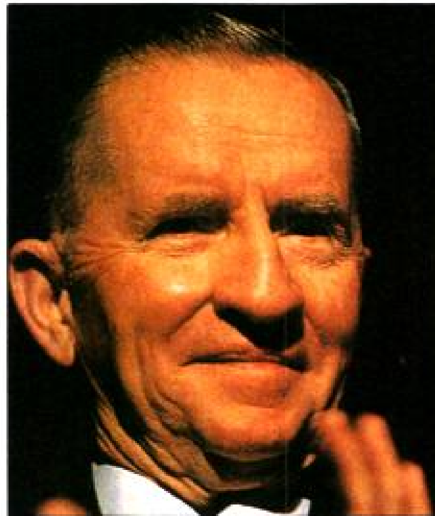
للحصول على أغلبية في مجلس النواب، ولو تمت الانتخابات هذا الأسبوع فإن التوقعات هي أنهم سيكسبون حوالي ٢١ ـ ٢٢ مقعداً، ولكن الجمهوريين قد يربحون بين ١٠ و١٢ من المقاعد الديمقراطية المعرضة للخطر خاصة في الجنوب، وهذا يعني أن أرباح الديمقراطيين ستكون حوالي ١٢ مقعداً، واستمرار سيطرة الجمهوريين على مجلس النواب، مع العلم أن السياسة الوطنية لا تلعب دائماً دوراً كبيراً في الانتخابات المحلية، ولكن هذا سيعني بالتأكيد انخفاض أعدادهم في مجلس النواب، حيث يتفوقون بـ٣٧ مقعداً.

وأما بالنسبة لمجلس الشيوخ فإن التوقعات هي إما بقاء المجلس كما هو (٥٣ جمهوريا مقابل ٤٧ ديمقراطيا)، وحدوث تغييرات طفيفة تتراوح في وجود أغلبية جمهورية بين ٥٢ و٥٥، ولكن الكثير سيعتمد على حجم انتصار الرئيس، بالإضافة إلى ان الأمريكيين تقليدياً يفضلون الفصل بين السلطات، وإعطاء البيت الأبيض لحزب، والكونجرس لحزب آخر. وهناك مقاعد تجري عليها منافسات قوية، حيث يدافع الجمهوريون عن ٢٠ مقعداً بينما يدافع الديمقراطيون عن ١٤ مقعداً، مما كان سيعطي أفضلية للديمقراطيين لولا انهم يدافعون عن ٨ مقاعد مفتوحة، مقابل ٦ للجمهوريين، كما أن بعض الأعضاء القدامى يواجهون تحديات قوية غير اعتيادية من منافسيهم، وسيكون للمستقلين دور هام في تحديد نتائج انتخابات الكونجرس.

الفجوة بين النخبة الحاكمة والشعب الأمريكي

وقد برزت فجوة واضحة وواسعة بين النخبة الحاكمة التي تمثل قوى ومؤسسات اقتصادية هامة تثق بنفسها، وتسعد بأنها انتصرت في الحرب الباردة، وتطمع في الاستمرار في التفرد بقيادة العالم إلى القرن القادم، وتطمع باستخدام الثورة المعلوماتية للحفاظ على تفوقها، وبين أعداد متزايدة من المواطنين وبعض السياسيين والمفكرين الذين يشعرون بالقلق والغضب من الوضع القائم، ويشعرون أن النخبة الحاكمة لم تعد تمثلهم، وتعبر عن قيمهم وتهتم بهم، ويرى هؤلاء، أنهم هم الذين دفعوا التكاليف الباهظة للحرب الباردة مادياً وبشرياً دون أن يقطفوا ثمارها، لا بل إنهم فقدوا الكثير من المزايا والفوائد التي كانوا يتمتعون بها، وأدى ذلك إلى شعور بالإحباط لدى البعض، وإلى الابتعاد عن المشاركة السياسية لدى البعض الآخر، وإلى التوجه نحو أحزاب ثالثة لدى آخرين، وكذلك ظهرت منظمات صغيرة متطرفة تعارض الحكومة المركزية في بعض الأوساط، ويتجاهل طرح النخبة حدة العداء نحوها لدى بعض الأوساط الأمريكية، حيث إن استطلاعات الرأي أظهرت أن ٥٢٪ يعتقدون أن الحكومة الاتحادية أصبحت مصدر خطر على حرياتهم المدنية وحقوقهم الدستورية.

ويقول كيفن فيليبس ـ أحد كبار المحللين السياسيين للعلاقات الأمريكية الداخلية أن الحزبين قد تفاديا مناقشة عدة قضايا أساسية، ويحذر من مغبة ذلك على مستقبل الولايات المتحدة، ومن الأمور التي يشير إليها والتي يقول إنها ستطرح بصورة جدية في انتخابات سنة ٢٠٠٠م وستؤدي إلى بروز حزب ثالث قوي ما يلي:



■ روس بيرو

ـ خطر بروز انحسار اقتصادي وتدهور أسعار الأسهم، مما سيؤدي إلى أزمة اقتصادية حقيقية.

ـ خطر التفكك الذي يواجه دول أمريكا الشمالية، وخاصة كندا، والمكسيك التي قد تؤدي إلى نزاعات وحروب أهلية.

ـ مخاطر استمرار النزاعات الإثنية وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

ولكن المثير هو أن السياسة الخارجية لم تبرز كقضية أساسية في الحملة الانتخابية، ومن بين الأسئلة الـ٢٠ في المناظرة الأخيرة بين كلينتون ودول لم يكن هناك إلا سؤالان عن السياسة الخارجية، أحدهما جاء بطلب من مدير المناظرة.

والمشكلة أن الولايات لم تجد بعد بديلاً مُرضيا عن العدو الشيوعي لتركز عليه سياستها الخارجية، فقد تحدثت إدارة كلينتون عن نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكنها في نفس الوقت أبرزت تناقضات واضحة في مواقفها بتركيزها على مكافحة الإرهاب عندما قوضت ذلك بتحويل نفسها أكثر باتجاه الدولة المغلقة ووضع قيود على حرية حركة المواطنين، ووضع عازلات حول المباني الحكومية، كما تزايدت حدة العداء للأجانب وللمهاجرين، إضافة إلى تزايد المعارضة

> **لم يعد السؤال الآن لدى كثير من المراقبين حول من سيكسب الانتخابات.. ولكن السؤال حول النسبة التي سيتفوق بها كلينتون على دول**

المشاركة في عمليات الأمم المتحدة تحت قيادة غير أمريكية، بالإضافة إلى تخفيض برامج المساعدات الخارجية، وتمرير قوانين عقوبات تحاول فرض سياستها على حلفائها كما حدث في تمرير قوانين تعاقب حتى الشركات الأجنبية التي تخرق الحظر على دول مثل إيران وليبيا وكوبا، تفرض الإدارة الأمريكية حصاراً عليها، الأمر الذي دفع إلى التنافس مع حلفاء أمريكا في فرنسا، وألمانيا، وكندا، وإيطاليا، وغيرها.

ويعكس هذا الموقف تحولاً في السياسة الأمريكية منذ أيام الحرب الباردة عندما كانت أمريكا تنسق إجمالاً مع حلفائها، بينما التوجه الآن هو إلى الانفراد في صنع القرار وإلى ضرورة الحفاظ على «هيمنة» أمريكية على العالم، وقد بدأت هذه العبارة تبرز بوضوح مؤخراً في الكتابات المختصة عن العالم، ويبرز هذا التوجه من خلال كتابات ينشرها عدد من المفكرين السياسيين المتنفذين من أمثال: روبرت كانمان، ووليم كريستول، وجونسوا موراقشيك، الذي يقول إن سياسة أكثر تشدداً وحزماً قد تؤدي إلى تبني سياسات أكثر تنازلاً واستعداداً للتعاون من قبَل دول تعلم أنه ليس لديها ما تخشاه من أمريكا.

والمثير أن الحديث عن هيمنة أمريكية وتوسيع دور أمريكا العالمي تم في وقت يتقلص فيه اهتمام الأمريكيين العاديين بالسياسة الخارجية والشؤون الدولية، ويعكس هذا الوضع رغبة البيروقراطية والنخبة في أمريكا في إيجاد مبرر لتصرفاتهم.

أزمة عميقة داخل المجتمع الأمريكي

وقد أظهر استطلاع للرأي قامت به مؤسسة «غالوب» هذا الأسبوع أن ٦٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أن النخبة الحاكمة لا تشعر باهتمامات الشعب، ويرى ٥٩٪ أن النخبة لا تهتم بالقيم والأخلاق، ويرى ٥٤٪ أنها غير مهتمة بالصالح العام، بينما يرى ٦٩٪ أن النخبة تعمل فقط لتحقيق أهدافها، والمثير في هذا الاستطلاع انه يُظهر أن هذه آراء غالبية أبناء الطبقة الوسطى البيض الذين هم تقليدياً من أعمدة النظام وأنصاره.

ويدل هذا الوضع على وجود أزمة عميقة داخل المجتمع الأمريكي ستتجاوز مرحلة الانتخابات الصاخبة والمعقدة وستترك أثرها على التوجهات الداخلية والخارجية للبلاد بغض النظر عمن سيتم انتخابه في ٥ نوفمبر، وعلى الرغم من نجاح الحزبين في إبعاد ممثلي الأحزاب الأخرى عن الأضواء، فقد أبرزت الأحداث اتساع الفجوة القائمة بين المؤسسة الحاكمة وقطاعات عريضة من الشعب، حيث ظهر أن غالبية من الأمريكيين لا يثقون ببعضهم او بحكومتهم أو بصحفهم أو بسياسييهم، وظهرت هذه الأمور بوضوح عندما كشف بيوكانن وبيرو ضعف الرئيس بوش، وساعدا كلينتون في الوصول إلى البيت الأبيض، عندما عزفا على وتر السخط الشعبي الكبير على مقولة «إن الأوضاع على ما يرام».

وظهرت الأزمة بوضوح في انتخابات ١٩٩٤م

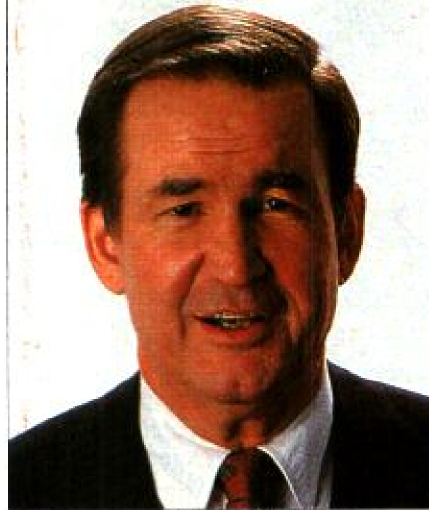
عندما سيطر الجمهوريون على الكونجرس، وبرزت بوضوح أكبر عندما تفجرت مواجهات بين قوى الأمن وأفراد وحركات لها آراء دينية أو سياسية متطرفة أدت إلى وقوع ثلاثة أحداث مأساوية لا تزال آثارها تتفاعل على الساحة الأمريكية، وهي: حادثة روبي ريدج، وحادثة ديفيد كورس في ويكو، وحادثة تفجير المبنى الحكومي في أوكلاهوما، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ماهي الأسباب وراء كل ذلك على الرغم من أن التطورات في السنوات الأخيرة كان يجب أن تدل على الثقة بالنفس والتفاؤل بأمريكا؟

فالولايات المتحدة كسبت الحرب الباردة وبرزت على أنها الدولة الأقوى والأغنى والأكثر تقدما في مجال التقنية والصناعة، ومع ذلك نرى مؤشرات على تخبط في السياسة الخارجية والداخلية، وعلى بدء حدوث تفكك وتفتت داخلي، وأهم من ذلك نرى تزايد الاستياء الشعبي بحدة ضد حكومة يرى الكثيرون أنها أصبحت مكلّفة جدا، ومُبذِّرة وغير كفء، وكثيرة التدخل في الشؤون الحياتية للمواطنين، ويرى هؤلاء أن المشاكل تنبع مما يلي:

- وجود نخبة استكبارية ترغب بصنع القرارات بالنيابة عن ٢٦٠ مليون أمريكي.
- وجود عبء ضريبي متزايد على كاهل المواطنين.
- وجود مدارس لا تُعلِّم الطلاب وتُخرِّج أنصاف المثقفين.
- كمٌ هائل من القيود والتشريعات التي تكبل رجال الأعمال والبيروقراطية الخانقة.
- نظام اجتماعي يكاد يشارف على الإفلاس.
- إنفاق أكثر من ٢٥٠ مليار دولار سنويا على أمور دفاعية يعتقد كثيرون أنه لا حاجة لقسم كبير منها، حيث إنه لا يوجد عدو حقيقي يواجه الولايات المتحدة في الوقت الحاضر.
- تزايد القيود على حقوق التملك والحريات الفردية، وتهدد التعديل الثاني للدستور من خلال القيود على امتلاك الأسلحة النارية وقانون مكافحة الإرهاب.
- تفكك الروابط الأسرية.
- تباطؤ النمو الاقتصادي لغالبية الأمريكيين.
- توسع الفجوة بين كبار الأغنياء الذين يمثلون ٤٪ من الناس وبقية المواطنين.
- وجود ما يصفه البعض بدكتاتورية قضائية وبروز حكومة قوية حادت عن الدستور في رأي البعض.

وقد حصلت استطلاعات الرأي مؤخراً دلت على أن الغالبية بين ٥٨ إلى ٦٠٪ تؤيد بروز حزب ثالث لأنها لا ترى أي فرق بين الحزبين الأساسيين: الديمقراطي، والجمهوري.

وقد أدى ذلك إلى شعور بالإحباط لدى كثيرين عن العمل السياسي، كما أدى إلى بروز مليشيات ومنظمات متطرفة تعارض الحكومة المركزية، ويرى فيها أداة للنظام العالمي الجديد، وأنها تريد إقامة حكومة عالمية تقوض سيادة أمريكا واستقلالها وتسلمها للأمم المتحدة، وهناك أولئك الذين يعتقدون أن نهاية العالم قادمة، وأن أمريكا على



■ بات بيوكانن

أبواب انهيار وغروب مقبل، وأولئك الذين يرغبون بالبقاء عليهم الاستعداد من خلال جمع السلاح والمؤن والأغذية لمواجهة أي طارئ، ومنهم من يؤمن بذلك لأسباب دينية بحتة.

ويرى بعض هؤلاء المتطرفين أن اليهود ورجال المصارف الكبرى يسيطرون على الاقتصاد ويقومون بإفقار الشعب.

ويعارض البعض الهجرة الأجنبية الشرعية وغير الشرعية، وما تقوم به الشركات الكبرى من نقل لعمليات التصنيع ومكاتبها إلى دول العالم الثالث، حيث نفقات وأجور العمال أقل، وكذلك يعارضون القيود على البنية، بينما يريد بعض هؤلاء الابتعاد قدر الإمكان عن الحكومة، ويركز آخرون على ضرورة العمل السياسي لتغييرها، وتؤيد أطراف أخرى - وهي طبعاً أقلية صغيرة - ضرورة استخدام العنف إذا اقتضت الضرورة لمحاربة الحكومة المركزية، وبعض المليشيات يؤمن أنصارها أن أمريكا تواجه خطراً من الأجانب، وأن الجنس الأبيض أصبح معرضاً للخطر، ولدى بعضهم توجهات عنصرية قوية.

ولكن هناك مليشيات تضم بين أعضائها أمريكيين أفارقة، وهناك أسباب سياسية وعقائدية واقتصادية وراء هذه الحركات، حيث يوجد شعور عام بالاغتراب، كما أن الحياة التقنية والتنقل السريع للأمريكيين والانحلال العائلي، كل هذه الأمور تركت آثارها، ويجب أن نذكر أن هناك تراثاً

السياسة الداخلية هي الخطر الحقيقي الذي يواجه الحملات الانتخابية في أمريكا ولم تعد السياسة الخارجية تحظى إلا باهتمام قليل

يتجذر بعمق في المجتمع الأمريكي، يؤمن باستخدام العنف لمكافحة الحكومة المركزية وللدفاع عن الحريات الفردية وعن الدستور، يعود إلى بداية تاريخ أمريكا.

إن أمريكا تقليديا أكثر بلد في العالم عداءً لمفهوم الدولة المركزية، فخلال تاريخها نجد أن قوى اليسار واليمين اعتبروا الحكومة المركزية قوة غريبة عنهم ومعادية لمصالحهم، وتكرر ذلك مراراً في تاريخ أمريكا، وهناك أيضاً تقبل لدى كثيرين لتفسير الأمور على أساس المؤامرات التي تركزت برأيهم وفي مراحل مختلفة، على الماسونيين، والكاثوليك، واليهود، وأصحاب المصارف العالمية، وتجار الذهب، والأجانب، بالإضافة إلى اتهاماتهم القاسية لمنظمات ومؤسسات نخبوية تضم شخصيات أمريكية وعالمية مثل Trilateral Commission وبيلدر بيرغر، ومجلس العلاقات الخارجية، وقضايا أخرى.

كما أن بعض الأمريكيين يُكنُّ عداءً شديداً للشيوعية والاشتراكية، ويرون بعض الممارسات الليبرالية للحكومة الأمريكية على أساس أنها تنبع من توجهات وميول اشتراكية، ويشمل هذا الشعور بالاغتراب مجموعات من المزارعين والعمال وبعض التقنيين الذين يشعرون أنهم يفقدون مستقبلهم ومستقبل أولادهم ودورهم ومكانتهم في المجتمع الأمريكي الحالي.

ويشعر كثيرون أنهم يواجهون حرباً حضارية تتعلق بدور المرأة والرجل في المجتمع وحول القيم الأخلاقية في المجتمع والتعامل مع الإجهاض، والصلاة في المدارس، ومعارضة الأفلام الإباحية الجنسية والعنيفة وغيرها، وهناك أيضاً أسباب اقتصادية بحتة، حيث يواجه ٨٪ من السكان - أو واجهوا على الأقل خلال الـ ٢٢ سنة الماضية - تدهوراً كبيراً في مستواهم الاقتصادي، وهم يعملون أكثر ويحصلون على دخل أقل.

ومع مرور الوقت يزداد الوضع سوءاً، فبينما كان دخل مدير شركة كبرى ٤٢ مرة أكثر من من دخل عامل، أصبح الآن ٤٩ مرة أكثر، هذا في الوقت الذي ازدادت فيه عدد الوظائف ذات الدخل المحدود، وانخفض عددها في مجالات التصنيع التي تدفع بين ٣ إلى ٤ مرات أكثر من الوظائف الجديدة التي يأتي معظمها من قطاع الخدمات، وفي الوقت الذي ازدادت فيه إنتاجية العمال حوالي ٥,٩٪ بين عام ١٩٨١ و١٩٩٣م انخفض الدخل في الفترة نفسها بنسبة ١٤٠٠ دولار بين سنة ١٩٩١ و١٩٩٤م.

وهناك أيضاً عجز في القاعدة الصناعية الأمريكية وصل إلى حوالي ١٦٠ بليون دولار، وهناك اعتقاد بأن الشركات الكبرى لا ترغب بالاستثمار في أمريكا بل في الخارج، كما أن هناك تدهورا بالمستوى المعيشي لقسم كبير من السكان الأمريكيين، ويحاول الجمهوريون في نفس الوقت تخفيض المساعدات الحكومية للبرامج التربوية والصحية والغذائية لأطفال المدارس، والمساعدات لطلاب المدارس، في نفس الوقت الذي تخفض به الضرائب على من يصل دخله

إلى حوالي ١٠٠ الف دولار سنويا تقريبا أو على حوالي ١٠٪ من السكان.

انعكاس الأزمة على الديمقراطيين والجمهوريين

ومن الواضح من حصيلة كل هذه الأمور أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على وجود أزمة حقيقية بالمجتمع، لا يبدو أن القوى التقليدية السياسية قادرة أو مستعدة للتعامل معها أو على إيجاد حل لها في المستقبل القريب.

ويفتقر الحزبان إلى قيادة ديناميكية قادرة على إرشاد المواطنين إلى الطريق الصحيح وأخذ القرارات الضرورية المطلوبة للتغيير والإصلاح، كما أن الناخبين أنفسهم منقسمين ومتخبطين، الأمر الذي يجعل المرشحين أكثر حذراً في تقديم طروحاتهم، فعندما يبدأ مثلاً بحث موضوع تخفيض الميزانية وبعض البرامج الصحية، أو الدفاعية التي هناك إجماع نوعاً ما على تخفيضها، فإن المستفيدين بصورة مباشرة يبدءون بمعارضة هذا الإجماع، كما أن القلق تجاه المستقبل وغياب الأمن الوظيفي والاجتماعي يخلق المشاكل الجديدة ويمزق النسيج التقليدي المعتدل للمجتمع.

إن هذا القلق أو الخوف الذي تحدث عنه بيوكانن وبعده مرشحون آخرون، غيّر كثيراً من أولويات الحملة الانتخابية وطروحاتها وشعاراتها، وأدى إلى تراجعات جمهورية وديمقراطية عن مواقف مسبقة للحزبين، وبدأ الحزبان في تبني مواقف يبدو أنها تتناقض مع مواقفهم السابقة، فالرئيس كلينتون مثلاً بدأ يتحدث عن ضرورة العودة إلى الأخلاق ومحاربة برامج العنف والجنس على التليفزيون، ووقّع أيضاً على عدة قوانين تخفض الإنفاق والمؤسسة الحكومية الاتحادية، ووافق على بحث تخفيض برامج المساعدات الاجتماعية، وأمور لم تكن تُمس سابقاً من قبل الديمقراطيين الذين كانوا يؤيدون مفهوم دولة الرفاهية، ومع ذلك فمن المستبعد أن يذهب هؤلاء بعيداً في هذا المجال، لأن قطاعات أساسية تدعم الحزب الديمقراطي كالسود والفقراء والعمال، سيتضررون من ذلك.

والواضح أن قلب الرئيس كلينتون هو مع الليبراليين، لكنه إذا اقتضى الأمر فإن جيوبه وعيونه ستكون مع المعتدلين، كما أن الجمهوريين الذين طرحوا مفهوم «العقد مع أمريكا» أصبحوا في موضع الدفاع عن النفس، ويتحدث بعضهم الآن عن ضرورة تحديد الواردات، وبناء أسوار على الحدود الغربية ومراقبتها لمنع دخول المهاجرين غير الشرعيين حفاظاً على الوضع في الداخل، الأمر الذي يعني تخلياً عن المفاهيم التقليدية بالنسبة للهجرة، والتناقض مع مبادئ الاقتصاد الحر الذي يتحدثون عنه.

كما أن الحزبين الرئيسيين يعانيان من انقسامات داخلية حادة، فغالبية الديمقراطيين في مجلس النواب عارضت مواقف اتفاقيات نافتا وجات التي أيدها الرئيس، واضطر الرئيس إلى التعاون مع الجمهوريين لتمريرها، وتبنى بعض قياديي الديمقراطيين في مجلس النواب مواقف قريبة من مواقف بيوكانن وبيرو حول حماية الوظائف ووضع ضرائب على الواردات.

ونجد أيضاً انقسامات حادة مماثلة بين الجمهوريين أفقدت القيادة الحزبية الصلة مع جذورها ومع أعضاء الكونجرس الجدد، وهناك ثلاثة أجنحة في الحزب الجمهوري: جناح تقليدي يعكس مصلحة القوى التقليدية في الحزب، لكنه لا يتمتع بشعبية واسعة، ويتزعم هذا التيار روبرت دول، وهناك جناح آخر يقوده رئيس مجلس النواب الذي فشل حتى الآن بإقناع الكونجرس بتبني بعض بنود «العقد مع أمريكا»، ويطالب هذان الجناحان ببرامج اجتماعية متناقضة، ويؤيدان التجارة الحرة، ويؤيدان أيضاً تقليص دور الحكومة المركزية، كما يؤيدان الحفاظ على قوة عسكرية ضخمة ودور عسكري يحمي المصالح الأمريكية، بينما يدعو الجناح الثالث إلى تبني نظام تعليمي محافظ، والانسحاب من اتفاقية التجارة العالمية «جات»، ويطالب بتجارة عالمية متوازنة، ويرفض أي تدخل عسكري أمريكي ما لم يكن هناك مصلحة واضحة أو تهديد للولايات المتحدة.

والواضح أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على وجود أزمة حقيقية في المجتمع، ولا يبدو أن القوى السياسية التقليدية جمهورية كانت أم ديمقراطية، مستعدة للتعامل معها أو قادرة على ذلك، فدول يفتقر إلى رؤية واضحة لما يريد أن يعمل، وكلينتون يحكم بطريقة الإدارة حسب استطلاعات الرأي، ويفتقر الحزبان إلى قيادة ديناميكية قادرة على إرشاد المواطنين إلى الطريق الصحيح وأخذ القرارات الضرورية المطلوبة للتغيير والإصلاح.

كما أن الناخبين أنفسهم منقسمون، الأمر الذي يجعل المرشحين أكثر حذراً في تقديم طروحاتهم، فعندما يبدأ مثلاً موضوع بحث تخفيض الميزانية وبعض البرامج الصحية أو البرامج الدفاعية التي هناك إجماع على تخفيضها، فإن المستفيدين يبدءون بمعارضة الإجماع، والواقع أن القلق تجاه المستقبل وغياب الأمن الوظيفي والاجتماعي، أوجدا مشاكل جديدة تمزق النسيج التقليدي المعتدل للمجتمع الأمريكي.

وهذا يعني أن التناقضات ستزداد، والتخبط سيستمر، في الوقت الذي ستزداد فيه حدة الصراعات العقائدية والأيديولوجية بين أصحاب المصالح المتناقضة، ومن المبكر جداً القول: مَنْ سيكون المنتصر في النهاية؟ لكن الاعتقاد هو أننا سنرى كثيراً من التغييرات، وإن لم تكن في المستقبل المنظور.

النافرون من اللعبة السياسية

ولكن العدد المتزايد من الناخبين النافرين من اللعبة السياسية لا يشكّلون كتلة متماسكة تشترك في وجهة نظر واحدة يمكن أن يقوم على أساسها حزب ثالث هذا العام، بل هم منقسمون إلى معسكرين متصادمين هما: الوسط المعتدل، والوسط الراديكالي.

ويعتبر أتباع «الوسط المعتدل» من الجمهوريين الليبراليين الذين هم على طريقة إيزنهاور، ونلسون روكفلر، وقد نفروا من اليمين الديني، ومن أفكار تخفيض الضرائب على الشركات الكبرى أملاً بأن يؤدي ذلك إلى دفع الاقتصاد قُدما، وتضم صفوفهم أيضاً الديمقراطيين الليبراليين الجدد الذين يعيشون في الضواحي، وممن حققوا نجاحات في أشغالهم بالقطاع الخاص، وهم ممثلون سياسيا بشخصيات مثل: السيناتور بل برادلي، وجاري هارت، وبول تسونغاس، ومن الجمهوريين أمثال: جون أندرسون، ولويل وايكر.

أما «الوسط الراديكالي» فيتألف من الديمقراطيين النافرين الذين ابتعدوا عن استمرار «سياسة فرانكلين روزفلت» للتصويت لصالح جورج والاس في عام ١٩٦٨م، ولصالح ريتشارد نيكسون في عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٨٠م لصالح رونالد ريجان، وهؤلاء من البيض، عمال حرفيين، ممن أنهوا التعليم الثانوي، ويعيش أغلبهم في المناطق الصناعية في الغرب الأوسط من البلاد، وهم ليبراليون وقد يكونون على درجة من التصرف في القضايا الاقتصادية، لكنهم محافظون في أخلاقهم وتقاليدهم، وقد جذبتهم آراء روس بيرو، وباتريك بيوكانن، وجيري براون، والوسط الراديكالي يكره الشركات التجارية الكبرى وازدياد نفوذ الحكومة وسعة سلطتها، وينطبق هذا الكره على الحزبين الديمقراطي والجمهوري.



■ حادث انفجار اوكلاهوما

إن المجتمع الأمريكي نفسه ينقسم إلى طبقات، يقع فيها «الوسط المعتدل» فوق «الشعبيين الغاضبين» من اتباع «الوسط الراديكالي».

ويتشكل «الوسط الغاضب» من مجموعتين مختلفتين لا مجال لتوحيدهما في حركة حزب ثالث، ونجد أن برنامج عمل حزب بيرو «حزب الاستقلال الجديد» لا يتخذ موقفاً واضحاً من القضايا الاجتماعية والسياسية الشائكة التي هي موضع خلاف بين الوسط الراديكالي والوسط المعتدل، وعليه فإن البديل المنطقي لنظام الحزبين المعمول به الآن، لا يكمن في نظام بثلاثة أحزاب، بل أربعة، تمثل الاتجاهات التالية:

- الليبرالية.
- المحافظة.
- الوسط المعتدل.
- الوسط الشعبي الغاضب.

وقد يجد واضعو الاستراتيجية في كل من الحزبين الديمقراطي والجمهوري أن عليهم محاولة كسب أحد الجناحين - إما الوسط المعتدل أو الوسط الراديكالي - وتجاهل الآخر، وقد كان ملفتا للنظر رؤية الحزبين كليهما يحاولان جذب جماعة الوسط الذين انشقوا عن الحزب الآخر بدلاً من استعادة من انشق عنهم من حزبهم نفسه.

وفي الوقت نفسه فإن «الديمقراطيين الجدد» - أمثال كلينتون - قد تجاهلوا «الوسط الشعبي»، خاصة أيام الجدل حول «نافتا»، في الوقت الذي يحاولون فيه التقرب من رجال الأعمال في «الوسط المعتدل»، والذين لأغلبهم جذور جمهورية ليبرالية، وقد تنجح حملة بيوكانن الانتخابية في جعل «الوسط الشعبي الغاضب» في الحزب الجمهوري جناحاً يماثل في أهميته اليمين الديني، اما كلينتون فقد نجح في تنفير الطبقة العاملة في الوسط الراديكاليين، لكن راديكالية غينغريتش وبرنامج «العقد مع أمريكا» الاجتماعي قد تساعد على الاحتفاظ بهم.

إن الانحياز النخبوي في النظام السياسي الأمريكي نفسه قد يتضمن أن مصالح أفراد الطبقة العاملة في جناح الوسط الراديكالي سيستمر التضحية بها لصالح افكار الأغنياء، ولصالح الوسط المعتدل، لكن استقرار النظام السياسي الأمريكي قد يعتمد على قدرة النظام على أن يُهدئ من غضب «الشعبيين الغاضبين» وأن يحافظ على مفهوم الوسط.

آثار ذلك على السياسة الخارجية الأمريكية

هناك شعور بالقلق والإحباط لدى العديد من الأمريكيين، وجزء من هذا السبب - إضافة إلى ما ذكرناه من قبل - يعود إلى الإحساس بأنهم، كأفراد وكجماعة يفقدون السيطرة على القوى التي تتحكم بحياتهم، ففي عالم يتقدم من خلال ثورة تقنية هائلة تتقلص قدرة الفرد على التحكم بمستقبله بصورة درامية من خلال قرارات فردية.

وهناك أيضاً الشعور الذي يسود أوساط كثيرة بأن النسيج الخلقي يتمزق على المستوى العائلي والمحلي والوطني، وهناك اعتقاد بأن الحكومة لم تعد قادرة على التعامل مع المتغيرات الاقتصادية في العالم، فالترتيبات الاقتصادية التي كانت على مستوى الوطن وعبر الدول أصبحت عالمية مع الشركات المتعددة الجنسيات التي تتخطى الحدود وتثير أسئلة جديدة حول مفاهيم السيادة والولاء، فالتجارة الدولية تمر بمرحلة تحول تسمح بعبور الصادرات والتسهيلات إلى أي مكان في العالم، والشركات المتعددة الجنسيات تغير الطريقة التي ينظر بها الناس إلى الولاء التجاري الوطني والعالمي وبروز كتل تجارية متماسكة مثل (EU. NAFTA, Pacific Rim and WTO) غيرت طرق التعامل والتعاون بين الدول والنظرة إلى مفهوم السيادة الوطنية والعمل.

وخلال الحرب الباردة كان الأمريكيون مستعدين للقبول بطلبات الحكومة المتعلقة بالتضحية من اجل الحفاظ على الأمن القومي، ولاتباع سياسة خارجية نشطة، ولكن بعد نهاية الحرب الباردة بدأت الأسئلة عن المكاسب التي حققها الانتصار، ومَنْ المستفيد منها، وهناك إحساس بالتعب من الشؤون الخارجية وعدم إنفاق الوقت الكافي على الأمور الداخلية، ويطالب البعض بالعودة إلى مفهوم «قلعة أمريكا» والابتعاد عن التدخلات الخارجية، والابتعاد عن الحروب الصغيرة.

٦٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أن النخبة الحاكمة لا تشعر باهتمامات الشعب.. و٥٩٪ يعتقدون أن النخبة لا تهتم بالقيم والأخلاق

وبينما هناك توجهات مختلفة حول هذا الموضوع، هناك توافق عليه بين القوى الجمهورية والديمقراطية الرئيسية كالموقف من التجارة مع الصين وإعطائها موقع «الدولة المفضلة» الذي يؤيده كلينتون ودول.

فأمريكا لها دور قيادي في عالم متغير يواجه أزمات ونزاعات إقليمية عسكرية واقتصادية وإثنية ودينية، ويشهد العالم مرحلة ترابط اقتصادي أقوى واتصالات سريعة، وتأتي هذه التحديات في مرحلة تمر أمريكا نفسها بتحديات اجتماعية واقتصادية، وليس لدى القيادة الأمريكية من الحزبين الرؤية لكيفية تقديم حلول أو حتى أحياناً الرغبة بالتعامل معها بعد تجربة الصومال وهاييتي.

● **بالنسبة للديمقراطيين فإنهم متفقون على عدة أمور مثل:**

- إن القيادة العالمية اليوم هي لأمريكا ويجب أن تبقى كذلك.
- يجب الحفاظ على علاقات اقتصادية قوية مع دول هامة.
- بناء مؤسسات دولية قوية لتعزيز التعاون.
- بناء عالم يحمي مصالح أمريكا من خلال الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان.
- رفض الانعزالية.

● **ولا يختلف الجمهوريون كثيراً مع هذه الرؤية الديمقراطية، فدول مثلاً ركّز في خطاب له مؤخراً على ما يلي:**

- القيادة الأمريكية ضرورية في كل القضايا السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية.
- لأمريكا مصالح حيوية مثل: الحفاظ على الديمقراطية وحقوق الإنسان، والوصول إلى الموارد الطبيعية، وتعزيز الأسواق الدولية، والتجارة الحرة، وحماية المواطنين الأمريكيين، وهذا يتطلب مشاركة فعالة..
- يجب حماية سيادة أمريكا وتفادي تقويضها من خلال التعامل الأشمل مع المؤسسات الدولية (دول انتقد التعامل من خلال الأمم المتحدة، وركّز على ضرورة العمل من خلال ناتو، وهذه نقطة خلاف بين الحزبين).
- قوة أمريكا من قوة حلفائها.
- يجب عدم خلط مصالح أمريكا مع آمالها ورغباتها.
- يعتقد الجمهوريون أن قضايا حماية البيئة والاهتمام بالحروب المحلية، ومشاكل الفقر، وزيادة السكان، هامشية بالنسبة لأمريكا.
- يجب إنفاق الموارد على المصالح الأمريكية، وأن المساعدة الخارجية يجب أن تكون أداة للمصالح الأمريكية.
- يجب استخدام القوة والدبلوماسية معا (ويتهم الجمهوريون إدارة كلينتون بأنها لا تفهم هذا جيدا).
- إعادة بناء القوات الأمريكية وزيادة الإنفاق العسكري.
- إعادة النظر في أولويات أمريكا وعدم تعريض حياة جنود أمريكيين للخطر إلا في المصالح الحيوية (ليس مثلاً الصومال ولا هاييتي).

● **أما آراء بيرو وبراون فهي تركز على:**

- معارضة السياسة العالمية للحزبين، ورفض التدخل في أي شيء ما عدا ما يخدم مصالح أمريكا الحيوية.
- قطع المساعدات الخارجية.
- السيادة الأمريكية فوق كل شيء.

بالنسبة للحزبين الأساسيين، فإن هناك خلافات وتساؤلات حول مصادر الخطر والتحالفات القادمة، هل هي روسيا، أم الصين، أم آسيا، أم أوروبا الغربية؟ وهناك تساؤلات حول قضايا الأمن والاقتصاد، وحول النظرة لأوروبا كحليف أم كمنافس تجاري؟ كذلك العلاقة مع أمريكا اللاتينية، أما إفريقيا فليست على لائحة الأولويات، وبشأن الشرق الأوسط، فهناك توافق على تطبيع علاقات إسرائيل مع العرب والوصول إلى نفط رخيص.

لكن لا تزال هناك أسئلة حول العلاقة مع أوروبا ومستقبل العلاقة مع الصين، والعلاقة بين الكتل الاقتصادية الأساسية (أمريكا الشمالية وآسيا وأوروبا)، والعلاقات مع الهند وروسيا والصين ومع العالم الإسلامي.■

رغم النسبة المتساوية للمسلمين واليهود سكانيا في الولايات المتحدة

أسباب تفوق اليهود على المسلمين في التأثير على الانتخابات الأمريكية



بقلم: د. مأمون فندي (*)

تكاد تكون الانتخابات الأمريكية انتخابات عالمية، تؤثر نتائجها، أو السياسات التي تتبناها الإدارة الأمريكية على كل أركان الأرض. أو كذلك يريد الأمريكيون أن يتخيلوا مدى تأثيرهم على عالم تسوده قوة عظمى واحدة على المستوى السياسي والعسكري، وإلى حد ما السوق والاقتصاد. هذا المفهوم ربما متاصل أيضا خارج الولايات المتحدة، حيث تتصارع القوى العديدة في محاولة التأثير على نتيجة الانتخابات عن طريق التبرعات المالية المباشرة، أو عن طريق جماعات ضغط داخل أمريكا لها مصالح في الخارج، وتعد إيباك (أو اللوبي الإسرائيلي) من أهم جماعات الضغط التي تتبرع بأموال طائلة للتأثير على نتيجة الانتخابات الرئاسية، وكذلك انتخابات أعضاء الكونجرس التي تجري في نفس الوقت، وتهدف هذه الجماعة إلى التأثير في سياسة أمريكا تجاه القضايا المتعلقة بإسرائيل وخصوصًا في الشرق الأوسط، والمتابع لمواقف الإدارات الأمريكية المختلفة يدرك تمامًا حجم ونوعية النجاح الذي حققته هذه الجماعة، فالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط تنحاز تمامًا في صالح إسرائيل بمستوى يتفاوت حسب الإدارات المختلفة.

وقدرة الجماعات الموالية لإسرائيل في أمريكا على التأثير على السياسة الأمريكية، وكذلك تمثيل هذه الجماعة في الإدارة الأمريكية يفوق بكثير ما يتناسب مع الحجم السكاني لليهود في المجتمع الأمريكي، فعدد اليهود في أمريكا لا يتعدى الـ٦ ملايين نسمة، أي بنسبة ٢٪ من إجمالي تعداد السكان في أمريكا، وهو ما يساوي تقريبا عدد المسلمين في أمريكا، هنا يتأتى السؤال البديهي، وهو إن كان عدد المسلمين في أمريكا يساوي عدد اليهود، إذن لماذا تأخذ الإدارات الأمريكية المختلفة الصوت اليهودي في الاعتبار، وتتجاهل الصوت الإسلامي؟ سأحاول هنا الإجابة على هذا السؤال.

هناك عوامل عديدة يمكنها أن تفسر لنا عدم اهتمام الإدارة الأمريكية بالقضايا الخاصة بمسلمي أمريكا، وكذلك اهتمام أمريكا الزائد بالقضايا الخاصة باليهود، بعض هذه العوامل تتعلق بالنظام السياسي الأمريكي نفسه، وبعضها الآخر يتعلق بحجم وقدرة المنظمات اليهودية على العمل، وبعضها الآخر يتعلق بتجربة المسلمين الأمريكيين المحدودة في إطار وجودهم في المجتمع الأمريكي وقدرتهم المالية والتنظيمية.

ملامح النظام الأمريكي

النظام السياسي الأمريكي نظام مفتوح يسمح لقوى المجتمع المدني المختلفة ومن خلال قنوات عديدة بالتأثير في نتائج العملية السياسية، هذه القنوات تتمثل في العمل المباشر من خلال التصويت والتبرعات المالية لانتخابات الكونجرس والرئاسة، كذلك تستخدم بعض الجماعات قدرتها على العمل من خلال الدعاية والإعلان في وسائل الإعلام المختلفة للتأثير على العملية الانتخابية، وكذلك تستخدم بعض القوى وخصوصًا اليهودية منها نفوذها الإعلامي لدعم أجندة سياسية بعينها، إضافة إلى أعمال الضغط المباشر من خلال جماعات الضغط (اللوبي)، يظل النظام الأمريكي مفتوحًا لوسائل التأثير المتعددة من الداخل والخارج، فقانون التبرع للانتخابات لا يُجَرِّم التبرعات من أي مؤسسات، ما لم تتعد مبالغ محددة على مستوى الأفراد أو المؤسسات، ولا يمكن لأي أحد أن يجادل ويصف النظام الأمريكي من حيث الملامح على أنه يمنح اليهود فرصة أكثر من المسلمين للتأثير في العملية السياسة.. النظام في حد ذاته ربما يكون نظاما محايدًا، لكن ثغراته تسمح للجماعات المختلفة بالتأثير على نتيجة العملية السياسية، فكون التجربة اليهودية نجحت أكثر من الإسلامية في اللعب على هذه الثغرات، وبذلك نجحت في تمرير أجندة سياسية معينة على مستوى القيادة السياسية الأمريكية بشقيها التشريعي والتنفيذي، ولذلك النجاح أسبابه التي يجب على المسلمين الذين يطمحون للعمل في الساحة الأمريكية دراستها بدقة.

التجربة اليهودية وعوامل النجاح

التجربة اليهودية في أمريكا كما يراها المواطن الأمريكي تختلف كثيرًا من حيث التوصيف عن الرؤية العربية الإسلامية لهذه التجربة، دخل اليهود الأمريكيون مضمار العمل السياسي الأمريكي بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تكن الشفقة الأمريكية والإحساس بالذنب تجاه ما فعله هتلر باليهود هي العامل الوحيد في دخول اليهود في الخط العام للسياسة والمجتمع الأمريكيين، فالأساس كان في ظهور طبقة متوسطة لدى اليهود استفادت من برامج محددة سمحت لليهود الذين شاركوا في الحروب السابقة بالتعليم في الجامعات الأمريكية بدعم من الحكومة الفيدرالية، وكانت نتيجة هذه البرامج هي ظهور طبقة يهودية مثقفة تكتب في الصحف، وتنتج في السينما، وتتحدث في التليفزيون والإذاعة، وتؤلف الكتب في العلوم الاجتماعية والآداب، وبذلك ظهرت الصبغة اليهودية على الثقافة العالية في الشمال الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، وكان لهذا الدور الرائد على مستوى الثقافة تأثير كبير على تغيير وجهة النظر الأمريكية الإنجلوسكسونية (البيضاء) تجاه اليهود والقضايا اليهودية.

كذلك على مستوى السياسة الداخلية الأمريكية



■ يهود أمريكا ومطالب

(*) كاتب ومحلل سياسي أمريكي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون. واشنطن.



د العـرب والمسلمـين

كان لبعض اليهود دور تقدمي في قضايا حقوق الأقليات، وخصوصاً في حركة الحقوق المدنية في الستينيات، والتي وقف فيها كثير من مثقفي اليهود مع السود من أجل المساواة بين جميع المواطنين الأمريكيين، وكان أيضاً لهذا الموقف تأثيره الكبير على الرأي العام الأمريكي، فيظل صعباً على المواطن الأمريكي أن يتخيل اليهودي ظالماً، أو ضد حقوق الإنسان في إسرائيل، ذلك لأنه رآه في الداخل مؤيداً لحقوق الإنسان على مستوى المجتمع الأمريكي.

كما أن غياب الصورة العربية لما يحدث في إسرائيل من ممارسات عنصرية ضد الفلسطينيين عن الساحة الإعلامية الأمريكية، والتي يتحكم اليهود في صمامات أمنها، يجعل المواطن الأمريكي غير مبال بممارسات إسرائيل تجاه العرب، ببساطة اليهودي كما يراه الأمريكي في الداخل هو مواطن صالح تقدمي يدعو إلى المساواة والعدالة، وغياب الممارسات الإسرائيلية عن الساحة الأمريكية يجعل هذه الصورة ثابتة، ولم يحدث تغير في هذه الصورة إلا مع ظهور الانتفاضة الفلسطينية في الثمانينيات والتغطية الإعلامية التي صاحبت ذلك الحدث، تلك كانت هي المرة الأولى التي يرى فيها الأمريكي العادي مدى عنصرية إسرائيل واليهود في الخارج، ومع ذلك نجحت القوى الموالية لإسرائيل في الإعلام في التقليل من صورة العنف الإسرائيلي ضد الفلسطيني وحتى الآن مازال كتاب بعينهم أمثال: أيه.إم روزنتال، ووليام سافير، وجورج ولز، وتشارلز كروتهمر، وجميعهم كتاب مؤثرون على مستوى أمريكا يصرون على الدفاع عن إسرائيل ظالمة أو مظلومة.

إضافة إلى هذا الدور الإعلامي الذي يُصَوِّر اليهودي على أنه جزء لا يتجزء من المجتمع الأمريكي، ويصور من عداه (العرب والمسلمين على وجه التحديد) على أنهم إرهابيون، أيضاً هناك الدور التنظيمي والقدرة المالية والتي لا تنافس عند مقارنتها بالقوى الأخرى التي تنفق أموالا من أجل تعظيم مكاسبها السياسية، فاللوبي الإسرائيلي في أمريكا يمثل مصالح أكثر من ٣٥٠ منظمة يهودية في أمريكا تنفق أموالا طائلة من أجل المحافظة على مكاسبها في الداخل والدفاع عن إسرائيل في الخارج، هذه الجماعات تتبرع لكل مرشحي الكونجرس والرئاسة، ولا تتبرع لمن سيكسب فقط ولكن تتبرع أيضاً للخاسر، ذلك لأن المرشح الخاسر في هذه الدورة ربما يكسب في الدورة القادمة، كما أن الجماعات اليهودية توزع الأدوار فيما بينها، فبعضها يتبرع للمرشح الليبرالي، وبعضها يتبرع للمرشح المحافظ، ولكن تبقى المصلحة اليهودية فوق كل هذه الاختلافات التكتيكية، وعلى العكس من ماهو معروف، هناك اختلافات كثيرة بين الجماعات اليهودية المختلفة، فهناك اليهودي العلماني، والليبرالي، والمحافظ، والأصولي، ومع ذلك تظل هذه الخلافات محصورة في البيت اليهودي، أما في مواجهة الخارج، فاليهود الأمريكيون يمثلون وحدة واحدة خصوصاً فيما يتعلق بإسرائيل كدولة يهودية.

إذا ما قورن ذلك بالعرب الأمريكيين، يدرك الواحد منا الفارق في العمل وفي النتيجة السياسية ومدى تأثير نسبة سكان مسلمة مساوية للنسبة اليهودية في المجتمع الأمريكي ومع ذلك يتضاءل تأثيرها بشكل يدعو للخجل إذا ما قورن بنتائج العمل اليهودي وتأثيره على السياسة الأمريكية.

العرب والمسلمون والسياسة الأمريكية

يمثل عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية حجماً سكانياً لا يستهان به، فيتراوح هذا العدد بين ٦ إلى ٨ ملايين نسمة، لكن الرقم المسجل في الإحصائيات هو ٥.٢٢٠.٠٠٠ (خمسة ملايين ومائتين وعشرون ألف نسمة) ويتوزع هذا العدد ما بين المهاجرين، وأبناء المهاجرين المولودين في الولايات المتحدة، والمسلمون السود، وكذلك نسبة قليلة من البيض التي اعتنقت الإسلام، ورغم إن التنوع في الغالب يمثل إثراءً للتجربة الإسلامية، إلا أنه في مجتمع المهاجرين من الجيل الأول يمثل عقبة نحو عمل سياسي جماعي مؤثر، فمثلا نجد أن نسبة ١٢.٤٪ من المسلمين من أصل عربي يرتبطون ارتباطًا جذريًا بالقضايا العربية في المقام الأول، وتأتي القضايا الإسلامية في المركز الثاني بالنسبة لأولوياتهم السياسية، كذلك هناك نسبة ٣.٦ من المسلمين ينحدرون من أصل إيراني ولهم أجندة سياسية ترتبط بإيران في المقام الأول وبالقضايا الإسلامية ثانيا، كذلك هناك ٢.٤٪ من المسلمين الأتراك يهتمون بالقضايا التركية، ونسبة ٢٪ من هذا العدد من أصل باكستاني يهتمون بالقضايا الباكستانية.

ولو ضربنا مثلا لهذا التعقيد وتأثيره على العمل السياسي، نجد أن أحد أعضاء الكونجرس على سبيل المثال يتلقى دعماً من رجال الأعمال الباكستانيين، وبذلك نجده متعاطفا مع القضية الباكستانية وكشمير، لكننا في نفس الوقت نجد نفس العضو لا يهتم بقضية البوسنة أو بالقضية الفلسطينية، ذلك لأن المتبرع الباكستاني المسلم يعرض قضيته بشكل خاص وفي إطار محدود، نفس المشكلة تواجه المسلمين العاملين من أجل سياسة أمريكية متوازنة في العالم الإسلامي، فعلى حد قول أحدهم نجد أن الأتراك يهتمون بقضاياهم الخاصة فيما يخص قبرص أو أرمينيا ويمنع ذلك المسلمين من بناء تحالفات مع القوى الأخرى من أجل الدفاع عن القضايا الإسلامية في البوسنة أو في فلسطين، لأن الأتراك المسلمين لا يهتمون بتلك القضايا.

هذا التعدد في الأولويات السياسية للجماعات المسلمة المختلفة في المجتمع الأمريكي يعوق العمل والتنسيق الداخلي بين هذه الجماعات، وكذلك يصعب من مهمة أعضاء الكونجرس في محاولة صياغة طرح سياسي يتلاءم مع كل هذه المصالح المتناقضة.

إذا ما قارنا ذلك بالموقف اليهودي نجد أن مهمة مرشح الرئاسة أو مرشح الكونجرس تصبح مهمة سهلة، لأن كل ما يحتاج أن يقوله المرشح هو انه يؤيد حق إسرائيل ويساندها، وبذلك يحصل على كل أصوات اليهود، في المقابل ماذا يقول المرشح كي يحصل على الصوت الإسلامي؟ هل يؤيد القضية الفلسطينية؟ كم من الأصوات سوف يحصل عليها إذا ما نطق بجملة كهذه، وكم من أصوات اليهود سيخسر في المقابل؟ ربما سيحصل المرشح الرئاسي أو الكونجرس على أصوات العرب والتي لا تتعدى ١.٢٢ الف صوت على أقصى حد، وفي هذا الصف العربي نجد اختلافا بين الأمريكيين من أصل فلسطيني، والأمريكيين من أصل سوري ولبناني، وماذا يكسب المرشح إذا نادى بحق باكستان والمسلمين في كشمير ماذا سيخسر؟ إن صعوبة الصياغة في الخط السياسي للمرشحين والتي تتأتى من تناقض المصالح في التكوين السياسي لمسلمي أمريكا، تجعل القضايا الإسلامية مهمشة نتيجة لصعوبة التعامل معها بشكل مبسط، أو في حملة إعلامية تليفزيونية يستوعبها الناخب العادي، ضف إلى ذلك التناقض الداخلي بين المسلمين كتيار سياسي في المجتمع الأمريكي، وعنصر النقص في الدعم المالي لهذه المنظمات على المستويين الداخلي والخارجي، رغم وجود حوالي ٣٥٠ مؤسسة إسلامية في أمريكا، إلا أن العمل الإسلامي يكاد ينحصر في مؤسستين أساسيتين هما: المجلس الإسلامي الأمريكي، ومجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية، وكلاهما محدود في عمله نتيجة لنقص الدعم المادي، وكذلك بعض النقص التنظيمي داخل هذه المؤسسات، أما المؤسسات العربية فهي مؤسسات تعاني من الانهيار، فمثلا المؤسسة العربية الأمريكية ضد التميز، وكذلك المعهد العربي الأمريكي وغيره من المؤسسات تحولت إلى مؤسسات شخصية، إذا ما غاب الأشخاص القياديون داخلها، ستنهار تماماً، فمازال العرب الأمريكيون يمارسون السياسة كما ورثوها من أرضهم الأم: الشخص هو الأساس وليس المؤسسة.

ما العمل؟

في ظل تغلغل اللوبي اليهودي في المجتمع الأمريكي على مستوى المجتمع المدني، وكذلك على مستوى الحكومة وغياب التنسيق العربي الإسلامي، ليس لدى المسلمين سوى إعادة النظر في شكل

دور مسلمي أمريكا في الانتخ



■ أحد تجمعات للمسلمين في أمريكا بجوار البيت الأبيض.



بقلم: الدكتور أحمد يوسف(*)

منذ عدة سنوات والأسئلة تثار حول ضرورات تفعيل دور المسلمين في الشؤون السياسية، فالمسلمون في أمريكا غائبون عن القيام بدورهم في المجال السياسي، ولهذا كان «الصوت الإسلامي» لا يأبه له المرشحون للانتخابات الرئاسية والبرلمانية.

وبالرغم من أن أعداد المسلمين في الولايات المتحدة تقترب إن لم تكن تفوق أعداد جاليات أخرى، إلا أننا ـ للأسف ـ لا نجد للحضور الإسلامي على المسرح السياسي أثرًا في مواقع القيادة والقرار، بل هو حضور هامشي إن لم يكن معدومًا أصلا.

فالمعروف أن العمل السياسي لا يعترف بالكم العددي إذا لم يكن هذا الكم منظمًا وموجهًا وقادرًا على توظيف الطاقات في الاتجاه المطلوب والكافي لإسماع الصوت الإسلامي لمحافل السياسيين، بالشكل الذي يجعل الآخرين يحترمونه وينصتون إليه، ويحسبون له حسابًا في تطلعاتهم بالفوز وفي برامجهم الانتخابية.

لاشك أن المسلمين يطرحون بين الحين والحين أسئلة مشروعة حول دورهم السياسي، وخاصة كلما جاءت انتخابات الرئاسة الأمريكية واشتد الصراع بين الأحزاب على كسب أصوات الناخبين واستمالة دعمهم المالي وتأييدهم السياسي، فهل هناك بإمكان المسلمين لعب أي دور في هذا المجال؟ وهل في مقدورنا ـ باعتبارنا مسلمين ـ التأثير على اتجاهات الناخبين وحصر أصواتهم في قائمة واحدة؟ وهل فقه المسلمون قوانين اللعبة السياسية وأحاطوا علمًا بالنظام السياسي وآلياته، حتى يتسنى لهم دخول هذا المعترك وتحقيق إنجازات على ساحاته؟

إن الحقيقة المرة هي أن هناك محدودية في الرؤية السياسية للمسلمين على الساحة الأمريكية فيما يتوجب عليهم عمله، وكذلك فإن انشغالاتهم الأخرى قد أخذتهم بعيدًا عن هذا المجال، وجعلت قلة صغيرة منهم تلتفت إلى هذا العمل الإسلامي في أمريكا.

وتبدأ أجندة العمل هنا بمجموع من الأولويات أولها هو محاولة إيجاد حوار بين المؤسسات الإسلامية المختلفة من حيث تنظيم البرامج المشتركة التي تهدف إلى تنشئة سياسية على الأقل بالنسبة للجيل الثاني تتعامل مع ما يمكن تسميته بالحد الأدنى للعمل الإسلامي، هذا الحد الأدنى يجب أن تتضافر عنده المصلحة الخاصة للجماعة المسلمة والتي تنتمي إلى أعراق مختلفة.

كذلك يجب على كل من يدعون إلى العمل من أجل مستقبل أفضل للمسلمين أن يضعوا كلماتهم موضع التنفيذ من حيث التبرعات للمؤسسات الإسلامية.

فالعمل الإسلامي في أمريكا لا يمكن أن يكون كلامًا فقط، لأن المال هو أهم العوامل في التأثير على السياسة الأمريكية وبدونه لا داعي للحديث عن عمل إسلامي.

كذلك لابد للمسلمين من خارج أمريكا التفهم لصعوبة الموقف الإسلامي داخل أمريكا، بمعنى أن المسلم الأمريكي إذا أجبر على إظهار تأييده لعملية السلام فإنه يؤيدها، لأن ذلك هو الموقف السياسي المقبول في المجتمع الأمريكي، وفي إطار محددات العمل السياسي الأمريكي، أما موقف المسلم في الخارج فإنه يختلف، لأنه يتمتع بمساحة أفضل تسمح له باتخاذ مواقف أكثر حرية في التعبير عما يعتقد، ولذا فواجب على مسلمي الخارج التفهم للصعوبات التي تواجه مسلمي الداخل والتعامل معهم على هذا الأساس، وهذه النقطة بداية للتنسيق والتفاهم.

كذلك يجب على المسلمين الأمريكيين الابتعاد قدر الإمكان عن عقلية المهاجر الذي سوف يعود إلى بلاده الأصلية متى تحسنت الأوضاع، ولابد على المسلمين الأمريكيين من طرح صياغة جديدة في إطار المجتمع الأمريكي يحاولون من خلالها التقليل من علاقتهم بأوطانهم الأم، دون هذه الصياغة ستظل رؤية أمريكا لمسلميها على أنهم مواطنو «ترانزيت» ولا يجب أن تأخذ مشاكلهم وقضاياهم مأخذ الجد.

على المسلمين أيضًا دراسة حالات الأقليات المختلفة في المجتمع الأمريكي للتعلم منها، وكذلك لمعرفة نقاط التشابه والاختلاف والتي معها يمكن للمسلمين إيجاد تحالفات تعظم من مكاسبهم السياسية في المجتمع الأمريكي.

نقطة أخرى تخص علماء المسلمين تتعلق بطرح فقه إسلامي جديد بالنسبة للأقليات المسلمة وعلاقتها بالآخر غير المسلم، إن فقه المسلم الذي تطور في بلاد كان المسلمون فيها أغلبية حاكمة يختلف عن فقه يناسب المسلمين كأقلية محكومة في دولة غير مسلمة.

إن التحديات بالنسبة للعمل الإسلامي في أمريكا كثيرة والحديث فيها لا يكفي، الشيء الوحيد الذي يمكن أن يستفيده المسلمون من الانتخابات الحالية يتمثل في مدى أهمية العمل الجماعي لتعظيم المكاسب السياسية، وعلى المسلمين إعادة حساباتهم بعد هذه الانتخابات لتقييم نقاط الضعف ونقاط القوة، ودونما هذا التقييم يظل العمل الإسلامي حلمًا أكثر من كونه حقيقة.■

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ـ واشنطن.

...ات الأمريكية

المسرح وتحاول الدخول فيه، ولكن لازالت هناك الكثير من العوائق والعقبات التي تعترض هذا السبيل، ولعل أهمها هو غياب وجود مؤسسات سياسية ترعى هذه الاهتمامات وتعمل على تطويرها والتوعية بها، وإنه بالرغم من المبادرات المحدودة التي تقوم بها بعض المؤسسات العربية والإسلامية في منطقة واشنطن، كالمجلس الإسلامي الأمريكي، واللجنة الوطنية للعرب الأمريكيين، والمعهد العربي ـ الأمريكي وبعض لجان العمل السياسي الإسلامي التي تشكلت خلال السنوات القليلة الماضية في العديد من الولايات المتحدة، إلا أن الطريق لا يزال بحاجة إلى الكثير من الجهد والطاقة والوعي.. ولكنّ الذي يدعو إلى التفاؤل والأمل ـ برغم حالة اليأس والأسى ـ هو أن المسلمين قد شرعوا فعلاً في الالتفات إلى هذا الطريق، وإن الخطوة القادمة هي في اتجاه تأكيد القناعات بضرورة السير فيه، لحفظ حق الحياة الحرة الكريمة لجيل الأبناء، وكذلك لتوطين الدعوة وبناء مستقبل للإسلام في هذه البلاد.

المسلمون: من البحث عن الذات إلى تأكيد الوجود

إن المسلمين في الولايات المتحدة اليوم يقفون أمام مرحلة تاريخية هامة، فللمرة الأولى أصبح بإمكانهم التأثير الثقافي والديني في المجتمع الأمريكي، وهم يتفوقون بعددهم الحالي الذي يبلغ ستة ملايين على أقليات أخرى كثيرة، كما أنهم من أسرع الجماعات السكانية نمواً وانتشاراً بالولايات المتحدة، وهذا ما أشار إليه د. جون ويكز ـ مدير المركز العالمي للسكان بجامعة سانت دياجو ـ، حيث قال: «إن معدل الذين يتحولون للإسلام في الولايات المتحدة هو ١٣٥ ألفا سنوياً، من بينهم ٣٥ ألفا من بين نزلاء السجون» مجلة «أمريكان مسلم»، يوليو ـ ديسمبر ١٩٩٤م.

ففي السنوات الخمس الماضية فقط تضاعف عدد المساجد في أمريكا مرتين ليصبح ١٢٥٠ مسجداً.. وتلعب المساجد والمراكز الإسلامية دوراً كبيراً في حياة المسلمين اجتماعياً وثقافياً، وهي المدخل إلى بناء الذات والشعور بالهوية والانتماء الإسلامي، كما أنها تحتضن كافة الأنشطة الدينية والاجتماعية والإنسانية للجالية المسلمة في الولايات المتحدة.. ولكن كما ذكرنا سابقا فإن العدد وحده لا يضمن دوراً ومكانة مميزة للمسلمين في المجتمع الأمريكي، وليس من الثابت بعد إذا كان بإمكانهم الحصول على قبول هذا المجتمع لهم، بحيث تتطور آليات بنائه الحضاري ـ القائمة على المسيحية واليهودية ـ لتضم إليها رصيد الإرث الثقافي الإسلامي، فيتحقق بذلك التوازن والتكامل داخل أنسجة المجتمع الأمريكي بمرجعيات التراث الديني لأهل الكتاب.

إن المسلمين في الولايات المتحدة ـ كما يقول د. ممتاز أحمد من جامعة هامبتون الأمريكية ـ إذا كانوا يتطلعون إلى مشاركة جادة من جيرانهم، وينتظرون أن يتفاعل معهم الآخرون داخل مجتمعاتهم ويتفهمون همومهم، فيتوجب عليهم المبادرة من طرفهم لإشعار جيرانهم الذين يعيشون في أحيائهم أنهم ـ هم أيضاً ـ يهتمون بمشاكل وقضايا المجتمع الأمريكي، لأنهم جزء من نسيجه وأحشائه، وأنهم كذلك معنيون بإيجاد حلول لها.. وعندئذ ـ كما يؤكد د. ممتاز أحمد ـ يمكننا أن نتوقع تعاطفاً ومساعدة وتأييدا من طرف هؤلاء لكل ما هو إسلامي.

إن المسلمين في أمريكا بحاجة إلى أن يتفاعلوا مع هموم وقضايا المجتمع الأمريكي الذي يعيشون فيه حتى يتم النظر إليهم كأحد مكونات هذا المجتمع، وبالتالي التفاعل معهم في دائرة الهموم الأوسع، والتي ستكون لها انعكاساتها ـ بدون شك ـ على الطريقة التي تدير بها أمريكا سياساتها تجاه الشرق الإسلامي بشكل عام.. إذ ليس لأمريكا ـ على حسب رؤية د. فضل الرحمن من جامعة شيكاغو ـ سياسة محددة تجاه الشرق، ولكن لها سياسة داخلية يمكن أن تنعكس على اتجاهات تعاملها مع قضايا الشرق.. ولعل هذا هو السبب في قوة التعاطف الأمريكي تجاه إسرائيل والتحالف الاستراتيجي معها، إذ إنّ الحضور السياسي لليهود قد منحهم نفوذاً داخل الأجهزة التنفيذية والتشريعية ودوائر القرار السياسي والإعلامي المختلفة.

ولقد أشار د. علي المزروعي في لقاء معه مؤخراً إلى هذه المفاهيم، وأكد بأن على المسلمين أن يتعلموا من تجارب من سبقوهم من اليهود في هذا المجال، وإن الأمر يتطلب أن نتعلم قوانين اللعبة السياسية وآلياتها حتى يكون لنا دور في صناعتها وتوجيهها.

المسلمون والمشاركة السياسية

لاشك أن التجربة السياسية للمسلمين بالولايات المتحدة لازالت قصيرة، ولذلك يمكنك أن تسمع في الحوارات التي تدور بينهم وتتردد في صحفهم ومجلاتهم تساؤلات كثيرة حول المشاركة السياسية من جهة الحلال والحرام، وهل يجوز لهم الدخول في لجان العمل السياسي والتحرك تحت مظلات الأحزاب العلمانية القائمة؟ ونحو ذلك!!.

وللحقيقة فإن هناك جدلا ـ لم يزل غير محسوم ـ يثار في هذا المجال ويغذيه ـ أحيانا ـ محدودية التجربة والوعي السياسي عند بعض الأئمة حديثي العهد بالإقامة في الولايات المتحدة، وهؤلاء ـ للأسف ـ بدل أن يمضي أحدهم في التعامل مع التحديات التي يفرضها العمل السياسي، وينظروا إلى المسألة من باب هل المشاركة في الشؤون السياسية واجب أم مندوب يذهبون بعيداً إلى وضع القضية في إطار الحلال والحرام، ويشرع بعضهم في إصدار الفتاوى المتناقضة التي تعمق الخلاف وتشتت الجهد وتربك الرؤية!!.

إن هناك حقيقة واقعة وهي أن المسلمين ومنذ منتصف التسعينيات لم يعودوا ينظرون إلى أنفسهم كمستورد أجنبي، بل أخذوا يمرون بعملية إندماج في المجتمع الأمريكي شبيهة بتلك التي مرّ بها الكاثوليك في القرن التاسع عشر، والتي مر بها اليهود في القرن العشرين، فيما أصبح أتباع العقيدتين من أبناء الطبقة المتوسطة الميسوري الحال والنفوذ في الولايات المتحدة، وصاروا يتمتعون بهوية محددة خاصة بهم.

إن هذه التجارب المتراكمة لغير المسلمين، قد جعلت المسلمين يبدؤون بتحسس طريقهم في السياسة الأمريكية، وصاروا يتصدون لكل محاولات تشويه صورهم وتاريخهم في رسومات الكاريكاتير والأفلام السينمائية، وقد اشتدت حملات التعدي والتحريض وأخذ البعض يصفهم بأنهم متطرفون وإرهابيون معادون للغرب، ويتآمرون لتدمير حضارته!!.

وتشير د. إيفون حداد من جامعة أهرست إلى أن حرب الخليج كانت معلماً بارزاً في التحول الذي عبّر به المسلمون، فبعد تلك الحرب شعر المسلمون بأن الوقت قد حان لكي يبدؤوا هم أنفسهم في الاعتناء بشؤونهم»، ويقول د.جون اسبوزيتو ـ مدير مركز التفاهم الإسلامي ـ المسيحي في جامعة جورج تاون الأمريكية: «إن المسلمين يحاولون الآن القيام بما قامت به المجموعات الدينية ـ العرقية الأخرى، إذ إنهم يسعون للاندماج في هذا المجتمع..» (صحيفة كريستيان ساينس مونتور، ٢٢ يناير ١٩٩٦م).

إن الاندماج في المجتمع الأمريكي أو «التأمرك» يأخذ الآن عدة أشكال، فعلى سبيل المثال يقوم الإمام في المساجد الإسلامية في الولايات المتحدة بشكل متزايد بدور كبير في رعاية شئون المسلمين وهو دور لا يقوم به أمثاله في المساجد الأخرى بالعالم الإسلامي.. وإضافة إلى ذلك، فإن المسجد نفسه يقوم بأدوار تنظيمية مختلفة للمسلمين في أمريكا، مثل تنظيم مخيمات العمل الصيفي للأطفال واحتفالات الأعياد وعقد حفلات الزواج والمهرجانات الثقافية والدينية.

إن معظم المسلمين الأمريكيين هم محافظون بطبيعتهم، وهم ينتمون في غالبيتهم إلى الطبقة الوسطى.. إذ إن منهم من يملك المحلات التجارية ومنهم من يعمل فيها، وهناك حوالي ٢٠٠ ألف عمل تجاري بأيدي المسلمين، إضافة إلى أكثر من ٤٠٠ مدرسة إسلامية وبعض المعاهد والجامعات.

ويمكن الحديث عن آلاف الأطباء والمهندسين الذين يتمتعون بمناصب مرموقة في العديد من المستشفيات والشركات.

إن أكثر مسلمي الولايات المتحدة هم من ذوي الأصول الإفريقية، وقد يصل عمر بعض الجاليات الإسلامية إلى تسعين عامًا مثل الجالية اللبنانية في سيدر ربيدز بولاية أوهايو، وهناك تجمعات طلابية قد لا يزيد عمرها عن عشر سنوات.. فالكثير من المسلمين قد قدموا إلى الولايات المتحدة هربًا من الضغوط الاقتصادية أو الاستبداد السياسي، أو جاءوا على شكل طلاب خلال فترة الطفرة النفطية في السبعينيات ثم توطن الكثير منهم بسبب ظروف الحياة الأفضل أو باعتبارهم لاجئين سياسيين تفاديًا للاضطهاد والقمع اللاإنساني في بلدانهم كالجاليات الليبية والسورية والمصرية.

إن معظم المسلمين في الولايات المتحدة هم من أهل السنّة، غير أن هناك أقلية شيعية إيرانية الأصل أساسًا، وهناك ١٤ طائفة إسلامية من المسلمين السود وطوائف أخرى بما فيهم البهائيون والصوفيون.

ورغم العدد الكبير للمسلمين، فليس هناك حتى الآن تنسيق كبير بينهم، وهو ما ينعكس على واقع غياب الهيبة السياسية لهم.. إن مدن مثل شيكاغو، ونيويورك، ونيوجرسي، وديترويت، ولوس أنجلوس، بها جاليات إسلامية كبيرة، ولكن رغم الموقف الموحد الذي يظهره المسلمون أو يدعونه، فإن كثيرًا من المساجد عادة ما تنقسم على أساس إثني.. فالعرب يتجمّعون بشكل منفصل - غالبًا - عن الباكستانيين والهنود أو اللبنانيين والأفغانيين، ومع ذلك فإن الاندماج بين هذه الأقليات الإثنية المسلمة آخذ في الترسخ عبر تعاونيات تقام في المساجد والمؤسسات التي تقدم المساعدات للأعمال التجارية للمسلمين، ولكن لازال هذا الاندماج غير متحقق بين المسلمين المهاجرين والمسلمين السود، ولعل ذلك هو بسبب الفارق الطبقي، حيث إن الغالبية العظمى من المسلمين السود هم من الطبقة الفقيرة أو محدودة الدخل، وتقع أماكن سكناها في أحياء معزولة ومتباعدة عن مواقع وأحياء الجالية المسلمة المهاجرة.

لاشك أن هناك إحساسًا بالتضامن بين المسلمين وخاصة بعد تفجير مركز التجارة الدولي وحملات التحريض والتشويه التي قامت بها وسائل الإعلام الصهيونية لتجريم كل ما هو إسلامي بدعوى التطرف والإرهاب.

إن العديد من المسلمين في الولايات المتحدة لايزالون يعتبرون أنفسهم غرباء بحكم أنهم ملونون، إذ إن ٢٪ فقط منهم من البيض، ويتعاملون مع مشاعر التحيز ضدهم في حياتهم اليومية ولديهم مشاعر مختلطة حول دورهم في أمريكا، وهم يرون اضطهاد إخوانهم المسلمين في أماكن أخرى أحيانًا بموافقة ضمنية من الولايات المتحدة، فالقتل الذي تعرض له المسلمون في البوسنة، وقضيتا الشيشان وكشمير هي مواضيع ثابتة في خطبة صلاة الجمعة في العديد من المساجد الأمريكية.

ولا يشعر المسلمون - حسب ما جاء في تقرير أعدته صحيفة كريستيان ساينس مونتور في شهر يناير الماضي - بأن دينهم غير مفهوم في هذه البلاد وحسب، بل إنهم يتذمرون من أنهم عرضة للصور النمطية التي تستخدمها وسائل الإعلام حين الحديث عنهم، كما أنهم يشعرون بأنهم مستهدفون من الحكومة، ويعتقد الكثير منهم بأن مشروع قانون مكافحة الإرهاب الذي صادق عليه الكونجرس أخيراً إنما هو يستهدفهم بالدرجة الأولى، كما أن القوانين التي يتم نقاشها وتناولها حاليا حول الهجرة إنما تهدف إلى التضييق عليهم بالمقام الأول.

ويتحدث سالم المرياضي من مجلس الشؤون الإسلامية في لوس أنجلوس، حول هذه التحديات ويقول: «إن هذه لحظة حاسمة بالنسبة لنا، فهل سيتم قبولنا هنا أم أنه سيكون هناك تفجير جديد وحملة مكارثية جديدة ضد المسلمين؟»، وهي أيضًا لحظة حاسمة داخل الجالية الإسلامية، كما تقول د. إيفون حداد.

ويتفق الباحثون على أن هناك عدة عوامل ستلعب دورًا في تحديد الهوية التي سيتخذها المسلمون في أمريكا في العقد القادم، ومن هذه العوامل جيل الشباب المسلمين الذين ولدوا وتربوا في أمريكا، وكذلك نوعية النقاش الداخلي في أوساط المسلمين حول هويتهم، والانبعاث الروحي داخل الأحياء الإسلامية، إضافة إلى عملية بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية والثقافية، وختامًا دور المسلمين السود، وهو دور متعاظم عبر عن نفسه من خلال مسيرة المليون رجل في شهر أكتوبر ١٩٩٥م.

قد يكون من غرائب الصدف أن يتحدث اليهود عن أول رئيس يهودي للولايات المتحدة عام ٢٠٠٠م فيما يأمل المسلمون بإيصال أول مسلم إلى الكونجرس

إن عملية بناء المؤسسات للمسلمين في أمريكا تتحرك ببطء ولكنها مستمرة، ويحاول المسلمون الآن الالتفات إلى مؤسسات العمل السياسي لتنظيم طاقاتهم وتوجيه جهودهم، سعيًا في الوصول إلى لوبي سياسي لهم، وهو مطمح للكثير منهم.. وبالرغم من النجاحات التي حققها المجلس الإسلامي الأمريكي على مستوى العلاقة مع الأجهزة التشريعية والتنفيذية والأمنية، إلا أن محدودية الدخل والإمكانيات والكفاءات لازالت تقف حجر عثرة في وجه انطلاقة المجلس الإسلامي إلى الأفق الذي ينتظره المسلمون.. ولكن لاشك فإن الإنجازات التي تم تحقيقها خلال السنوات الثلاث الماضية هي قفزة ملحوظة للمجلس الإسلامي، الأمر الذي أثار غضب العناصر الصهيونية في المحافل السياسية والإعلامية، وجعلت من مهاجمة المجلس هدفًا لها.. وهذا بحد ذاته إشارة إلى مدى تخوف دوائر النفوذ اليهودي من أي نشاط سياسي إسلامي.. وقد عبر الأستاذ عبدالرحمن العمودي مدير المجلس الإسلامي عن ذلك قائلا: «إن استهداف تشويه جهودنا هو بسبب دفاعنا عن قضايا المسلمين والحقوق المشروعة لإخواننا في فلسطين والبوسنة وكشمير والشيشان.. إنهم لا يريدون أن يصل صوتنا إلى دوائر القرار، ومن هنا جاء فزعهم، لأنهم اعتادوا احتكار النص الذي يصل إلى صنّاع القرار.. إننا نمثل الوجه الآخر لحقيقة الأشياء، الوجه القادر على تعرية السياسات الخاطئة التي يتم رسمها أو اتخاذها ضد كل ما هو إسلامي.. ومن هنا تأتي مهاجمتهم لنا بهدف تدجين أصواتنا وتحطيم قدرات الفعل فينا نحن المسلمين، لكي تظل الساحة خالية لهم، فهل ينجحون في ذلك؟، إن الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على مدى وعي المسلمين بأهمية العمل السياسي وإمكانيات دعمه ماليًا.. وهذا هو التحدي الذي نحاول التغلب عليه في المرحلة القادمة..».

المسلمون وفرص انتخابات ١٩٩٦م

لاشك أن تأثير المسلمين في انتخابات الرئاسة لازال دون المستوى المأمول، فليس هناك اتفاق أو تنسيق حول من يعطيه المسلمون أصواتهم، وقد يكون ذلك بسبب غياب فروق واضحة في أجندة الحزبين الجمهوري والديمقراطي، حيث يتفق الطرفان في تأييدهما لإسرائيل ويتسابقون في إرضائها، أما باقي القضايا المحلية المطروحة فهي في أغلبها خارج دائرة الاهتمام الإسلامي.

إن هناك تحركات للمسلمين على مستوى الانتخابات البرلمانية (الكونجرس)، حيث بدأ المرشحون يثمّنون العدد والدعم الذي يمكن أن تقدمه الجالية المسلمة لهم، كما أن هناك من يعترف لهذه الجالية بفضل وصوله إلى البرلمان (الكونجرس) أمثال توم ديفس، وجيم موران.. بل وصل الأمر إلى أن البعض يتساءل حول فرصة وصول مسلم إلى الكونجرس، وهل يمكن توقع حدوث ذلك خلال عام ٢٠٠٠م؟.

إن هناك تكهنات بإمكانية ذلك، وسيكون أول مسلم يصل إلى الكونجرس من بين المسلمين الأفارقة (أفرو أمريكان)، حيث يمثلون حوالي ٤٢٪ من مجموع المسلمين في الولايات المتحدة، هذه هي توقعات العديد من الباحثين في الشؤون الإسلامية أمثال د. علي المزروعي، ود. ممتاز أحمد، ود. سليمان نيانج.

وقد يكون من غرائب الصدف أن يبدأ اليهود في التحدث عن أول رئيس يهودي للولايات المتحدة عام ٢٠٠٠، فيما المسلمون يأملون بأول مسلم يصل إلى الكونجرس.■

الصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية



بقلم: أحمد منصور

رغم أن عدد اليهود في الولايات المتحدة لا يزيد عن ستة ملايين نسمة وهو ما يعادل أقل من نسبة ٣٪ من عدد السكان الذي يبلغ حوالي مائتين وستين مليون نسمة، إلا أن تأثيرهم المباشر في الانتخابات الأمريكية يأخذ حجماً ودوراً أكبر من هذه النسبة بكثير، وقد بدأ دورهم المؤثر في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت صورة اليهود في ذلك الوقت صورة قبيحة لدى عامة الأمريكيين، حتى أنه وقبل ثلاثين عاما خلت كانت بعض المطاعم في الجنوب الأمريكي ترفع لافتات مكتوب عليها «ممنوع دخول الزنوج واليهود»، لكن الصورة تغيرت تماماً الآن، ووصل الأمر باليهود إلى أن لعبوا دوراً رئيسياً في المجيء باثنين من أبناء الجنوب الأمريكي ليجلسا على كرسي الرئاسة في البيت الأبيض، أما الأول فكان الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، وأما الثاني فهو الرئيس الحالي بيل كلينتون الذي شهد اليهود الأمريكيون بل والإسرائيليون في عهده من النفوذ والهيمنة مالم يشهدوه وربما لن يشهدوه من بعد، حتى دفع الأمر أحد الكتاب اليهود الأمريكيين أن يكتب مقالا شهيراً يعبّر فيه عن هذا النفوذ كان عنوانه: «اليهود في بلاط كلينتون» أما على المستوى الإسرائيلي فقد منح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز الرئيس كلينتون لقب «الصهيوني الأخير».

وينحاز غالبية اليهود في الولايات المتحدة إلى الديمقراطيين باعتبارهم الأكثر تأثرا بتنفيذ ما يطلب منهم والأكثر احتياجاً للدعم، وبعدما نجح اليهود في تكوين الأخطبوط المالي والإعلامي الذي يسيطر على معظم المؤسسات الاقتصادية ووسائل الإعلام الرئيسية في الولايات المتحدة، استخدموا المال والإعلام في تحقيق أهدافهم والوصول إلى مآربهم، وأصبحت المؤسسات اليهودية تحدد الاستراتيجية السياسية للاعبين على ساحة الأحداث، ولأن المال بشكل عام أصبح يلعب الدور الرئيسي في صناعة الساسة وصناعة الرؤساء في الولايات المتحدة، لذلك فإن المال اليهودي الموجّه لخدمة مصالح اليهود وإسرائيل أصبح يلعب الدور الأكبر في هذه الصناعة، ولنا أن ندرك خطورة هذا الأمر إذا علمنا أن نفقات الحملة الأمريكية الانتخابية لعام ١٩٩٢م بلغت حوالي ٣.٢ مليار دولار أنفق منها حوالي ٥٥٠ مليون دولار على الحملة الرئاسية، فيما أُنفق باقي المبلغ على انتخابات الكونجرس وحكّام الولايات وبعض المناصب العامة الأخرى، ولأن المجتمع الأمريكي مجتمع مفتوح ومن حق المرشحين أن يتقبلوا التبرعات والمساعدات في الحملات الإنتخابية، فإن الذي يملك المال هناك هو الذي يستطيع أن يُسَخِّر الساسة للعمل من أجل قضاياه، وهذا ما يقوم به اليهود بالفعل، أما في مجال الإعلام، فالأمر لم يعد يتوقف عند امتلاك اليهود لمعظم وسائل الإعلام نفسها، وإنما وجود قائمة طويلة من الكُتّاب والمعلقين والمحللين الصهاينة الذين لهم تأثيرهم في صناعة القرار من خلال ما يكتبون، أو يعرضون، ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الثالثة من النفوذ والتأثير للصوت اليهودي، وذلك عن طريق المشاركة المباشرة ليس في صناعة القرار، وإنما في اتخاذه، فنجح اليهود في إيصال ٤٣ عضوا يهوديا إلى الكونجرس الحالي يمثلون ما يقرب من ١٠٪ من عدد النواب، فيما يقل اليهود كثيراً عن نسبة ٣٪ من عدد السكان، وكان الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر قد شغل نفسه بعد وصوله للبيت الأبيض في عام ١٩٧٦م بقضية اليهود ومدى تأثيرهم في صناعة الرؤساء بل وصناعة الساسة عموماً في الولايات المتحدة وتأثيرهم في الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه على وجه الخصوص، فأعد له مستشاره السياسي هاملتون جوردن مذكرة سرية تقع في ٤٤ صفحة ذكرت الكاتبة البريطانية هيلينا كوبان التي اطلعت عليها وعلقت على بعض محتوياتها في صحيفة «الحياة» الصادرة في الثامن من أكتوبر الجاري أنها تميزت «بصراحة غير مسبوقة» وأنها تضمنت «وصفا مذهلا للنفوذ الهائل الذي يمارسه الأمريكيون اليهود على الحياة السياسية للبلاد»، وجاء في المذكرة أن ٦٠٪ من كبار الممولين للحزب الديمقراطي هم من اليهود، وأن عدد اليهود في المجلس الحالي الوطني للحزب الديمقراطي الذي يضم ١٢٥ شخصاً زاد على سبعين يهوديا، كما لفت جوردن في مذكرته النظر إلى أن المنظمات اليهودية العاملة على الساحة الأمريكية حققت نجاحاً متميزاً في تنسيق جهودها بالنيابة عن إسرائيل و«أن التأثير التراكمي للوبي اليهودي يزداد أهميته عندما يؤخذ في الاعتبار أنه لا توجد في هذا البلد قوة مضادة سياسية تعارض الأهداف المحددة للوبي اليهودي»، ولعل هذه العبارة في مذكرة جوردن تعتبر من أكثر العبارات التي استوقفتني وأنا أتابع التقرير، فهذه المذكرة كتبت قبل عشرين عاما فقط حقق اليهود خلالها ما يصعب على غيرهم تحقيقه في أضعاف هذه المدة، وارتفع «تأثيرهم التراكمي» بشكل مثير حتى وصل الأمر بأعضاء الكونجرس أن يصفقوا وقوفا أكثر من عشر مرات لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أثناء خطابه الذي ألقاه في الكونجرس في أعقاب اختياره رئيساً لوزراء إسرائيل وذلك في صورة غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة السياسي، وهذه المحصلة هي ثمار جهود صهيونية امتدت إلى عدة عقود دون أن تجد قوة منظمة مضادة تواجهها.

أما تأثير الصوت اليهودي المباشر في الانتخابات فإنه يتمثل في حرص كل يهودي أمريكي على الإدلاء بصوته وللمرشح الذي يحدده اليهود، مما يجعل نسبة الأصوات الملتزمة لليهود والموجهة إلى مرشح بعينه تلعب دوراً مؤثراً تجاه هذا الطرف أو ذاك ويكفي أن ندرك أن أصوات اليهود في انتخابات ١٩٩٢م شكلت نسبة ٥٪ من أصوات المقترعين الأمريكيين، وذلك لوجود نسبة كبيرة من الأمريكيين لا تشارك في العملية الانتخابية ، ومع ميل اليهود الدائم إلى المرشح الديمقراطي نجد أن الرئيس كارتر حصل في انتخابات عام ١٩٧٦م على ٧٥٪ من أصوات اليهود، أما كلينتون فقد حصل في عام ١٩٩٢م على ٩٠٪ من أصوات اليهود الأمريكيين، فيما حصل بوش على ١٠٪ فقط، وبالتالي فإن كلينتون يعتبر أكثر الرؤساء الأمريكيين الذين حصلوا على أصوات اليهود، وربما يضرب الرقم القياسي في انتخابات هذا العام ١٩٩٦م ويحصل على نسبة أعلى من هذه النسبة، وذلك بعدما أعلن اليهود صراحة أن مواقف المرشح الجمهوري دول من إسرائيل متذبذبة ولا تدعو للثقة به، ومن ثم فإن ثقلهم الانتخابي كله سوف يوجّه إلى «الصهيوني الأخير».

واعتقد أن «التأثير التراكمي» لليهود في الولايات المتحدة سوف يواصل ازدياده إلى أن تظهر على الساحة الأمريكية قوة سياسية مضادة واضحة المبادئ والأهداف تقوم بداية بكسر شوكة اللوبي اليهودي ثم تأخذ دورها المؤثر على الساحة الأمريكية.

فهل يا ترى يمكن أن يشكل المسلمون الأمريكيون هذه القوة المستقبلية التي تكسر شوكة اليهود؟■



■ تحفيظ أبناء المسلمين القرآن وتعليمهم شؤون دينهم.



■ المشاركون في المخيم

بعد أكثر من سبعين عاماً من الشيوعية والتذويب

واقع المسلمين في ليتوانيا

كاونس: مروان ديب

لفظة ليتوانيا في اللغة تعني «بلاد الأمصار» نظراً لغزارة الأمطار ووفرة المياه بها، وهي واحدة من دول البلطيق الثلاث، وتقع في المركز الجغرافي لأوروبا، يحدها شمالاً: لاتفيا، وجنوباً: بولندا، وشرقاً: بيلاروسيا، وغرباً: بحر البلطيق، تبلغ مساحتها حوالي ٦٥.٣٠١ كلم٢، وعدد سكانها حوالي أربعة ملايين، عاصمتها الرسمية فيلنيوس، والثقافية كاونس، وتنقسم إلى إحدى عشرة محافظة تقطنها قوميات متعددة منها ليتوان ٨٠٪، وروس ١٠٪، وبولاند ٧٪، وبيلاروس ٢٪، وهي واحدة من بلاد الشمال شديدة البرودة شتاء يجتازها نهران كبيران من شرقها إلى غربها، أرضها منبسطة وأعلى قمة فيها ترتفع حوالي ٣٠٠م عن سطح البحر، ويتكلم سكانها لغتهم الليتوانية الخاصة بهم والتي تعتبر من اللغات الهندية - الأوروبية القديمة.

والكاثوليكية هي الدين الرسمي للبلد، وتعترف الحكومة باليهود، والإسلام، ويعتمد اقتصادها على الثروة الزراعية والحيوانية (مواشي ودواجن) بالإضافة إلى الصناعات الخفيفة (إليكترونيات، تليفزيون، راديو، برادات..) وحديثاً نشطت التجارة في إطار نشاطها بين دول أوروبا الغربية وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، ويبلغ متوسط دخل الفرد الشهري 75$، ويعتبر الشعب مسالما وميالا إلى الخمول، يعادون الروس ويكرهون اليهود ويخافون المسلمين والإسلام.

تاريخ المسلمين

يعيش في ليتوانيا حوالي ٦٠٠٠ مسلم من أصل تتري بالإضافة إلى حوالي ٢٠٠٠ من الجمهوريات الإسلامية، وقد دخل الإسلام لهذه البلاد مع التتر حينما دخلوا إليها في ١٣٩٧م حيث أكرمهم الملك "Vytautas" في ذلك العهد مؤسس المملكة الليتوانية الكبرى التي امتدت حينها من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وقد ساعدوه في حروبه ضد الروس وغزوات الألمان، وسمح لهم مقابل ذلك بإقامة شعائرهم الدينية وبناء المساجد، وهم جزء من تتر بيلاروسيا وبولندا وتجمعهم قرابة وثيقة، ويستعد الجميع للاحتفال عام ١٩٩٧م بذكرى مرور ٦٠٠ عام على وجودهم.

ويتواجد المسلمون في كل من العاصمة فيلنيوس (٢٠٠٠) واليتوس (٢٠٠٠) وكاونس (١٥٠٠)، وضواحيهما، ويوجد أربعة مساجد في البلاد هي:

أ - مسجد في قرية «ريجي» وتبعد ١٨ كلم عن اليتوس، وهو مسجد خشبي يعود تاريخ بنائه إلى عام ١٥٥٦م، وتم تجديده عام ١٨٨٣م، وأعيد ترميمه في عام ١٩٩٠م، وتم افتتاحه في ١٩٩٣م.

ب - مسجد في قرية «الأربعين تتري» قرب العاصمة فيلنيوس، وهو مسجد خشبي أيضاً بني في ١٥٨٨م ثم أعيد بناؤه بعد احتراقه في ١٩٠١م، وتم تجديده وافتتاحه عام ١٩٩٣م.

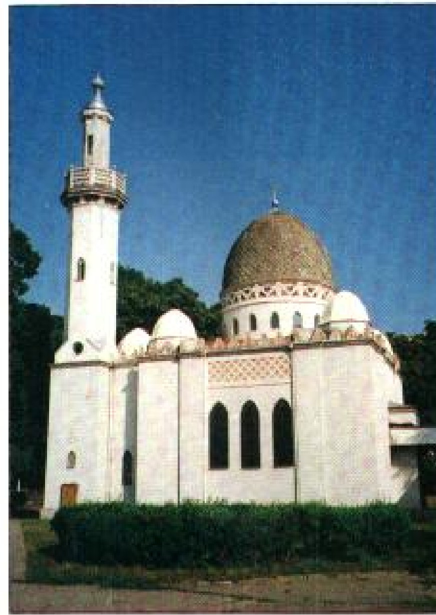
جـ - مسجد في قرية «تماجي» قرب العاصمة.

د - مسجد «كاونس» ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الثامن عشر، ثم حولوه في ١٩٣٣م من مبنى خشبي إلى مبنى حجري، وقد افتتح من جديد في عام ١٩٩١م وبحضور نائب رئيس الجمهورية، والجدير بالذكر أن جميع المساجد أغلقت إبان فترة الاحتلال الروسي للبلد في ١٩٤٠م، حيث تحولت إلى أندية رياضية ومكتبات، وبعد الاستقلال في ١٩٨٩م بدأ العمل على إعادة افتتاح المساجد، فجرى ترميمها جميعاً، ولكنها بعد الافتتاح لم تجد من يؤمها فأصبحت وكأنها مغلقة باستثناء مسجد أليتوس الذي يفتح في المناسبات (أعياد، أفراح...) ومسجد كاونس الذي تقام فيه صلاة الجمعة والأعياد والتراويح، ويتم افتتاحه معظم أيام الأسبوع، ولكن ليس بصورة منتظمة، لأن الذين يأتون إليه هم من الطلبة الوافدين للدراسة، بالإضافة إلى تلاميذ مدرسة الأحد الأسبوعية من أهل البلد..

لقد عاد الإسلام إلى أهل ليتوانيا ولكنهم لم يعودوا إليه بعد، فقد ذابوا ذوباناً تاماً في المجتمع



ء المسلمين في ليتوانيا.



■ المسجد الوحيد الذي تقام فيه صلاة الجمعة في ليتوانيا.

المحيط بهم خلال حكم الشيوعية للبلاد، لقد زوّجوا النصارى وتزوجوا منهم، واختلطت الأمور والعائلات، ولكن بالرغم من كل الصعوبات فهم يحاولون قدر الإمكان وبنية مخلصة وجهد ملحوظ العودة إلى الأصالة والجذور وإعادة رسم هويتهم من جديد والحفاظ على كيانهم المستقل، مع قناعتهم انه إذا كان القطار قد فات الآباء فعلى الأبناء اللحاق به، لذلك يصرون على أبنائهم ويأتون بهم لحضور الدروس في المسجد ويحضونهم على تعلم امور دينهم، من أجل ذلك اهتموا كثيراً بموضوع إعادة ترميم المساجد وافتتاحها، وألفوا الجمعيات الدينية للاهتمام بها في كل من كاونس، فيلنيوس، واليتوس، بالرغم من كل الخلافات فيما بينهم على الزعامة (وأمور أخرى..) فهم ينتظرون دومًا رياح الجنوب وما تحمله إليهم من زوار يستأنسون بهم ويدفعون فيهم حرارة الإيمان في هذه البلاد الباردة، وبدافع من فطرتهم وغيرتهم على دينهم يعتبون دائمًا على إخوانهم المسلمين العرب لهجرهم إياهم وعدم الاهتمام بهم.

عثرات في طريق العودة

في المقابل.. ينشط المبشرون والمنصّرون الذين يتوافدون من كل بقاع الأرض إلى هذا البلد، حيث يجدون مناخًا خصبًا لنشر دعواتهم المضلة وأفكارهم الفاسدة والتي للأسف الشديد تجد إقبالا كبيراً من أهل البلد، خصوصاً وأنهم يعيشون فراغًا روحيًا نتيجة لتراكم حقبة الحكم الشيوعي وأفكاره الملحدة، وليس بخاف على أحد دور دعاة الشيوعية والمنصرين على السواء في تشويه صورة الإسلام ونعته بالعدائية والتخلف، وكم من مقالات نشرت وتنشر لتظهر الإسلام على عكس ما هو عليه، وكم من أفلام تعرض لا تمت إلى رفعة الإسلام وسموه بشيء.

والهجوم على المسلمين يتعدى الشيوعية والمبشرين ليصل إلى من يدعي الإسلام ومنهم دعاة القاديانية الذين وفدوا إلى البلد منذ أعوام مضت وبدؤوا في نشر دعواتهم الفاسدة وترجمتها إلى اللغة المحلية، فانتشرت كتبهم ومازالت، كما حاولوا أو شرعوا بفكرة بناء مركز لدعوتهم ونشاطهم، وقد تم وقف نشاطهم بفضل الله وإخراجهم من البلد، ولكن وللأسف الشديد مازال أثرهم واضحاً من خلال كتبهم المنتشرة وعدم وجود البديل السليم سواء ترجمة لمعاني القرآن الكريم أو كتب «إسلامية» مختلفة، ولذلك لابد من التحرك والقيام بعمل ما، من قبَل المسلمين حتى نبرأ إلى الله تعالى، ولا نسأل بعدها عن تقصير في تبليغ دعوته التي حملناها أمانة في أعناقنا، ومنذ البداية تحركت جمعية الشباب المسلم التي تضم الطلبة العرب الذين يدرسون هناك بتشجيع من رابطة العالم الإسلامي ،وهو ما لفت إليه Dr. Gyorgy Lederer الباحث الكندي المتخصص بأمور المسلمين في أوروبا الشرقية في دراسته المفصلة عن أحوال المسلمين في ليتوانيا والتي نشرها في مجلة Central Asian Survey العدد (١٤/٣/١٩٩٥م) إذ كتب يقول في الصفحة ٤٤٠: «إن التأثير الأساسي الفكري والعملي يعود للطلبة العرب الذين يدرسون في هذا البلد، وإن توجيه المسلمين المحليين وتوعيتهم بأمور دينهم يعتبر مهمة هؤلاء الطلبة الذين يتمتعون بعلاقات وثيقة مع أعيان المسلمين الذين يقدرون لهم مساعدتهم».

من هنا كانت الخطوة الأولى والأساسية للانطلاق بسهولة وحرية، عبر تأسيس جمعية الشباب المسلم في ليتوانيا لتحقيق الأهداف التالية:

١ ـ إعادة الهوية الإسلامية إلى مسلمي البلد والتمسك بها.

٢ ـ توعية المسلمين وترشيدهم بأمور دينهم حسب الأصول الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

٣ ـ تعريف غير المسلمين بمبادئ الإسلام السامية بعيداً عن التشويه والتحريف.

٤ ـ الحفاظ على الشباب المسلم الوافد للدراسة هنا، بعيدًا عن الانحراف والسقوط.

ولتحقيق ذلك بدأت الجمعية القيام بالنشاطات التالية:

١ ـ الاهتمام بفتح المساجد، خاصة في كاونس حيث يتواجد الطلبة الوافدون.

٢ ـ الدروس الأسبوعية في مسجد كاونس لتعليم القراءة العربية وتلاوة القرآن الكريم، وتعليم أركان الإسلام.

٣ ـ الدروس الأسبوعية في مدينة «اليتوس».

٤ ـ الدروس الأسبوعية في مدرسة تقع في قرية قريبة من اليتوس.

٥ ـ إقامة المخيم الصيفي الأول للأولاد خلال الصيف في الفترة ما بين ١٠ ـ ١٩٩٥/٧/٢٨م وقد شارك فيه حوالي ٨٠ ولدا من كل أنحاء ليتوانيا، حيث يتواجد المسلمون، وقد حقق نتائج إيجابية.

٦ ـ إفطارات شهر رمضان المبارك والتي دُعي إليها المسلمون ليتم من خلالها شرح مفهوم الصيام وأحكامه وحكمه.

٧ ـ الاحتفال بالأعياد الإسلامية والتي غفلوا عنها سنين عديدة ولم يعرفوا خلالها إلا أعياد الميلاد ورأس السنة.

٨ ـ نشر الكتاب الإسلامي في بعض المكتبات العامة عن طريق ما توفر لنا من كتب باللغات الروسية والإنجليزية.

٩ ـ ترجمة بعض النشرات الصغيرة للتعريف بدين الإسلام باللغة الليتوانية.

لكن يبقى.. وحتى يتواصل العمل فلابد من توافر المواد الأساسية والإمكانيات الضرورية من مادية ومعنوية والتي تساهم في إتمام العمل على أكمل وجه، وحسب الخطة التالية:

١ ـ الاستمرار بالتدريس، والتوسع بها لتشمل العاصمة أيضاً.

٢ ـ الاستمرار بالمخيم الصيفي والذي يعتبر الركيزة الأساسية التي نعتمد عليها في الإعداد العملي والنظري للأطفال ونقلهم من مجتمع لا يعرف إلا الجاهلية حتى في بيوتهم، إلى مجتمع يتعرفون فيه الحياة الإسلامية.

٣ ـ إقامة دورات مماثلة خلال العطل الشتوية ليستمر التواصل مع الأطفال وأهلهم.

٤ ـ إقامة مسابقات تحفيظ القرآن الكريم وتوزيع الجوائز على الفائزين.

٥ ـ إقامة رحلات تربوية هادفة..

٦ ـ تأسيس نواة مكتبة إسلامية في المسجد تضم كتبًا باللغات العربية والليتوانية والإنجليزية والروسية، إذ لا يوجد الآن في المسجد إلا بضعة كتيبات لا تتعدى العشرة (طبعاً بعد أن رمينا كتب القاديانية التي ترجموها سابقًا إلى الليتوانية).

٧ ـ ترجمة كتب عن الإسلام إلى اللغة الليتوانية.

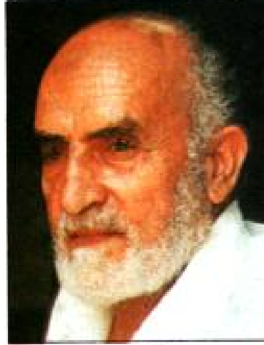
٨ ـ تأمين أفلام فيديو إعلامية عن الإسلام وترجمتها إلى الليتوانية..

٩ ـ تأمين بناء غرفتين وإلحاقهم بالمسجد ليكونوا مدرسة ومركزًا للنشاطات الأخرى.

١٠ ـ تأمين إرسال طلبة من أبناء البلد إلى الدول الإسلامية لدراسة العلوم الشرعية ليعودوا ويحملوا لواء الدعوة بأنفسهم.■

هذه الحروب بين الفصائل في أوطاننا!!

إن الدول الكبرى تعبث بمقدرات الدول الصغرى وتحرص على إبقائها في حالة فقر واحتياج، وأن تظل جاثية على ركبتيها منخفضة القامة، فالحرب الباردة سابقاً، والحروب الداخلية لاحقا من تخطيط الأعداء، فحرب العراق وإيران، ثم اجتياح العراق للكويت، وحرب لبنان واقتتال طوائفها سنوات طوال، وحرب الأكراد في العراق وتركيا، وحرب الفصائل في الصومال، وكذا في أفغانستان، وفي الجزائر، وما يدور في كشمير والهند، وما يحدث في الشيشان، وما حدث بالبوسنة، ثم ما يدور في فلسطين.



بقلم:

مصطفى مشهور (*)

هكذا نرى الأعداء يثيرون الفتنة بين الفصائل والأحزاب ويغرونهم بالتفرد بالسلطة، ويقدمون السلاح لفرق منهم أو لهم جميعاً لإشعال الحرب، واستنزاف الدماء والأموال، ويعملون على تمزيق أوطاننا وتقسيمها ما استطاعوا لتبقى تحت سيطرتهم، وسنعرض لبعض الضحايا من أوطاننا.

أفغانستان

تمكّن المجاهدون الأفغان من إجبار الجيش الروسي على الانسحاب، وقدموا مليونا ونصفا من الشهداء رغم قلة عددهم وعدتهم، ثم تحدث الفتنة بين فصائل المجاهدين والتنازع حول السلطة، وتدخل أطراف خارجية لإشعال الحرب، ويسقط القتلى من الأفغان بالآلاف، ويستمر سنوات طوالا، ويصدم المسلمون في العالم الذين ساعدوهم ضد الروس بهذه النتيجة المؤلمة، وتظهر حركة طالبان تحت اللافتة الإسلامية وتحتل أجزاءً كبيرة من الأرض، ثم تجبر حكومة رباني على الانسحاب من العاصمة، وتسيء في تطبيق الشريعة بتصرفات فجة، وتثار الشكوك حول خلفياتها وأهدافها.

الأكراد في العراق

ترجع عداوة الأعداء لهم بسبب قيام القائد الكردي صلاح الدين الأيوبي باستخلاص بيت المقدس من أيدي الصليبيين، وتعرضوا لتمزيق دولتهم وإلى الاضطهاد من صدام حسين، ثم إثارة الحرب بين حزب بارزاني، وحزب طالباني، وسقوط آلاف القتلى، وكل طرف يجد العون من الخارج أو من الداخل، وتبذل محاولات شكلية لإنهاء الحرب، ولكن الأعداء حريصون على إشعالها، وكان الأولى بالأكراد أن يحرصوا على وحدتهم في ظل تعرضهم للضغوط من بعض الدول.

الصومال

كان زياد بري ديكتاتوراً ويحارب الإسلام والعلماء، وثارت ضده القوى الداخلية، وتمكّنوا من إبعاده عن السلطة، وتدخل الأعداء تحت لافتة إنقاذ الصوماليين من الجوع والضياع، وظهرت فصائل متعددة وبدأ التنافس على السلطة والقيادة، وحدث الاقتتال بينها وسقط القتلى الكثيرون، ولا يزال الأعداء يثيرون الفتنة رغم المحاولات الكثيرة لإنهاء القتال دون جدوى.

الجزائر

قدّم الجزائريون الأبطال مليون شهيد في سبيل إجلاء المحتل الفرنسي، وتدخلت قوى خارجية، وتنافس القادة على الزعامة، ومرت الجزائر بالتجربة الاشتراكية وغيرها، ولما تمت الانتخابات ونجح فيها الإسلاميون حدث الانقلاب العسكري المؤيد من فرنسا، ثم حدث الصراع والاقتتال وسقط أكثر من خمسين ألف مواطن قتلى، ولا زالت الأحوال هناك غير مستقرة، وتُبذل محاولات للوصول إلى الاستقرار وإنهاء عمليات القتل، ولكن دون جدوى.

فلسطين.. القضية المحورية

إنها قضية قديمة جديدة، وتاريخها واضح، وتآمر العدو الصهيوني ومعاونيه من إنجلترا أولاً، وأمريكا لاحقا مستمر، والتشريد والمذابح والاغتصاب للأرض، والسجن، والقتال، كل ذلك معروف، والهدف الذي لم يتخلوا عنه: «إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، والسعي لتحقيقه بكل الوسائل، ولعل كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل أوضح ذلك، وكذلك المفكر الأستاذ جارودي.

كما أن زعيم الليكود نتنياهو يقول: «إن سلام حزب العمل سلام خطر على أمن إسرائيل»، أما السلام الذي يبشر به فهو السلام القائم على قوة إسرائيل في ردع العرب عبر القنوات العسكرية المتنامية، وعبر فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية على العرب.

كما يقول في كتابه «خطان تحت الشمس»: «هناك نوعان من السلام في العالم، سلام تعقده الدول الديمقراطية، وسلام آخر للدول الديكتاتورية، الأول يقوم على معاهدات وأسس محترمة من أطرافه، والثاني يقوم على ردع الأطراف الديمقراطية للأطراف الدكتاتورية، وبما أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، بينما كل العرب تحكمها نظم دكتاتورية، فإن سلام الردع بالقوة العسكرية المتنامية هو أفضل ما تقدمه إسرائيل».

فهل يمكن أن يتحقق مع هذا العدو سلام؟ أم أن سلام الردع بالقوة لابد أن يقابل بالقوة وإلا فإنه يكون استسلاماً أو سلاماً واهماً؟ وهل يجوز أن يجعل العدو الصهيوني من منظمة التحرير الفلسطينية قوة تقاوم الفلسطينيين من حماس والجهاد وغيرهم؟

واجب المسلمين إزاء هذا كله

إن هذه الأحوال التي استعرضناها في عالمنا العربي والإسلامي، وهذه الدماء العربية والإسلامية التي تنزف في كل مكان لا يمكن أن يسكت عليها، ويجب أن تشغل بال كل مواطن، وكل مسلم يحب الخير لوطنه ولمواطنيه، فابتداءً لا يشارك بنفسه في هذه الحروب الجاهلية،

إن هذه الدماء العربية والإسلامية التي تنزف في كل مكان لا يمكن أن يُسكت عليها ويجب أن تشغل بال كل مواطن وكل مسلم يحب الخير لوطنه ومواطنيه

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين.

ولتسعى الشعوب والتجمعات الوطنية لوقف هذا القتال وإبداله بالحوار السلمي، وتقديم مصلحة الأوطان على الزعامة والتفرد بالسلطة، ولابد من تبادل السلطة بطريق الانتخابات الحرة النزيهة الخالية من التزوير، وتبرز السلطة المنتخبة من الشعب فيتجاوب معها الشعب بكل إمكانياته.

وقبل ذلك كله وبعده لابد من الرجوع إلى الله، ومراقبة الله واتباع تعاليم دينه، والثقة التامة في أن هذا هو الطريق الصحيح لتحقيق السلام والأمن والحرية والعزة والقوة.

ولابد من التخلص من نزغات الشياطين من الجن والإنس الذين يدفعون للاقتتال حول عَرَض دنيوي زائل، وعلى الدول العربية والإسلامية الانتباه لكيد الأعداء وتخطيطهم والعمل على إحباط هذا الكيد وعدم الاطمئنان أو الثقة بهؤلاء الأعداء، ولابد من توثيق الروابط بين دولنا وشعوبنا، والعمل الجاد لتحقيق الوحدة والقوة والعزة، فلا نضعف ولا نهن ولا نستكين، ونُعد للأعداء ما استطعنا من قوة، فبالإيمان والوحدة، وحُسن التوكل على الله، والاستعانة به سنفوز بالنصر على الأعداء، فالله سبحانه له جنود السموات والأرض ولن تُعجزه قوى الأرض جميعاً، والباطل زهوق، وإن بشائر نصر المسلمين ظهرت في الأفق، ونور الفجر والشروق اقترب ليبدد ظلام هذا الليل مهما طال، ومهما كان حالك الظلام، فدوام الحال من المحال، ومُنحنى الأمة الإسلامية في صعود بعد هبوط، ومنحنى الحضارات المادية في هبوط بعد صعود.

ولابد من كلمة نقولها لهؤلاء الذين شغلتهم الدنيا بمناصبها وسلطانها وأموالها وصاروا يقتتلون عليها: إن متاع الدنيا قليل وزائل، والآخرة خير وأبقى، وإن الله سبحانه مُطلع على ما تفعلون، وإنكم لا محالة ميتون، وستُعرضون عليه سبحانه وهو محاسبكم على كل ما تقترفونه من قتل وظلم وكسب حرام، ولن ينفعكم مال ولا سلطان، وسيقول أحدكم عندما يواجه الحساب والعقاب: «ما أغنى عني ماليه. هلك عني سلطانيه. خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه».

ونقول للجنود الذين يُقاتلون مع زعمائهم ويرتكبون معهم المظالم: إن هؤلاء الزعماء لن يُغنوا عنكم من الله شيئاً، وسيتبرءون منكم، فافيقوا من غفلتكم في الدنيا قبل أن تقولوا يوم القيامة: «إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً» (الأحزاب: ٦٨).

ما أجل أن تُصفّ كل هذه القوى المتقاتلة صفاً واحداً ضد العدو الصهيوني الذي يعمل على هدم المسجد الأقصى، وبناء هيكلهم، والمسجد الأقصى أمانة لدى المسلمين جميعاً.

«يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم. ومَنْ لا يُجب داعي الله فليس بمُعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين» (الأحقاف: ٣١، ٣٢).

أيها المعتدون الذين يسفكون دماء إخوانهم: أوقفوا هذا القتال وعودوا إلى ربكم واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله فتذوقوا العذاب، وتوبوا إلى الله قبل أن يأتي أحدكم الموت فلا تُقبل توبة، ولا ينفع ندم، فإن الله لا يرضى عن الظلم، وليس بغافل عما يعمل الظالمون، وسينصر الله المظلومين، ويعاقب الظالمين، وصدق الله العظيم إذ يقول: «ونريد أن نَمُنّ على الذين استُضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونُمَكّن لهم في الأرض ونُري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٥)، هذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وإذا كان الأعداء الخارجيون يستغلون بعض زعماء الفصائل المتقاتلة لضرب التيار الإسلامي وتذويب الهوية الإسلامية وتحويل بلدكم إلى بلد علماني، فنقول لهم: إن هذا لن يكون بإذن الله ونذكرهم بقول الله تعالى: «إن الذين كفروا يُنفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيُنفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يُغلَبُون والذين كفروا إلى جهنم يُحشرون» (الأنفال: ٣٦).. ألا هل بلغت اللهم فاشهد. ■

في ظل انسحاب الناتو والاستعداد للانتخابات المحلية

البوسنة على أبواب مرحلة مصيرية

سراييفو: أسعد طه

تنتظر البوسنة والهرسك خلال الأسابيع القادمة وحتى نهاية العام الحالي حسم ثلاث مسائل هامة، أولها إجراء الانتخابات المحلية المؤجلة، ثانيها إتمام تشكيل المؤسسات المشتركة بين المسلمين والصرب والكروات، وثالثها انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي المقرر في العشرين من شهر ديسمبر المقبل.

وفيما يخص المسألة الأولى، وهي الانتخابات المحلية المسؤولة عن تشكيل البلديات، فقد قررت اللجنة الدولية الموفدة من منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إجراءها يومي الثالث والعشرين، والرابع والعشرين من شهر نوفمبر المقبل، وهي الانتخابات التي كان من المقرر أن تجرى مع الانتخابات العامة التي تمت في الرابع عشر من شهر سبتمبر الماضي، لكن المعارضة الشديدة التي أبداها المسلمون دفعت المسؤولين الدوليين لتأجيلها.

وهي المعارضة التي بنيت على أساس رفض التصويت الذي يمنح المستوطنين الصرب والكروات حق التصويت في البلديات التي طردوا المسلمين منها.

ورغم أنه من غير الواضح بعد النظام الانتخابي الجديد، إلا أن إتمام الانتخابات في موعدها قد حسم مرة أخرى بضغوط أمريكية، رغم عدم توافر الحد الأدنى من الشروط الطبيعية الكفيلة بإنجاح هذه الانتخابات، تماماً كما جرى في الانتخابات العامة في سبتمبر الماضي، وهو الأمر الذي دفع بعض المسؤولين الدوليين إلى الاستقالة احتجاجاً على ذلك، منهم جيمس رد مستشار منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في البوسنة، وكذلك فإن تأمين رئيس المراقبين الدوليين.

تشكيل الكيانات المحلية

ويعتقد المراقبون أن لهذه الانتخابات أهمية كبرى، باعتبار أنها ستسفر عن تشكيل الكيانات المحلية المسؤولة عن تسيير شؤون البلاد، خصوصاً وأن الفوضى تتحكم في المؤسسات العامة التي تمثل جمهورية البوسنة والهرسك، مثل مجلس الرئاسة وهو أعلى سلطة، وكذلك برلمان الجمهورية الموحدة.

وهو الأمر الذي ينقلنا إلى المسألة الثانية، وهي تشكيل المؤسسات المشتركة، وهنا يجب الإشارة إلى المفهوم الذي ينطلق الصرب منه في تعاملهم مع المسلمين والكروات، فهم يعتقدون أن اتفاق دايتون قد منح كيانهم الانفصالي الشرعية اللازمة، ويؤكد على ذلك القيادات الصربية نفسها، وفي الجلسة الأولى لبرلمان صرب البوسنة في التاسع عشر من أكتوبر، كانت تصريحات النواب كلها تسير على هذا النهج، حتى القسم الدستوري فقد نص على التعهد بالحفاظ على جمهورية صرب البوسنة والوفاء للإنجيل!!.

وقد شارك هذا البرلمان الذي يضم ٨٣ عضواً، تسعة عشر نائب مسلم، حيل بينهم وبين تولي أي مركز قيادي.

أما مجلس رئاسة البوسنة والهرسك فمازال يعقد جلساته تحت حماية وحراسة قوات حلف شمال الأطلسي في سابقة غير معهودة في العرف الدولي.

وكما هو واضح فإن الصرب لا يريدون الاصطدام مع المجتمع الدولي، ولذلك فإنهم يثيرون من المشاكل ما يضمن الا يؤلب عليهم الرأي العام، وفي ذات الوقت لا يقدمون اي تنازل في شأن سعيهم لتحقيق فكرتهم عن الانفصال عن البوسنة.

وفيما يتحدث الجميع عن السلام، فإن الأطراف الثلاثة تواصل استعداداتها العسكرية، وهو الأمر الذي يجعل انسحاب قوات حلف شمال الأطلسي المقرر في العشرين من ديسمبر المقبل أمراً محفوفاً بالخطر.

وتتجه القيادات الدولية الآن، إما إلى تمديد فترة وجود قوات الإيفور عاماً جديداً في البوسنة، وهو الأمر الذي سيسبب حرجاً للرئيس الأمريكي في حملته الانتخابية بعد أن كان قد وعد شعبه بأن يحتفل عشرون الف جندي أمريكي يعملون الآن في البوسنة بأعياد رأس السنة في بيوتهم.

وخروجاً من هذا المأزق وضماناً لاستمرار وجود قوات دولية في البوسنة، فإنه من المتوقع أن يتم الإعلان عن استبدال هذه القوات بقوات أخرى، بزي جديد، وبتسمية جديدة، لكنها تؤدي نفس الغرض، أي الفصل بين الأطراف الثلاثة والحيلولة دون اندلاع الحرب من جديد.

وهو ما يؤكد أن المعطيات القائمة في البوسنة لا تضمن سلاماً دائماً على عكس ما يؤكده المسؤولون الدوليون المصممون على إجراء الانتخابات المحلية مهما كان الثمن. ■

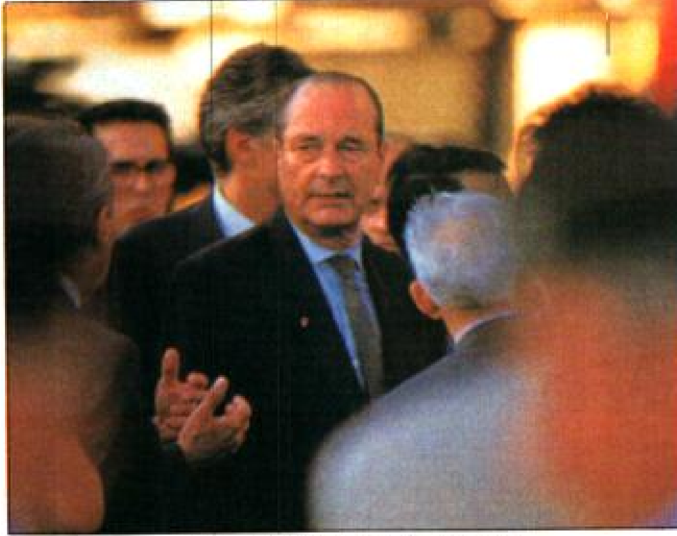


■ المسلمون بعد نتائج الانتخابات الرئاسية لا زالت امامهم تحديات كثيرة

في جولته التي شملت سورية والأردن ولبنان وفلسطين المحتلة

شيراك يمهد الطريق لتعزيز دور فرنسا في المنطقة

عمان: عاطف الجولاني



■ شيراك يبحث عن نفوذ لفرنسا في المنطقة

حظيت جولة الرئيس الفرنسي جاك شيراك لمنطقة الشرق الأوسط الأسبوع الماضي، باهتمام مختلف الأوساط السياسية لعدة اعتبارات، في مقدمتها حجم الحفاوة والترحيب الذي حظي به شيراك من دول المنطقة باستثناء إسرائيل التي استقبلته بفتور واضح.

جولة شيراك التي شملت سورية والأردن ولبنان وإسرائيل، ومنطقة الحكم الذاتي، كان الهدف المعلن لها هو المساهمة في إنقاذ العملية السلمية المتعثرة في المنطقة وإخراجها من المازق الخطير الذي وصلت إليه في الآونة الأخيرة، ولكن لم يكن من الصعب على أي مراقب أن يدرك الهدف الحقيقي لتلك الجولة، والمتمثل في تعزيز الدور الفرنسي السياسي في المنطقة، والذي بات هاجساً ملحاً في تفكير المسؤولين الفرنسيين، ولعل لديهم الكثير من المبررات والدوافع التي تسوغ ذلك.

فتعثر العملية السلمية وعودتها إلى نقطة الصفر التي بدأت منها، وتراجع تأثير الولايات المتحدة وقدرتها على الضغط على الأطراف المختلفة، والرغبة العربية الجامحة بإعطاء دور أكبر لفرنسا وأوروبا في معالجة قضايا المنطقة، كلها عوامل مشجعة لم تكن غائبة عن حسابات صانع القرار السياسي الفرنسي.

شيراك الذي استقبل في محطته الأولى سورية استقبالاً تاريخياً حافلاً على المستويين الرسمي والشعبي، قدم للسوريين أمرين حيويين: الأول يتعلق بالديون الفرنسية على سورية، والثاني تعلق بدعم الموقف السوري، فقد عاد شيراك مجدداً لتأكيد دعم فرنسا لمبدأ الأرض مقابل السلام الذي انطلق وفق العملية التفاوضية في مدريد، وهو الموقف الذي تتبناه سورية، ويرفضه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، كما تبنى شيراك الموقف السوري إزاء مشكلة احتلال إسرائيل لجنوب لبنان، حيث أكد أن المشكلة اللبنانية لا يمكن أن تجد حلاً لها بمعزل عن بقية المسارات.

إسرائيل كانت المحطة الثانية والأصعب في جولة شيراك، ورغم حرص فرنسا في الفترة الماضية على عدم إبراز وجود خلافات هامة بينها وبين إسرائيل، إلا أنها اختارت هذه المرة التعبير بصورة علنية عن امتعاضها من بعض المواقف الإسرائيلية، حيث قرر وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دو شاريت - الذي لعب دوراً أساسياً في تدشين الاختراق الفرنسي السياسي للمنطقة - عدم المشاركة في زيارة شيراك لإسرائيل، احتجاجاً على معارضتها لقيامه بزيارة بيت الشرق في القدس، والذي يعد مقر السلطة الفلسطينية في المدينة.

ويتهم المسؤولون الإسرائيليون فرنسا بالانحياز لصالح الأطراف العربية حول القضايا السياسية المختلف عليها في المنطقة، وقد عبّر المسؤولون الإسرائيليون علنا عن امتعاضهم الشديد من سياسات فرنسا تجاه المنطقة، والذي تزايد بعد الموقف الفرنسي الإيجابي إزاء العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان في عملية عناقيد الغضب.

وفي الاردن، رحبت جميع الأوساط السياسية بالدور الفرنسي الإيجابي تجاه قضايا المنطقة، وأصدر نواب المعارضة البرلمانية بيانا أشادوا فيه بمواقف فرنسا واستحضروا دورها الذي وصفوه بـ«المشرِّف» من الغزو الإسرائيلي للبنان، وعبّروا عن أملهم بأن تلعب فرنسا دوراً فاعلاً أكبر في المنطقة، كما رحب رئيس الوزراء الاردني عبدالكريم الكباريتي بجولة شيراك التي اعتبرها تجسيداً للدور الفرنسي الحيوي.

وفي الوقت الذي كان فيه شيراك يقوم بزيارته التاريخية للمنطقة، والتي عززت ثقته بإمكانية ممارسة دور ونفوذ أكبر، كان رئيس الوزراء الإيطالي، رومانو برودي يؤكد في القاهرة أن أوروبا لم تعد تقبل بتهميش دورها السياسي في المنطقة لصالح النفوذ الأمريكي، وتساءل برودي مستنكراً: «هل تعتقدون أن أوروبا ستظل للابد الممول لكل هذه العملية؟.. هل تظنون انه من الواقعية أن نواصل الدفع لسنوات وسنوات، ونزيد وجودنا الاقتصادي، ثم نبقى صامتين؟».

وهي إشارة واضحة إلى عزم أكثر من دولة أوروبية تقف في مقدمتها فرنسا، وألمانيا، وإيطاليا لمنافسة احتكار الولايات المتحدة للنفوذ السياسي في المنطقة، ولاشك أن ذلك سيواجه بمزيد من الرفض الإسرائيلي الذي قد لا يقوى على مواجهة الضغط الأوروبي لفترة طويلة، فإسرائيل حريصة على أن تبقى علاقاتها جيدة مع الدول الأوروبية، وهي تدرك الانعكاسات السلبية لأي توتر في علاقاتها مع تلك الدول.

نتنياهو الذي تواجه سياساته المتشددة معارضة واسعة على أكثر من صعيد صرح قبيل استقباله شيراك بأنه لا يرغب بدخول أطراف جديدة على خط العملية التفاوضية، وقال: «سأكون شديد الحرص قبل أن أشرك المزيد من الطهاة في عملية الحساء، لا أعتقد انه من الحكمة ضم مفاوض آخر في هذا الوقت من المفاوضات الحساسة».

الدور الفرنسي والأوروبي الجديد الذي يبحث عن موطن قدم في المنطقة، يمكن أن يكون عاملاً إيجابيا لصالح الأطراف العربية، مع تحفظاتنا على كثير من تفاصيل مواقف الأطراف الأوروبية التي تضع مصالحها وحساباتها الخاصة موضع الأولوية، ولكن حتى تتحقق الفائدة المرجوّة من هذا الدور الأوروبي، لابد من أن يحدد العرب أولوياتهم وأهدافهم الاستراتيجية، وأن لا يكتفوا بالتعاطف الأوروبي المجرد.■

بعد إقالة الجنرال ليبيد

هل تتفجر الحرب في الشيشان مرة أخرى؟



■ يلتسين مع الجنرال ليبيد قبل إقالته.

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

في حركة استعراضية استهدفت تأكيد قدرته على الحسم والإمساك بزمام الأمور في روسيا الاتحادية وقَّع الرئيس الروسي يلتسين يوم الخميس ١٧ أكتوبر الجاري مرسوم عزل مساعده لشؤون الأمن وسكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ألكسندر ليبيد واتهمه بعدم المقدرة على التعامل والتعاون مع هيئات السلطة الأخرى.

وأشار يلتسين الذي يواصل العلاج في مصحة «برفنيجا» الحكومية استعداداً لإجراء عملية جراحية لتغيير بعض شرايين القلب، إلى أنه لن يسمح لأحد بالعبث بالأمن القومي لروسيا، أو تعريض المصالح الروسية للخطر، أو إملاء شروطه على القيادة السياسية.

إيفان بدلا من ليبيد

ولم تمض ثمان وأربعون ساعة على عزل الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية، حتى أقدم الرئيس الروسي على تعيين عضو البرلمان إيفان ريبكين خلفاً له، وكلفه بمواصلة التفاوض مع الزعماء الشيشان والاستمرار في التسوية السلمية التي وضعت اتفاقيات «خسافيورت» أساسها.

لقد بادر سكرتير مجلس الأمن القومي وممثل الرئيس الروسي الجديد في الشيشان إيفان ريبكين بالإعلان عن تمسكه بالاتفاقيات السلمية التي وقعها سلفه الجنرال ليبيد مع زعماء المقاومة الشيشانية في الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، تلك الاتفاقيات التي مهدت الطريق لوقف العمليات العسكرية في القوقاز وإحلال السلام الهش بعد حرب ضروس استمرت ما يقرب من عشرين شهراً وخلفت دماراً هائلا وأودت بحياة أكثر من خمسين ألف شخص.

وأشاد ريبكين في حديث للبرنامج التليفزيوني الروسي «المرآة» ، يوم الأحد ٢٠ أكتوبر الجاري، بجهود الجنرال ليبيد لإحلال السلام في القوقاز، ودعا الشعبين الروسي والشيشاني إلى استغلال الفرصة المواتية لتسوية القضايا المتنازع عليها بالوسائل السلمية واستعادة الثقة المتبادلة من أجل المصلحة المشتركة.

وكان ريبكين قد شغل في السابق منصب رئيس البرلمان في الفترة من ديسمبر عام ١٩٩٣م إلى ديسمبر عام ١٩٩٥م، ولم يتخذ محاولة جادة لوقف الحرب الروسية في القوقاز التي تفجرت في أعقاب الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في الحادي عشر من ديسمبر عام ١٩٩٤م ، وبعد انشقاقه عن الحزب الشيوعي الروسي، حيث كان رئيساً لمجموعته النيابية في البرلمان الذي أعقب انهيار الدولة السوفييتية في ديسمبر عام ١٩٩١م حاز ريبكين على دعم الرئيس الروسي بوصفه ممثلا للتيار الاشتراكي الديمقراطي في المجتمع الجديد ، وبعد أن رفض الانضمام لخصوم الرئيس الروسي أثناء المواجهة الدامية بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في أكتوبر عام ١٩٩٣م، والتي انتهت بقصف مبنى البرلمان (البيت الأبيض)، واعتقال قادته، كوفئ ريبكين بتعيينه رئيسا للبرلمان الجديد الذي انتهت صلاحيته في ديسمبر عام ١٩٩٥م.

وفي محاولة لخلق نظام الحزبين الكبيرين في روسيا كلف الرئيس الروسي يلتسين رئيس حكومته فيكتور تشيرنومردين بتشكيل حزب «يمين الوسط» ورئيس البرلمان حينذاك إيفان ريبكين بتشكيل حزب «يسار الوسط» لخوض الانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر الماضي ، ليحقق الأول انتصاراً متواضعاً بحصوله على إحدى عشرة في المائة من أصوات الناخبين، بينما فشل الثاني في تخطي حاجز الخمسة في المائة ليحرم من التمثيل في البرلمان الحالي.

ويجمع المراقبون على تواضع الطموحات السياسية لدى سكرتير مجلس الأمن القومي الجديد إيفان ريبكين والتي لا تتخطى الحرص على الاحتفاظ بمنصبه الحالي أطول فترة ممكنة والحيلولة دون «مقايضته» بآخر أسوة بما حدث مع أوليج لوبوف قبل أن يخلفه الجنرال ليبيد في هذا المنصب، بعد إعلان التحالف بينه وبين الرئيس الروسي في الثامن عشر من يونيو الماضي.

وفي ظل غموض مهام مجلس الأمن القومي وافتقاره للنصوص الدستورية التي تعزز من دوره على المسرح السياسي الروسي ، تبقى الشيشان الاختبار الأصعب لإيفان ريبكين ، نظراً للمعارضة المتنامية داخل الأوساط الحكومية والسياسية الروسية للاتفاقيات السلمية مع الزعماء الشيشان.

وبينما لا يستبعد المراقبون عودة التوتر إلى القوقاز واحتمال تجدد العمليات الحربية بين الروس والشيشان بعد الإطاحة بالجنرال ليبيد،

هل يلقى الجنرال ليبيد مصير روتسكوي؟

موسكو: د.حمدي عبد الحافظ:

تصاعدت حدة الخلافات في صفوف القيادة الروسية حول ...ات الأخيرة في مستقبل ...ما



كثير من «المجرمين» المحكومين في السجون الروسية من أبناء الشعب الشيشاني مقابل إطلاق سرا... الأسرى والمحتـ... الروس

■ كانت المجلة من أوائل المطبوعات التي توقعت مصير ليبيد، وذلك في تحليل نشر في العدد ١٢١٩ الصادر بتاريخ ١٩٩٦/١٠/١م.

يميل البعض الآخر إلى الاعتقاد بأن القيادة الروسية ، ممثلة في رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين، سوف تحرص على الاستمرار في التسوية السلمية كورقة رابحة له في الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وتزامن عزل الجنرال ليبيد عن مناصبه الحكومية مع قرار الرئيس الروسي بإقالة رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال ميخائيل كاليسنيكوف وتعيين الجنرال ڤيكتور سمسونوف خلفا له، كما أقال الرئيس الروسي بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة ـ نائب قائد القوات الجوية الجنرال فلاديمير كازانتسوف بسبب انحيازه للجنرال ليبيد وتهديده بالامتناع عن تنفيذ قرارات وزير الدفاع الخاصة بتقليص سلاح الجو الروسي.

التطورات التي سبقت إقالة ليبيد

جاءت التطورات العاصفة التي ألقت بالجنرال ليبيد خارج أسوار الكرملين في أعقاب حادثتين بالغتي الأهمية تمثلت الأولى في «الوقائع» التي كشف عنها وزير الداخلية الجنرال أناتولي كوليكوف في مؤتمر صحفي حول تورط سكرتير مجلس الأمن القومي في التخطيط لانقلاب عسكري استهدف عزل الرئيس الروسي من منصبه وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، أما الحادثة الأخرى فتمثلت في قيام الحرس الخاص للجنرال ليبيد في اليوم الثاني على عقد وزير الداخلية لمؤتمره الصحفي، باعتقال أربعة من ضباط وزارة الداخلية لدى اقترابهم من مقر مجلس الأمن القومي في الساحة الحمراء، ومصادرة الأسلحة والأجهزة التي كانت بحوزتهم واتهامهم بالتجسس على رئيس المجلس وأعضائه، في أعقاب هاتين الحادثتين عقد رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين اجتماعاً طارئاً لبحث الوضع الأمني على ضوء الاتهامات التي وجهها وزير الداخلية أناتولي كوليكوف للجنرال ليبيد، شارك فيه إلى جانب الثلاثة السابق ذكر أسمائهم وهم وزير الدفاع إيجور روديونوف، ورئيس المخابرات أناتولي كافاليوف، وقائد قوات حرس الحدود أندريه نيكولاييف، ورئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس.

وكان من الواضح تعمد رئيس الحكومة الروسية تجاهل الجنرال ليبيد وعدم دعوته للمشاركة في الاجتماع المذكور والتي تمت تحت إصرار الأخير لتوضيح موقفه تجاه الاتهامات الموجهة له.

وفي أعقاب الاجتماع الأمني الطارئ، أعلن رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين أن ممارسات سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد ودعوته لإنشاء قوات للمهام الخاصة بقوام ٥٠ ألف شخص مثلت انتهاكا فظا للدستور وجعلت الشكوك تحوم حول حقيقة أهدافه ونواياه، وكان من الواضح قبل وأثناء وبعد الاجتماع المذكور انحياز رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين إلى وزير داخليته أناتولي كوليكوف في صراعه ضد الجنرال ليبيد، بل واعترف وزير الداخلية كوليكوف أنه تشاور مع رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين، قبل انعقاد المؤتمر الصحفي الذي كشف فيه وقائع الانقلاب المزعوم، بشأن تقديم أدلة الاتهام ضد الجنرال ليبيد للشعب، مما كشف أبعاد وأهداف الحملة الشرسة التي تعرض لها سكرتير مجلس الأمن القومي للحد من طموحاته وتطلعاته بخلافة بلتسين متخطيًا ومتحديًا رموز المجموعات الأخرى المتصارعة على السلطة في روسيا مهددًا لمصالحها.

وطبقًا لما ذكره وزير الداخلية أناتولي كوليكوف، فإن الجنرال ليبيد سعى إلى تشكيل قوات خاصة قوامها خمسين ألف شخص تخضع له مباشرة بحجة التدخل لفض النزاعات العرقية والقضاء على الميول والنزعات الانفصالية ومكافحة الجريمة.

وانضم وزير الدفاع إيجور روديونوف الذي تم تعيينه في منصبه نزولا على رغبة ليبيد نظرا للعلاقة الحميمة بينهما، إلى حملة الهجوم الشرسة على الجنرال ليبيد، واتهمه بإعاقة الإصلاحات العسكرية وتحريض العسكريين على التمرد، ووجه روديونوف في وجود وزير الدفاع الأمريكي وليم بيري ـ الذي تصادف وجوده في موسكو ـ انتقادات حادة للجنرال ليبيد واتهمه بالتعطش للسلطة والاستبداد.

كما زج الرئيس الأسبق للاتحاد الرياضي الروسي بوريس فيدروف باسم الجنرال ليبيد، بتحريض مكشوف من رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايتس في معركته مع قائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف.

واتهم فيدروف الجنرال كارجاكوف بممارسة الابتزاز والاستيلاء على مبلغ ٤٠ مليون دولار لتمويل الحملة الانتخابية للجنرال ليبيد أثناء الانتخابات الرئاسية الأخيرة في يونيو الماضي.

أزمة السلطة وشرعيتها

تضاربت ردود فعل الساسة الروس على التطورات الدراماتيكية الأخيرة التي كشفت أبعاد وعمق الأزمة السياسية التي تعيشها روسيا في ظل استمرار مرض الرئيس يلتسين وغيابه الفعلي لما يزيد عن عام كامل عن ممارسة صلاحياته الرئاسية، فقد دعا رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية الروسية سيرجي كورجينان بوقف الجنرال ليبيد عند حده والحيلولة دون تنفيذ المخطط الرامي لمنح الشيشان الاستقلال وتحقيق انفصالها عن روسيا، وحذر من عواقب مطالبة بعض جمهوريات ومقاطعات الاتحاد الروسي بالانفصال أسوة بالنموذج الشيشاني.

من المعروف أن اللجنة الروسية المكلفة بمواصلة التفاوض مع الشيشان، تضم إلى جانب رئيسها إيفان ريبكين الذي عين بدلا من الجنرال ليبيد، سبعة عشر عضواً من بينهم رئيس جمهورية كاباردينا بلقاري فلاديمير كاكوف، ونائب رئيس مجلس الأمن القومي سيرجي أخلاموف، ووزير القوميات الفيدرالي فيشيلاف ميخائيلوف، ومستشار الرئيس الروسي وعضو المجلس الرئاسي إميل باين، ورئيس جمهورية انجوشيا روسلان أوشوف ورئيس جمهورية أوسيتيا الشمالية أخسر بك جلازيف، ومحافظ إقليم ستامزبيل بيوتر مارشتينكو.

ولم يكتف المرسوم الرئاسي بهذا الشأن بتكليف اللجنة المذكورة بالاستمرار في المفاوضات السياسية مع زعماء المقاومة فحسب، بل ومنحها الصلاحيات المطلقة لتناول القضايا العسكرية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة فيما يتعلق بقضية التعويضات والنفقات اللازمة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، فالزعماء الشيشان قد أعربوا من قبل عن ارتياحهم الشديد بسبب غياب وزير الداخلية الروسي أناتولي كوليكوف عن اللجنة المذكورة وعدم ضمه إليها، نظراً لما هو معروف عنه من مواقف مناهضة للاتفاقيات السلمية التي وقعت بين الطرفين، وبعد الأحداث الروسية الأخيرة التي جسدت انتصار حزب الحرب في الكرملين لم يعد هناك شك لدى المقاومة الشيشانية من احتمال تجدد العمليات العسكرية بعد الإطاحة بالجنرال ليبيد، حيث بادر الزعيم الشيشاني سليم خان باندربيف بالتحذير من مغبة تملص الروس من الاتفاقيات المبرمة.

غير أن حالة من القلق والخوف الشديدين سادت الشارع الشيشاني بعد إقالة ليبيد نظراً للآمال الكبيرة المعقودة على إمكانيته للوصول بالتسوية إلى نهايتها خاصة بعد اقتراحه الأخير بتحويل الشيشان إلى منطقة اقتصادية حرة.

وشارك الجنرال ليبيد الشعب الشيشاني مخاوفه وقلقه، حين دعا أمهات الجنود الروس، بعد ساعات قليلة على إقالته للعمل على عدم تجدد العمليات العسكرية والحيلولة دون نجاح حزب «الحرب» داخل القيادة الروسية في إشعال فتيل

القتال من جديد في الشيشان.

ليبيد يدعو أنصاره للهدوء

في هذه الأثناء دعا الجنرال ليبيد أنصاره إلى التزام الهدوء واليقظة، بعد الشائعات التي ترددت عن وجود قلاقل داخل القوات المسلحة الروسية، خاصة في صفوف الجيش الرابع عشر الذي ترأسه ليبيد لفترة طويلة قبل انخراطه في العمل السياسي، وطبقاً لما ذكرته مصادر روسية مطلعة فإن التعليمات صدرت بإجراء حملة تطهير واسعة في صفوف القوات المسلحة خاصة القوات الجوية، لإبعاد العناصر الموالية للجنرال ليبيد بعد اكتشاف وجود تشكيلات حزبية تتبع لحزب «الحقيقة والنظام» الذي شكله ليبيد في الآونة الأخيرة داخل الوحدات العسكرية في الجيش وفي قوات وزارة الداخلية، وأن بعض هذه الخلايا تضم في صفوفها أكثر من ألفي ضابط وجندي.

تلقي إقالة الجنرال ليبيد بظلال من الشكوك على شرعية السلطة في روسيا، إذ إن تعيينه في منصب سكرتير مجلس الأمن القومي ومساعد للرئيس جاء في إطار اتفاق سياسي وصفه يلتسين بأنه اتحاد برنامجين انتخابيين، وكان له أكبر الأثر في إلحاق الهزيمة بالمرشح الشيوعي القومي جينادي زوجانوف أثناء جولة الإعادة في الثالث من يوليو الماضي.

ويذهب البعض إلى القول بأن الرئيس الروسي لا يملك «الحق الأخلاقي» لإقالة الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية بعد أقل من أربعة أشهر على التحالف مثلما لا يحق للرئيس الأمريكي أن يعزل نائبه الذي خاض المعركة الانتخابية معه وأثر على سيرها بشكل أو بآخر، وفي الحالة الروسية الراهنة تبدو هذه الحقيقة ساطعة تماماً، حيث أدى انحياز الجنرال ليبيد للرئيس الروسي، أثناء جولة الإعادة إلى حسم المعركة وإحراز الفوز على المرشح الشيوعي بفارق عشرة في المائة من الأصوات بعد أن تعادلا في الجولة الأولى، من المعروف أن الجنرال ليبيد شغل خلال الجولة الأولى على المرتبة الثالثة (بعد يلتسين وزوجانوف) وحصل على ١٥٪ من أصوات الناخبين الروس، وكان من شأن انحيازه إلى الشيوعيين وتأييده لمرشحهم جينادي زوجانوف، بعد أن وعدوه بمنصب رئيس الحكومة في ظل السلطة الشيوعية الجديدة، أن يقلب موازين المعركة الانتخابية ويكفل عودة الشيوعية إلى روسيا.

وماذا بعد..؟

من المفارقات العجيبة أن تغمر مشاعر البهجة والشماتة وجوه رموز المعارضة والسلطة في آن واحد بعد الإعلان عن نبأ إقالة سكرتير مجلس الأمن القومي الجنرال ليبيد من مناصبه الحكومية.

وضاعف من تعقيدات موقف «الجنرال» إقدامه على التنازل عن مقعده النيابي، قبل أسبوعين مضيا، إذ يحظر الدستور الجمع بين عضوية البرلمان والمنصب التنفيذي، ولا يبدو الوقت متأخراً بالنسبة للجنرال ليبيد لاستعادة مقعده النيابي، إذ إن باب الترشيح مازال مفتوحاً أمام الراغبين في دائرته «تولا» ويمكن أن يبادر بالمشاركة في المعركة الانتخابية لتحقيق الفوز فيها دون صعوبة تذكر، هذا بالإضافة إلى أن العديد من المناطق الروسية (مقاطعات الحكم الذاتي) تشهد معارك انتخابية لتجديد رؤساء الحكم المحلي فيها ويمكن للجنرال ليبيد المشاركة في أي منها، أسوة بشقيقه سيرجي ليبيد، أو بنائب الرئيس الأسبق ألكسندر روتسكوي، لتحقيق الفوز بها ومن ثم الانضمام أتوماتيكيا لمجلس الشيوخ الروسي (مجلس الفيدرالية).

وتبقى الانتخابات الرئاسية المقبلة، سواء جاءت في موعدها المحدد أو جاءت مبكرة، الهدف الأكبر للجنرال المتطلع الذي دفع ثمن اندفاعه غاليا.

وتكمن في هذه النقطة بالذات (تطلع ليبيد إلى رئاسة روسيا) الأسباب الحقيقية «لحنق» رموز السلطة والمعارضة على الجنرال ليبيد وتطلعاته، ويراهن الفريقان (السلطة والمعارضة) على أن إقالة الجنرال ليبيد المصحوبة بالكشف عن توجهاته الخطرة وميوله إلى العنف في مواجهة خصومه سوف تؤدي إلى تحجيم دوره السياسي وتصبيب رصيده الشعبي في مقتل. لقد تنفس رئيس

بعد انتصار حزب الحرب في الكرملين لم يعد هناك شك لدى المقاومة الشيشانية من احتمال تجدد العمليات العسكرية

الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردين الصعداء وهو المستفيد الأول من إقالة الجنرال ليبيد.

كما لا تخفي المعارضة الشيوعية ترحيبها بإقالة ليبيد والتشفي منه بعد أن أضاع عليها حلم العودة إلى الكرملين في الانتخابات الرئاسية السابقة.

وإذا طرحنا «شماتة» المعارضة وفريق الحكم جانبا، فإن «خطر ليبيد» عليهما تضاعف كثيراً بعد مغادرته لمكتبه في الكرملين، بعد أن أشارت استطلاعات الرأي إلى حدوث قفزة كبيرة في شعبيته في الآونة الأخيرة، فوجود ليبيد داخل «قفص الكرملين» سهل مهمة خصومه من فريق الحكم على تحجيمه وتقييده بإطار «الشرعية» وربطه بهذه الدرجة أو بأخرى بقواعد اللعبة، كما كان من السهل على المعارضة أن توجه سهام انتقاداتها للجنرال المتطلع بوصفه أحد رموز النظام الحاكم وتلقي عليه بمسئولية كل ما تعانيه روسيا من أزمة اقتصادية وانفلات للجريمة وتردي الأوضاع داخل المجتمع وفي القوات المسلحة.. إلخ.

ويكفي أن نعيد إلى الأذهان مسرحية «يلتسين ـ جورباتشوف» التي جرت فصولها في نهاية الثمانينيات وانتهت في مطلع التسعينيات بتبادل الكراسي في الكرملين.

ففي عام ١٩٨٩م، أراد جورباتشوف التخلص من خصم عنيد ونجح في طرد يلتسين من عضوية المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفييتي الحاكم حينذاك، وجاء خروج يلتسين من صفوف السلطة مثل خروج أسد غاضب من قفصه مليئاً بالأحقاد على «النظام» ولم يهدأ له بال حتى طرحه أرضاً ويعثر كل «مقدساته» حتى تمكن من طرد جورباتشوف من الكرملين في ديسمبر عام ١٩٩١.

على كل حال فقد أخل عزل الجنرال ليبيد بالتوازن الهش داخل الفريق الحاكم، وجعل من «الرئيس المريض» رهينة لرئيس حكومته فيكتور تشيرنوميردين ورئيس إدارة الكرملين أناتولي تشوبايتس، وبات معروفاً أيضاً أن الاجتماع «الأمني الطارئ» الذي عقده رئيس الحكومة هو الذي صاغ قرار إقالة «ليبيد» وقدمه في صورة إنذار للرئيس المريض» ولم يترك له خيارا.

ما أشبه اليوم بالبارحة

تذكرنا الأحداث الأخيرة بنظيرتها التي جرت عشية أحداث أكتوبر الدامية عام ١٩٩٣م، والتي انتهت بقصف مبنى البرلمان واعتقال قادته ومن بينهم رئيس البرلمان السابق رسلان حسب الله توف بين أحداث أكتوبر عام ١٩٩٣م وأكتوبر عام ١٩٩٦م تشابه كبير للغاية لدرجة التطابق والتكرار الذي لم يعرف التاريخ المعاصر مثيلا له مع فارق في السيناريو والإخراج.

ففي عام ١٩٩٣م كان الجنرال روتسكوي في مواجهة مع الكرملين، بعدما كان له الدور الأكبر في إفشال انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م الشيوعي وإنقاذ يلتسين من قبضة الشيوعيين السوفييت.

بطل الأحداث الأخيرة (أكتوبر عام ١٩٩٦م) هو الجنرال ليبيد الذي أنقذ يلتسين من الهزيمة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة وحال دون نجاح المرشح الشيوعي القوي جينادي زوجانوف ودون عودة الشيوعية إلى روسيا.

وفي عام ١٩٩٣م بدأت الأحداث باتهامات ممثلي السلطة التنفيذية (على لسان رئيس الدائرة القانونية للكرملين المحامي ماكاروف) للجنرال روتسكوي بالإعداد لانقلاب عسكري، ليتكرر نفس السيناريو مع الجنرال ليبيد (على لسان وزير الداخلية أناتولي كوليكوف).

وكمنت الأسباب الحقيقية لأحداث عام ١٩٩٣م في عزم الجنرال روتسكوي الكشف عن ملفات الفساد وذكر أن لديه أربع عشرة حقيبة مملوءة بالوثائق الدامغة ضد كبار المسئولين) والتصدي للمافيا، والأحداث الأخيرة أيضاً لها جذورها وأسبابها المشابهة.

يبقى أن نذكر أن الجنرال روتسكوي وصل إلى الكرملين من خلال تحالفه مع الرئيس الروسي يلتسين في انتخابات عام ١٩٩١م، بينما جاء الجنرال ليبيد من خلال التحالف في الانتخابات الرئاسية في يونيو عام ١٩٩٦م وهما بذلك ربما يكونا قد اتفقا في أسلوب الوصول إلى الكرملين وكذلك في المصير.■

PALESTINE TIMES



Now P.T. On Line:http://www. ptimes. com
e-mail: 100 735.3616 @ CompuServe. com



ك أكثر من سبب يجعلك تطالع PALESTINE TIMES

لأن P.T هي جريدة فلسطين الناطقة بالإنجليزية

ولأن آلاف القراء في أنحاء العالم يواظبون على قراءتها شهرياً

ولأن P.T توفر لك كل ما تريد معرفته عن الأحداث الجارية في فلسطين

ولأن PALESTINE TIMES تقدم لك الآن فرصة ذهبية في الاشتراك السنوي المضمون معها وبسعر مخفض

- أوروبا ١٠ جنيهات استرلينية
- الدول العربية ١٥ جنيه استرليني
- بقية دول العالم ٢٠ جنيهاً استرلينياً

قسيمة الاشتراك

Subscription Form

Name: ....

Address: ....

....

Town/City : ....

Post Code: ....

Country : ....

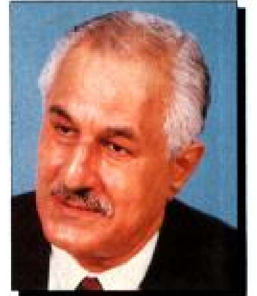
Amount Enclosed : ....

بعد مرور ٤٢ سنة (١ من ٢)

قراءة نقدية في مسرحية المنشية



■ عبدالناصر في احد المهرجانات.



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

يُعد «تشرشل» مَعْلَماً ضخماً من معالم الأمة البريطانية، فهو الذي حقق لها أعز نصر في تاريخها، بل تاريخ العالم الغربي كله، وكان الرجل وقوراً بعيد النظر، قليل الكلام، وكثير من كلامه يمثل حكماً أو قواعد عفوية في مجال السياسة والمجتمع، ومازلت أذكر من كلماته: «ابحثْ عن حقيقة الأمة في حبر المطابع وصفحات الصحف»، فلما قيل له: «ولكن من الصحف المأجور والمرتشي»، قال: «إنما أعني الصحف «سيدة صوتها»، لا الصحف «صوت سيدها».

ولم يبالغ السياسي البريطاني المحنك العجوز، فالصحف هي مرآة الأمة، وهي مصدر أصيل لتاريخها ونبضها ومكانها على أرض الواقع، وإن كنتُ «أتحفظ» على الشطر الأخير من كلامه، مما يدفعني إلى التعميم فاقول: ابحث عن حقيقة الأمة في كل صحفها حتى تلك التي تسلك سبل الكذب والزيف، وتعيش على «صوت سيدها»، وتضع الباطل مكان الحق، وتستحل كل حرام مرفوض، فالحقيقة قد تخفى عاماً أو عامين، أو عقداً أو عقدين، أو اكثر من ذلك، ولكن سياتي اليوم الذي تكشف فيه عن نفسها بالنظر الواعي، والفكر البصير، وتطل برأسها عارية صافية بلا خفاء أو رتوش، وصدق الشاعر الحكيم زهير بن أبي سلمى إذ قال:

ومهما تكُنْ عندَ امرئ من خَلِيقةٍ ... وإن خالَها تَخْفَى على الناسِ تُعْلَمِ

فالتاريخ الحقيقي للأمة تصنعه الصفحات الطيبة الصادقة، والصفحات الكاذبة المنافقة الزائفة، ومن «مجموع الصحائف الأضداد» تستخلص الحقيقة الناصعة الشامخة، لتبقى خالدة، ويسقط أعداؤها من الكذبة والمزيفين في قمامة التاريخ.

ذكرى المسرحية الساقطة

قفز إلى ذهني هذا الخاطر بمناسبة مرور اثنين وأربعين عاماً على أخس مسرحية عُرضت في تاريخنا السياسي كله، والتي سموها «جريمة المنشيّة»، أو «محاولة اغتيال الزعيم جمال عبدالناصر»، وهي مسرحية استكملت - على خستها وسقوطها - المعروف من العناصر المسرحية أو التمثيلية كالشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية، والكورس أو الجوقة، والنص والسيناريو.... إلخ.

ولكن هذه المسرحية لم تنته بأداء الأدوار المحفوظة، بل ظل لها «توابع» - وعفواً لعلماء الزلازل - تتشبث بها، إلى أن كان السقوط الكبير الذي نسف المسرح والممثلين والجمهور.

أمّ المساخر..!!

ولتبدأ المسرحية الأم:

الزمان: مساء ٢٦ من أكتوبر ١٩٥٤م.

المكان: (مسرح الأحداث) ميدان المنشية بالإسكندرية.

الشخصية والحدث الرئيسي: جمال عبدالناصر يخطب في الجمهور الكثيف الذي استُورد أغلبه من عمال مديرية التحرير وموظفيها، وكان يقف في شرفة مبنى «هيئة التحرير» حزب الحكومة.

وفجأة سمع صوت رصاصات قيل إنها أطلقت على الزعيم ولكنها أخطأته، ولم يصب إلا بعض ضيوف عبدالناصر بخدوش.

وتتحول كلمات عبدالناصر إلى صرخات هستيرية، ويقبض على مَنْ قيل إنه أطلق الرصاص، واسمه «محمود عبداللطيف»، وفتحت السجون أبوابها لتستقبل آلافاً من الإخوان المسلمين، والباقي معروف، وقد فصل القول فيه - بمصداقية - عدد من الكتاب العدول منهم بعض رجال الثورة، فمحمد نجيب الذي كان رئيساً للجمهورية كان يُقسم بشرفه العسكري بأن حادث المنشية مفتعل، ومن أصدق الشهادات في هذا الحادث شهادة محمد حسن التهامي - رجل المخابرات، وعضو مجلس الثورة المعروف - الذي كتب في مجلة «روزاليوسف» المصرية بتاريخ ١/ ٥/ ١٩٧٨م بأن

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران - السعودية.

حادث المنشية مسرحية أخرجها أحد رجال المخابرات الأمريكية.

سيناريو الصحافة القومية

ونعود إلى كلمات تشرشل عن دور الصحافة في تصوير واقع الأمة، وقد جعلنا له امتداداً يصدق على الصحافة التي هي «صوت سيدها». ورأينا أيامها صحافة «صوت سيدها» المسماة بالصحافة القومية «تُغطي الواقعة»، وتوابعها تغطية مفصلة شاملة، ولكن من وجهة نظر سيدها، وأذيال سيدها وحواريه.

واليوم ـ وقد مضى على هذه المسرحية الخائبة الخسيسة اثنان وأربعون عاماً ـ نعتذر للقارئ إذ نعيد في هذه السطور فصولها ومناظرها متتابعة تتابعاً زمنياً، ومنهجنا في هذا العرض يعتمد على ركيزتين هما:

١ ـ تقديم سيناريو هذه المسرحية بنصه نقلاً عن أشهر صحيفة «قومية» وهي صحيفة «الأهرام» القاهرية، التي كانت ـ وما زالت ـ أوسع الصحف المصرية وربما العربية انتشاراً.

٢ ـ عدم التدخل بالتعديل أو الحذف من هذه النصوص، ولكن «بالتعقيب» ـ في حالة الضرورة ـ ملتزماً الإيجاز بقدر المستطاع.

الفصل الأول

رصاصات.. ولكن في الهواء

العناوين الرئيسية في صحيفة الأهرام في ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤م:

ـ محاولة أثيمة لاغتيال الرئيس عبدالناصر.

ـ عامل من الإخوان يطلق عليه ٨ رصاصات في ميدان المنشية.

ـ الرئيس ينجو من الاعتداء، ويقول: إنه يهب دمه وروحه في سبيل عزة الوطن وحريته.

ـ القبض على الجاني بعد إنقاذه من ثورة الجماهير، واعتقال ٣ آخرين من الإخوان.

وتحت العناوين السابقة يأتي التفصيل الآتي:

أطلق عامل ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين ثماني رصاصات على الرئيس جمال عبدالناصر في ميدان المنشيّة بالإسكندرية أمس، وكان الرئيس قد بدأ يخطب في الحفل الذي أقامته هيئة التحرير لتكريمه وتكريم زملائه من قادة الثورة، ولم يبلغ الجاني مأربه إذ نجا الرئيس من الرصاصات الغادرة، وقد أصيب وزير المعارف بالسودان، والسكرتير المساعد لهيئة التحرير بعدة جراح من شظايا ألواح من الزجاج تناثرت من إثر إطلاق الرصاص.

وعقّب الرئيس عبدالناصر على الفور على محاولة اغتياله، وكان تعقيبه هائلاً رائعاً فذاً، وأقوى من الرصاص الذي أطلق عليه، إذ صاح ـ وصوته يدوي كالرعد في الميدان الفسيح ـ: أيها المواطنون: «دمي فداؤكم، وفداء مصر، سأعيش من أجلكم، وسأموت من أجل حريتكم وكرامتكم، فليقتلوني لست أبالي، ما دمت قد غرست فيكم العزة والكرامة والحرية، وإذا مات عبدالناصر فليكن كل منكم جمال عبدالناصر».

(وفي ص ١١ من الأهرام):

... وكان بعض من حوله يحاولون إبعاده عن المذياع ومنعه من الكلام والحركة للاطمئنان على سلامته، ولكنه كان يصيح بهم ليتركوه يخاطب مواطنيه، وانطلق في حديثه الفذ الذي لا مثيل له في تاريخ الوطنية والفداء، فأخذ يكرر المعاني الكريمة السامية: ...أيها الرجال.. أيها الأحرار هذا هو جمال عبدالناصر، أنا لست جباناً، أنا قمت من أجلكم، من أجل عزتكم وكرامتكم وحريتكم، إن جمال عبدالناصر منكم ولكم، عشت لكم، وسأعيش حتى أموت عاملاً من أجلكم، ومكافحاً في سبيلكم، وأموت من أجل حريتكم وكرامتكم.

تعقيب على الفصل الأول

١ ـ الحفل أقيم ـ كما يقول الخبر ـ لتكريم عبدالناصر، وتكريم زملائه من قادة الثورة، ولم يكن «محمد نجيب» ضمن المكرَّمين مع أنه «قائد الثورة» ومعلنها، وأقرب الشخصيات إلى قلوب الشعب، وكان بين عبدالناصر ورفاقه وبين قلوب الشعب حصن منيع بعد إقالتهم لمحمد نجيب ـ قبل حادث المنشية بعدة أشهر ـ وقد أرغم الشعب هؤلاء «القادة» على إعادة محمد نجيب إلى الرئاسة مرة أخرى.

> **رئيس الجمهورية الأسبق محمد نجيب أقسم بشرفه أن حادث المنشية مُفتعل.. وحسن التهامي ذكر أن حادث المنشية مسرحية أخرجها أحد رجال المخابرات الأمريكية**

٢ ـ كان عبدالناصر ـ على الرغم من هستيرية الصوت يتحدث حديث من يحفظ الدور جيداً، والحوار الذاتي (الذي صدر من شخصية واحدة هي شخصية البطل)، كان متقناً مدروساً، يدل على أن «البطل» قد استوعب كل خطوط السيناريو قبل «رفع الستار» وبداية المسرحية.

٣ ـ كل من يعرف ألف باء قواعد الحراسة، وخصوصاً حراسة الرؤساء والشخصيات المهمة، يعرفون أن الخطوة الأولى التي يتخذها الحراس ـ في مثل هذه الحال ـ هي إقامة «حائط صدّ» بين الرئيس ومصدر الرصاص، بل «عزله» تماماً ـ ولو بالقوة ـ عن الجمهور، وذلك لاحتمال وجود «معتد احتياطي بديل» عند إخفاق المحاولة الأولى، ولكنّ الذي حدث يقطع بوثوق الحراس، وكبار المسؤولين بأنه «لا شيء» بعد سماع «صوت الرصاص»، ولكن حرصاً على استكمال متطلبات «الدور» كان لابدّ من عملين لتضخيم «شخصية البطل».

الأول: ترك «المايكروفون» مفتوحاً ـ كأن لم يحدث شيء ـ لاستمرار «التواصل» بين «القائد الشجاع» والشعب لإثبات الشجاعة الفائقة، واستمالة شعبنا «الطيب» الذي يكره الغدر والعدوان.

الثاني: «محاولة بعض من حوله شدّه بعيداً، ومنعه من الكلام والحركة، فتغلب عليهم، وباءت محاولتهم بالإخفاق، لأنه ـ كما يقول السيناريو ـ «كان أقوى من الرصاص الذي أطلق عليه».

٤ ـ جاء في نص السيناريو «وقد أصيب وزير المعارف بالسودان، والسكرتير المساعد لهيئة التحرير بعدة جراح من شظايا الواح من الزجاج تناثرت من إثر إطلاق الرصاص» وكانا يجلسان بالشرفة «المنصة».

والمعروف أن الرصاصة ـ أيّ رصاصة ـ إذا أطلقت لا تحدث في لوح الزجاج إلا ثقبا بمساحة رأس الرصاصة، ولا تؤدي إلى تحطيم «اللوح»، وتطايره شظايا، ولا تفسير لما حدث إلا أن لوحا ـ أو ألواح الزجاج ـ في باب الشرفة أو نوافذها ـ قد حطمت فجأة من الداخل بفعل فاعل «عُيِّن» للقيام بهذه المهمة كواحد من مقتضيات المسرحية، وجاء توقيت «التكسير» دقيقا متفقا مع توقيت «سماع» صوت الرصاص.

الفصل الثاني

ساعة القبض على «الجاني»!!

وأيضاً على الصفحة الأولى من الأهرام الصادر في ٢٧ من أكتوبر ١٩٥٤م (أي في اليوم التالي مباشرة لحادث المنشية) وتحت عنوان كبير نصه: (القبض على الجاني بعد إنقاذه من ثورة الجماهير، واعتقال ٣ آخرين من الإخوان) نقرا ما يأتي بالنص:

... وضبط البوليس في جيبه ٧ رصاصات، وقد طاشت الرصاصات التي أطلقها على الرئيس، وأصابت المصابيح الكهربائية التي كانت منثورة على المنصة، ولا تبعد عن المكان الذي وقف فيه الرئيس بأكثر من ٥٠ سنتيمترا.

وقد عثر في المكان الذي يقف فيه الجاني على أربعة أظرف فارغة من عيار ٣٦ ملليمترا، وهي تختلف عن طلقات المسدس الذي عثر عليه مع المتهم، إذ إن المسدس الذي عثر عليه مع المتهم من نوع المشط الذي لا يلفظ الأظرف الفارغة، وكان المتهم يردد في ذلك الوقت أنه لم يقصد إصابة أحد، وأنه كان يطلق هذه الطلقات للتفاريح، وكان الجاني قد احتل مقعده منذ الساعات الأولى لهذا الاحتفال، وهو لا يبعد عن المنصة الرئيسية بأكثر من خمسة عشر متراً.

تعقيب على الفصل الثاني

١ ـ جزمت «الأهرام» أن الجاني من الإخوان المسلمين، وكذلك ثلاثة معه، ثم إن وصفه بـ«الجاني» ـ لا المتهم ـ يعتبر حكماً سابقاً على التحقيق يخالف الشريعة والقوانين الوضعية، وفي الأثر الصحيح أن صحابيا جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يمسك بخناق رجل آخر، وقال: يا رسول الله.. إن هذا الرجل سرق مني كذا وكذا». فقال الصادق المصدوق ﷺ: «لا تقل سرق، ولكن قُل أخذ». نعم يا رسول الله: فالمتهم بريء إلى أن تثبت إدانته، علماً بأن أهرام ٢٧ من أكتوبر طبعت بعد الحادث «المسرحية» بساعات، وقبل بداية التحقيق.

٢ ـ وجود أربعة أظرف فارغة في المكان الذي

كان يقف فيه الجاني لا يقطع بأنه هو الذي أطلق الرصاص، لأن ذلك يتسع لاحتمالات متعددة منها:

أ ـ أن يكون من أطلق الرصاص شخصا آخر كان يقف مجاوراً للمتهم.

ب ـ أن تكون هذه الأظرف الفارغة قد وضعها شخص «له صفته الرسمية» في هذا المكان دون أن يشعر «المتهم» بوضعها، وذلك كخط من خطوط السيناريو الموضوع.

٣ ـ ذكر السيناريو أن هذه الأظرف الفارغة لطلقات تختلف في «عيارها» عن طلقات المسدس الذي وجد مع المتهم وهو من نوع المشط الذي لا يلفظ الأظرف الفارغة.

أ ـ وأنا لست خبيراً في السلاح، ولكني أقول إن أي مسدس من مسدسات المشط تلفظ الأظرف الفارغة.

ب ـ والسطور الباقية تعني أن «المتهم» لم يطلق رصاصة واحدة من مسدسه الذي ضبط في جيبه، وأن هذه الأظرف الفارغة لرصاص من مسدس آخر لم يضبط المتهم متلبساً بإحرازه، وهذه النقطة بالذات كفيلة بتبرئة المتهم (الذي أطلقت عليه الأهرام صفة الجاني).

٤ ـ ونجد في هذا «السيناريو» تناقضاً واضحاً في تحديد مكان المتهم «الجاني»: فالصحيفة تصفه بأنه كان واقفاً، وأنه عثر في مكان وقوفه على أربعة أظرف فارغة.

وبعد أسطر قليلة تقول: «وكان الجاني قد احتل مقعده منذ الساعات الأولى لهذا الاحتفال»، وأنه كان بينه وبين المنصة ما لا يزيد على ١٥ متراً.

فهل كان المتهم واقفاً جالساً، أو جالساً واقفاً في وقت واحد؟ ولرفع هذا التناقض يمكن أن يُقال ـ في مقام الاتهام ـ إن المتهم كان جالساً فلما شرع في إطلاق الرصاص وقف حتى يتمكن من إصابة «الزعيم»، وهنا تطل التناقضات المفندات الآتية:

أ ـ علينا أولاً أن نضع تصوراً (ولو بالممكن لا بالفعل) لمكان المتهم من المنصة، ولنأخذ التحديد الرقمي الذي ذكرته «الأهرام»، وهو أن المتهم كان يبعد عن المنصة بما لا يزيد على ١٥ متراً، فلو فرضنا أن ارتفاع المنصة وهي شرفة قصر هيئة التحرير بالمنشية ـ ستة أمتار، وأن وقوف عبدالناصر يبعد عن سور الشرفة بنصف متر للداخل لكان أقرب من يراه من جمهور الجالسين في الصف الأول يبعد عن الشرفة أفقيا بعشرة أمتار على الأقل، وهذا يعني أن المتهم كان يجلس في الصف الثاني أو الثالث على الأكثر، لو أخذنا بتحديد الأهرام لمكان المتهم.

ب ـ مسافة الأمتار العشرة تحت الشرفة «مسافة هالكة»، أي لا يجلس فيها أحد من الجمهور، وغالباً ما يكون لرجال الحرس والأمن المقام الأول فيها، ووجوههم للجمهور.

جـ ـ لو نهض المتهم وأطلق الرصاص فجأة لانقض عليه رجال الأمن، وأمسكوا به متلبساً بالشروع في قتل الزعيم، ولرآه عشرات من الشهود، وما كان هناك مجال للظن والاجتهاد.

د ـ ومن النواقض كذلك أن الصفوف الأولى تكون دائماً محجوزة للشخصيات المهمة كالوزراء ونوابهم والمحافظين، وكبار الضباط، فإذا جاء عامل قبل بدء الحفل بساعات واحتل مقعداً في صفوف



■ محمود عبداللطيف قبل لحظات من إعدامه

«علية القوم وكبارهم».. ألا يثير ذلك انتباه رجال الأمن وشكهم، وقد كان ذا جيب أو جيوب منتفخة تحمل مسدسا أو اثنين، زيادة على الرصاص؟!!.

هـ ـ ثم ما رأي «السادة» في الصورة التي نشرتها المصور ـ بعد إعلان اسم المتهم ـ وهي صورة تمثل آلاف الحاضرين ووضعت دائرة حول رأس واحد منهم وكتبت «الجاني محمود عبداللطيف قبل ارتكاب جريمته بدقائق»، وبينه وبين المنصة ما لا يقل عن خمسين متراً، وهذا يعني أن رصاصه كله لو أصاب «عبدالناصر» لما أصابت واحدة منها من «الزعيم» مقتلاً.

وعلى ذكر المصور أقول: إن صورة غلافه في العدد المذكور كانت لمحمود عبداللطيف وفي وجهه كدمات ظاهرة.

٥ ـ وأخيراً نعثر في هذا الجزء من السيناريو على تناقض أو اضطراب من نوع آخر، وذلك في «الزجاج» الذي حطمته الرصاصات الطائشة، فهو مرة «ألواح» تطايرت شظاياها، ولا تكون هذه الألواح إلا في أبواب أو نوافذ، وهو مرة أخرى «زجاج مصابيح كهربائية» لا تبعد عن المكان الذي وقف فيه الرئيس بأكثر من ٥٠ سنتميتراً.

الفصل الثالث

خديوي أدم والمسدس الساخن

واضح ما في الفصلين السابقين ـ على إتقان عبدالناصر دوره ـ من تهافت وضعف وثغرات تفتح الباب «للمتهم» نحو البراءة، لأن هناك سؤالاً يبقى معلقاً يحتاج إلى إجابة عاجلة، وخلاصته: إذا كان مسدس المتهم (وهو من نوع المشط) قد ضُبط في جيبه دون أن يطلق منه رصاصة واحدة، وإذا كانت الفوارغ التي عثر عليها في مكان «وقوف» المتهم ـ وعددها أربع ـ إنما هي لرصاص يختلف عن رصاص المسدس الذي يحمله، وإذا كان إطلاق الرصاص حقيقة لا شك فيها، إذا كان الأمر كذلك، فأين أداة الجريمة، أي المسدس الذي أطلقت منه الرصاصات؟

هنا رأى واضعو السيناريو ـ حتى يَجْبروا كسور الفصلين السابقين، ويعالجوا ما فيهما من ثغرات فاضحة أنه لابد من فصل ثالث يقوم بأدائه شخصية أخرى من نوع مختلف فكان «خديوي أدم» العجيب، وهو واحد من العمال الصعايدة.

وننقل سيناريو الفصل الثالث من صحيفة «الأهرام» القاهرية الصادرة يوم الثلاثاء ٢ من نوفمبر ١٩٥٤م، ففي الصفحة الأولى نقرأ العنوان التالي: «عامل يعثر على المسدس الذي أطلق منه الجاني الرصاص على الرئيس».

وتحت العنوان جاء ما يأتي بالحرف الواحد:

[... وهنا فوجئ «العامل» بسماع صوت المقذوفات التي أطلقها الجاني على الرئيس، وغرق هو في الازدحام، وكانت أمواج الكتل البشرية التي كانت في هرج ومرج لبعض الوقت تتقاذفه هنا وهناك، وفي تلك الأثناء شعرتُ قدمه بصدمة في شيء صلب، وكان هو المسدس، فالتقطه ووضعه في جيبه، وكان المسدس ساخنا لسع يديه ثم مضى إلى سبيله.

والمسدس من النوع الذي إذا أطلقت جميع مقذوفاته ينفتح، فأدرك أدم أنه المسدس الذي استخدم في الحادث، وقابل أدم ابن عمه واسمه «محمد جبريل» وهو عامل في أحد «جراجات» الإسكندرية، فقص عليه قصته، فنصحه أن يُسلِّم المسدس للمسؤولين في ثكنات «مصطفى باشا»، ولكن أدم صمم أن يسلمه للرئيس جمال بنفسه يداً بيد، فلما سأل عن الرئيس قيل إنه سافر إلى القاهرة، فحاول أن يستريح وينام، ولكن الأرق والتفكير في الحادث، وما أحاط به من ظروف في الساعات القليلة الماضية، كل هذا جعله يعتزم أمراً، وشد رحاله ـ كتعبير الزمن الماضي ـ إلى القاهرة في الساعة الرابعة من صباح يوم الأربعاء ٢٧ من أكتوبر الماضي، ولم يكن يملك مليماً واحداً.

ومشى الشاب بين قضبان السكك الحديدية إلى أن أخذ منه التعب ما أخذ، وشعر بالجوع، وكان قد وصل إلى سوق مدينة في الطريق لم يعرف اسمها، فباع قفطانه، وأكل وشبع، وواصل سيره حتى وصل إلى شبرا يوم الإثنين أول نوفمبر حوالي الساعة ١٢ ظهراً.

وعند مدخل شبرا استفسر من أحد رجال البوليس عن مقر القيادة التي يجد فيها الرئيس جمال، ومضى في طريقه يسأل ويستفسر، حتى وصل بعد ثلاث ساعات إلى مقر القيادة العامة بالقبة، وهناك رأى الجندي الحارس، وطلب منه أن يدله على مكان الرئيس، فنهره الجندي في أول الأمر، ولكنه أفهمه بشدة أنه يحمل أداة الجريمة التي استخدمت في الاعتداء على الرئيس.

وأخرج العامل المسدس فانزعج الجندي، وأدخله إلى الضابط المسؤول، فأبلغ هذا النبأ إلى المسؤولين، وفي نحو الساعة التاسعة من مساء اليوم كان «أدم» في إدارة المباحث العامة، وكان الرئيس جمال بالقيادة في الجزيرة، فاتصلوا به، فأمر بإرساله إليه.

وأدخلوا أدم عند الرئيس، فلما رآه همّ إليه فقبَّله، فتأثر الرئيس، وأخذه بين يديه، وقبَّله، ولما عرف أنه من أهل الأقصر شكره، وقال: فليعش أبناء الأقصر الكرام.

وسألناه ما الذي سيفعله بهذه المكافأة؟ فقال: «سأتجوز، وأفتح محلا» ثم دعا للرئيس بطول العمر، ليتم خدمة الوطن].

سيناريو أمن الدولة

وفي صحيفة الأهرام الصادرة يوم الأربعاء (٧ من ربيع الأول ١٣٧٤هـ ـ ٣ من نوفمبر ١٩٥٤م)، نقرأ ما يأتي:

[عقد الأستاذ محمد عطية إسماعيل ـ المحامي العام، والأستاذ علي نور الدين ـ الوكيل الأول في نيابة أمن الدولة ـ اجتماعاً قصيراً أمس، دُعيَ على أثره العامل «خديوي آدم»، واستمع وكيل النيابة إلى معلوماته عن عثوره على المسدس، ومما ذكره آدم في التحقيق أنه كان يقف وسط الجماهير في ميدان المنشية يستمع إلى خطاب الرئيس جمال، فسمع صوت الطلقات النارية، ثم تدافعت الجماهير، وتدافع معهم، فسقط على الأرض، وجاءت سقطته فوق المسدس، فالتقطه، وكانت ماسورته لا تزال ساخنة، فوضعه في جيبه، ثم حاول أن يصعد إلى الشرفة التي يقف الرئيس فيها ليسلمه المسدس، ولكن رجال البوليس منعوه، فانصرف.

ومضى فقال إنه فكّر أن يُسلّم المسدس للبوليس ليلة الحادث، ولكنه خاف، وذهب لابن عمه يروي له القصة، فنصحه بتسليمه للبوليس، وكاد يستمع لنصح ابن عمه، ولكن هاتفاً هتف في أذنه أن لابد أن يقابل الرئيس جمال عبدالناصر، ويقبّله، ثم يسلمه المسدس].

تعقيب على سيناريو الأهرام (٢/ ١١/ ١٩٥٤م)

وسيناريو «الأهرام» في هذا الفصل أكثر تهافتاً وضعفاً من سابقيه:

١ ـ فالسيناريو يذكر أنه بعد سماع صوت الرصاص انطلقت الجماهير إلى الخارج بعيداً عن المنصة، وعثور العامل «خديوي آدم» على المسدس يستحيل تحققه إلا إذا كان أقرب إلى المنصة من «المتهم»، وهذا ما لم يحدث، فقد ذكرت الأهرام الصادرة يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٥٤م أن المتهم احتل مقعده في الحفل قبل بدئه بعدة ساعات.

٢ ـ في مثل هذه الأحداث يسيطر الرعب على الجماهير، ويكون همّ كل شخص أن ينجو بنفسه من الموت في هذا التزاحم الرهيب، ولا يكون لقدمه أو حتى يده من الحساسية ما يجعله يتوقف، وينحني لالتقاط جسم صلب ـ أو غير صلب ـ وإلا سحقته أقدام الجماهير اللائذة بالفرار.

٣ ـ ومن مظاهر «السقوط التصويري» أن تظهر الصحيفة هذا العامل الصعيدي الفقير البسيط الذي لا يملك مليماً واحداً بمظهر خبير السلاح الذي يدرك أن المسدس هو الذي أطلق في الحادث، وتظهره بمظهر الواعي ذي الفكر العميق الذي يأخذه القلق، ويستبد به الأرق، وهو يفكر في الحادث، وما أحاط به من ظروف، فيعتزم أمراً هو الذهاب إلى القاهرة لتسليم المسدس إلى الرئيس بنفسه.

٤ ـ وتقع الصحيفة في التناقض فنرى هذا العامل أحمق غبياً إذ يقطع المسافة من الإسكندرية سيراً على قدميه «لأنه لا يملك مليماً واحداً»، وأمام هذا السقوط وذاك التناقض علينا أن نذكر ما يأتي:

أ ـ كانت أجرة السفر من الإسكندرية إلى القاهرة ـ في ذلك الوقت بالسيارة أو القطار ـ لا تزيد على نصف جنيه (أي خمسين قرشاً).

ب ـ كان للعامل «خديوي آدم» ابن عم يقيم بالإسكندرية ـ كما ذكرت الأهرام ـ إقامة دائمة، وله عمل يدر عليه مرتباً ثابتاً يتعيش منه، أما كان العامل يستطيع أن يقترض منه جنيهاً أو جنيهين لتكاليف هذه السفرة التي كان وراءها ما وراءها؟

جـ ـ ثم أما كان هذا العامل ـ حتى لو حُشي رأسه كله غباء ـ يدرك أن تكاليف الطعام والشراب في الطريق، ودعك من الصحة والعافية ـ تمثل أضعاف أضعاف ثمن تذكرة السفر من الإسكندرية إلى القاهرة؟

٥ ـ لجأ السيناريو الخائب إلى «التزييف بالإغفال أو الحذف»، فلم يقدم لنا صورة هذا العامل «خديوي آدم» بعد أن باع قفطانه، وبعد هذه المسيرة الشاقة على قدميه لمدة خمسة أيام:

ـ فهو لم يكن ينام في فندق، ولا في منزل، بل على الأرصفة أو في الحقول والحدائق في البلاد والقرى التي كان يمر بها.

ـ وهو ـ طبعاً ـ كان يقضي حاجته بصورة غير آدمية، وتعامله مع «الماء» كان قطعاً تعاملاً شاذاً غير منتظم أو مستقيم.

إن إنساناً قطع قرابة ٢٥٠ كيلو متراً سيراً على قدميه، محروماً من الطعام والشراب إلا القليل الجاف الرديء، محروماً من الراحة إلا سويعات، محروماً من «آليات» النظافة صابوناً وماء.... مثل هذا الإنسان لن يصل إلى القاهرة إلا خائر القوى، مفكك الأوصال والأعصاب محطم العافية.. في أبشع منظر، وأقذر هيئة، وليس على جسده إلا سروال قديم، وفانلة أو صديري منتفخ الجيب بالمسدس الكبير.

هذا «المخلوق» الممسوخ يلتقي عند مدخل القاهرة من ناحية شبرا برجل بوليس، ويمشي ثلاث ساعات إلى مقر القيادة العسكرية، وفي الطريق رآه قطعاً عشرات من رجال الأمن، مع ذلك لم يثر شبهة أحد في وقت كان البريء يؤخذ فيه إلى النار بلا تهمة.

ومع ذلك نرى صورة «خديوي آدم» في الأهرام كامل الصحة والعافية، مشرق الابتسامة، كامل الملبس، منتظم الهندام، وهو يسلم عبدالناصر المسدس، مع أنه قابل عبدالناصر يوم وصوله دون أن يستريح لساعة واحدة، هكذا قالوا.

٦ ـ ثم نجد التناقض الصارخ بين «سيناريو الأهرام» المنشور بها يوم الثلاثاء ٢/ ١١/ ١٩٥٤م، و«سيناريو التحقيق» المنشور بها أيضاً يوم الأربعاء ٣/ ١١/ ١٩٥٤م:

إغفال أداة الجريمة في السيناريو المعدّ سلفاً دليل اتهام واضح على التهافت والضعف ويفتح الباب للمتهم نحو البراءة

أ ـ فسيناريو «الأهرام» يذكر أن «خديوي آدم» عثر على المسدس، عندما كانت أمواج الكتل البشرية تدفعه فاصطدمت قدمه بشيء صلب انحنى والتقطه فكان المسدس.

أما سيناريو التحقيق فيذكر أنه بسبب تدافع الجماهير سقط العامل خديوي آدم على الأرض، فجاءت سقطته فوق المسدس تماماً، فالتقطه..!.

ولم يذكر سيناريو واحد منهما أن العامل أصيب بخدش واحد، مع أن انحناءه أو سقوطه في مثل هذه الحال له نتيجة معروفة وهي الانسحاق تحت أقدام الجماهير الهاربة المندفعة التي لا تلوي على شيء.

٧ ـ ولم يذكر سيناريو الأهرام واقعة ذكرت في سيناريو التحقيق، وهي أن العامل لما التقط المسدس حاول أن يصعد إلى الشرفة التي يقف الرئيس عبدالناصر فيها ليسلمه المسدس، ولكن رجال البوليس منعوه فانصرف.

وهي واقعة مضحكة تتمتع بالافتعال والكذب الصراح.. ومن حقنا وحق القراء أن نسأل: متى قام العامل خديوي بمحاولة الصعود هذه؟

أ ـ من المستحيل أن تكون هذه المحاولة قد حدثت بعد إطلاق الرصاص مباشرة، لأن الجماهير كانت منطلقة هاربة في الاتجاه المضاد، ولا يستطيع أحد أن يدعي أن هذا العامل كان يستطيع اختراق هذه الكتل المندفعة، والنفوذ من خلالها إلى المنصة.

ب ـ وقد يتصور بعضهم أنه حاول ذلك بعد فراغ الميدان (كليا أو شبه كلي) من الجماهير.

وهو تصور مرفوض لأنه لو فعل ذلك لعرّض نفسه للقبض عليه، وربما اتهامه بالاشتراك في «المؤامرة»، لأن أنظار رجال الأمن ـ بعد انصراف الجماهير ـ تكون مركزة على مثل هذه الحالات «الفردية» خوفاً من أن يكون ذلك محاولة جديدة للاغتيال.

جـ ـ ثم نسأل: ألم يثر الشك في نفس واحد من الحرس ورجال الأمن، وهم يرون رجلا «منتفخ الجيب» يحاول الصعود إلى المنصة بعد الشروع في اغتيال الزعيم بدقائق، فيقوم بتفتيشه؟ عجبي!!

وللحق أقول إن هذا الفصل الثالث من مسرحية المنشية كان أضعفها نسجاً وأداءً، وأشدها تفككا وانحداراً وبلاهة وسقوطا.

لقد قدم الفصل الثالث من هذه المسرحية ليعوض عما في الفصل الأول والثاني من قصور وثغرات، ولكنه حقق نتيجة عكسية، فسحب الفصلين السابقين معه إلى قمامة الكذب والإفك والافتراء.

وفي المكتبة العربية مؤلفات متعددة تناولت الموضوع، بعضها كتبه بعض رجال الثورة، وبعضها كتبه الإخوان، وبعضها من تأليف كتّاب محايدين، ولم أشأ أن أستشهد بشيء منها، لأنني حددت منهج تناولي لهذا الموضوع ابتداء، وخلاصته التعامل المباشر مع نصوص أهم وأشهر صحيفة قومية وهي «الأهرام».

وقد ذكرت آنفاً أن هذه المسرحية كان لها توابع، وكان أهم «تابع» لها هو محاكمة الإخوان في محكمة سموها «محكمة الشعب»، وجاءت هي الأخرى لتمثل نقطة عار سوداء عفنة في سجل تاريخنا. ولنا لقاء، ولكلامنا صلة بمشيئة الله.■

نابليون بونابرت والمسألة اليهودية

بقلم: د. وحيد حمزة هاشم (*)

قبل مائتي عام، وبالتحديد في عام ١٧٩٦م، عُيّن نابليون بونابرت قائداً للجيش الفرنسي في إيطاليا كمكافأة له على بطولاته الحربية في طولون وباريس، وعلى الرغم من ضعف جيشه وحالته المزرية فقد تمكن نابليون من هزيمة الجيوش النمساوية والإيطالية المناوئة لفرنسا وفرض الصلح على الطليان، واستمر في محاربته للجيوش النمساوية وانتصاره عليها حتى أصبح على أبواب العاصمة النمساوية فيينا.



■ نابليون بونابرت

وبعد انتهائه من المعارك على الأراضي الأوروبية انتقل نابليون بونابرت إلى الحملة المصرية في يوليو (تموز) من عام ١٧٩٨م، وكان هدفه الأول كما يقال هو تهديد طرق التجارة العالمية ومنها طريق بريطانيا إلى الهند.. إلا أن نقطة الضعف الرئيسية في القوات الفرنسية كانت في قدراتها البحرية العسكرية مقارنة بالقوة البحرية العسكرية البريطانية.. ولذلك لم ينجح نابليون في تلك الحملة.. كما يقولون.

ولكن وعلى الرغم من ذلك الضعف تمكن نابليون من غزو مصر، ولكنه فشل في التوسع شرقاً، إذ وقفت في وجهه بصلابة وبصرامة مدينة عكا في فلسطين وما انهارت أمام حصاره لها، فعاد إلى فرنسا وترك الجيش والحكم في مصر تحت عهدة القائد «كليبر».

عودة نابليون إلى فرنسا كانت بداية حروب أوروبية طويلة بدأت من عام ١٧٩٩ م، وحتى نفيه إلى جزيرة «هيلانة» النائية وموته فيها في عام ١٨٢١م، بمعنى أن الحروب النابليونية في أوروبا استمرت حوالي اثني وعشرين عاماً.

ولنا أن نتساءل هنا ما هي طموحات نابليون بونابرت؟ ولماذا؟... ولماذا حاول نابليون احتلال أوروبا بكاملها؟

من الواضح المؤكد تاريخياً أن طموح نابليون الوحيد كان هو توحيد أوروبا تحت قيادته، وكانت وسيلته الرئيسية في ذلك استخدام القوة العسكرية، ولكن إجابة السؤال لماذا أراد توحيد أوروبا بكاملها تحت إمرته (على الرغم من أن هذا الهدف لم يتحقق على مدى التاريخ إلا إبان الإمبراطورية الرومانية، ولفترة قصيرة من الزمن بعدها استقلت دول أوروبا منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم) لم يحسم بشكل موضوعي ونهائي من قبل المؤرخين سواء في أوروبا أو في العالم العربي.

بل إن محاولات نابليون بونابرت لتوحيد أوروبا تحت إمرته وفشله في تحقيق ذلك الهدف ونهايته المؤلمة منفياً في جزيرة هيلانة لم تكن درساً سياسياً ولا عسكرياً كافياً لأدولف هتلر الزعيم النازي الذي حاول بدوره توحيد أوروبا تحت إمرته، ولكنه فشل ومات بدوره منتحراً.

ولعل الإجابة التي استشفها بعض من فقهاء السياسة الدولية على أهمية احتلال أوروبا والسيطرة عليها.. هي النظرية التي ترى بأن «من يحتل أوروبا ويسيطر عليها، سيحتل العالم بأسره ويخضعه تحت سيطرته»، وهذا بالفعل ما أراد تحقيقه نابليون بونابرت ومن بعده الزعيم الألماني النازي أدولف هتلر.. ولكن لماذا؟

وما هو الهدف الهام والخطير الذي أراد نابليون بونابرت تحقيقه من وراء تفكيره المستمر في احتلال أوروبا بأسرها، والذي أدى بالفعل إلى محاولته تلك التي باءت بالفشل بعد سنين طويلة من حروب دامية، عصفت بالقارة بأسرها.

لكي نجيب على هذا السؤال بل والتساؤلات العديدة التي تتمخض عنه لا بد لنا من دراسة الفكر النابليوني في إطار عوامل التاريخ القديم والدور الفرنسي في أوروبا في ذلك الوقت وقبل ذلك بعدة قرون، وربط ذلك الدور التاريخي في إطار حملة نابليون الفاشلة للتوسع شرقاً إلى فلسطين.

ومن هنا فإن السؤال الذي نود طرحه هنا في ذاكرة التاريخ.. لماذا أراد نابليون غزو فلسطين واحتلالها؟ ويقودنا هذا السؤال إلى تساؤل آخر هو.. هل يمكن بالفعل كما يذكر في التاريخ أن هدف نابليون من غزو مصر وفلسطين هو تهديد التجارة البريطانية العالمية وخصوصاً إلى الهند، وهل يمكن تحقيق ذلك الهدف من فلسطين؟.

الإجابة بالطبع لا، فتهديد التجارة البريطانية الهندية والبريطانية العالمية لا يمكن تحقيقه عسكرياً من مصر أو فلسطين، بأي حال من الأحوال، لاسيما إذا ما علمنا بأن طريق رأس الرجاء الصالح كان الطريق الرئيسي للهند وللتجارة العالمية، وأن فكرة شق قناة السويس لم تكن حقيقة واقعية في ذلك الوقت.

ولذلك فإن توجه نابليون شرقاً إلى فلسطين كان له هدف آخر مغاير، تماماً لما قيل ويقال عن محاولته لفتح فلسطين.. بمعنى أن حروب نابليون في مصر كان هدفها الأول والأخير هو الوصول إلى فلسطين واحتلالها.. والوصول إلى فلسطين يعني الوصول إلى بيت المقدس.. والوصول إلى بيت المقدس كان هدفاً صليبياً وحلماً صليبياً لم يتحقق منذ أن هزم الصليبيون في معركة حطين وخروجهم من فلسطين بكاملها بعد ذلك بعدة عقود من الزمن.. والقائد الذي يحتل بيت المقدس ويعيده إلى الصليبيين يعني تبوء مقعد القيادة الأوروبية.

حقيقة إن نابليون قد فتح بغزوه لمصر صفحة المسألة الشرقية مرة أخرى، وأطلق شرارة النهضة عن طريق إبراز معالم التحدي الغربي للشرق وللإسلام، وبواسطة إدخال المخترعات الغربية الحديثة مثل آلات الطباعة وغيرها.. ولكن الحقيقة التي أغفلها بعض المؤرخين سواء عن قصد أو غير قصد.. بحسن نية أم بتعمد مع سبق الإصرار والترصد.. هي أن نابليون بونابرت وجه نداءً إلى اليهود يستحثهم فيه على «إعادة بناء الهيكل» والعودة إلى فلسطين، وهو نداء ومحاولة لاستمالة اليهود إلى جانبه والاستفادة من قدراتهم المالية وخصوصاً أموال وزير مالية عكا الذي كان يهودياً في ذلك الوقت.

ولقد فشل نابليون بونابرت في احتلال فلسطين بصورة مباشرة في بداية حياته وإبان حملته على مصر وتوجهه شرقاً باتجاهها، وفشل أيضاً مرة أخرى وبصورة غير مباشرة عندما حاول تحقيق ذلك الهدف عن طريق توحيد أوروبا تحت إمرته.. ولكن ومع الأسف تحقق ذلك الهدف من الناحية التخطيطية الشفهية بعد مائة وثمانية عشر عاماً تحت مسمى وعد بلفور في عام ١٩١٧م.. وتحقق ذلك الهدف من الناحية العملية الفعلية في عام ١٩٤٨م.. أي بعد حوالي قرن ونصف من محاولة نابليون وبالتحديد بعد الانسحاب البريطاني من فلسطين وتسليم السلطة والقوة لليهود ■

(*) أستاذ العلوم السياسية بجامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة.



رُكام السنين وأعباء العمل الإسلامي (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن غياب النهج الإسلامي عن الحياة اليومية والاجتماعية والقانونية والسياسية في الأمة من زمن بعيد خلّف زخماً من التجاوزات والتصرفات غير المنضبطة إسلامياً ومنهجياً مع توجهات الأمة ورسالتها، ساعد على ذلك عوامل عدة، وفعّل هذا جهات معينة، منها: انهزام المسلمين نفسياً وعسكريا، وتسلط الاستعمار الداخلي والخارجي على البلاد والعباد، هذا وغيره من أسباب كثيرة حولت المسلمين إلى انقاض امة، وركام حضارة، وبقايا مجد، وورثتهم أخلاقاً ذميمة، وافعالاً مشينة، وتصرفات سيئة، تبلغ حد الفضائح، وترقى إلى الكارثة، وقد حاول المصلحون ومازالوا يجاهدون هذا الركام، ويداوون هذه العلل جيلاً بعد جيل، وحقبة إثر حقبة رغم تلبد الأجواء وحلوكة الليل، ووعورة الطريق، ولقد اطلعت على فترة من فترات ذلك الكفاح الإسلامي الناهض لبعث هذا الموات، وإيقاظ هذا الرقاد، وعايشت ما كتبه الأمير شكيب ارسلان عن أحوال المسلمين في تلك الفترة، فرأيت جذور ما نعانيه اليوم من إحباط، وأصول ما يلاقيه العمل الإسلامي اليوم من عقبات، فقلت: سبحان الله، كم كانت العلة عميقة الغور، متجذرة الأعماق، وكم لاقى المكافحون من عنت، وذاقوا ما نشربه اليوم، وقاسوا ما نقاسيه، يقول الأمير شكيب في وصف أحوال المسلمين: «لقد أصبح الفساد إلى حد أن أكبر أعداء المسلمين هم المسلمون، وأن المسلم إذا أراد أن يخدم ملته أو وطنه، قد يخشى أن يبوح بالسر من ذلك لأخيه، إذ يحتمل أن يذهب به إلى الأجانب المحتلين، فيُقدّم لهم بحق أخيه الوشاية التي يرجو بها بعض الزلفى، وقد يكون أمله بها فارغا». ولله در الملك ابن سعود حيث يقول: «ما أخشى على المسلمين إلا من المسلمين، أخشى من المسلمين كما أخشى من الأجانب»، ويُكمل الأستاذ رشيد رضا هذه الحكاية فيقول: «كان في محفل حافل بحجاج الأقطار، وقد طالبه مصري أزهري بمحاربة الإنجليز والفرنسيين المعتدين على المسلمين ذاكراً عداوتهم، فقال: الإنجليز والفرنسيون أعداؤنا، ولا يجمعنا بهم جنس ولا دين ولا لغة ولا مصلحة، ويريدون الاستيلاء على غيرهم، وقد يبررون هذا لأنفسهم، ولكن المصيبة التي لا عذر لأحد فيها ان المسلمين أصبحوا أعداء أنفسهم، وأنا والله لا أخاف الأجانب فقط وإنما أخاف المسلمين، فلو حاربت الإنجليز لما حاربوني إلا بجيش من المسلمين»، ثم يعلق على هذا الأمير شكيب ارسلان قائلاً: «وهو كلام أصاب كبد الحقيقة، فإنه ما من فتح فتحه الأجانب من بلاد المسلمين إلا كان أغلبه على أيدي أناس مسلمين، منهم منْ تجسس للأجانب على قومه، ومنهم من بث لهم الدعاية بين قومه، ومنهم من سل السيف في وجه قومه، وأسال في خدمتهم دم قومه!!، أوَلمثل هؤلاء يَعدُ الله العزة والتمكين في الأرض؟ وهم سعاة بين ايدي الأجانب على ملتهم ووطنهم وقومهم؟ كلما عاتبهم الإنسان على خيانة تعلل بعدم إمكان المقاومة، أو باتقاء ظلم الأجنبي، أو بارتكاب أخف الضررين، وجميع أعذارهم لا تتكئ على شيء من الحق، ولقد كانوا قادرين على أن يخدموا ملتهم بسيوفهم، فإن لم يستطيعوا فبأقلامهم، فإن لم يستطيعوا فبقلوبهم، فأبَوا إلا أن يكونوا بطانة للأجانب على قومهم، وأبَوا إلا أن يكونوا روّاداً لهم على بلادهم، وأبوا إلا أن يكونوا مطايا للأجانب على أوطانهم، وتراهم مع هذا وافرين ناعمي البال متمتعين بالهناء وصفاء العيش، وهم يأكلون مما باعوا من تراث المسلمين، وينامون مستريحين، مثل هؤلاء ليس لهم وجدان يعذبهم من الداخل، ولا نجد من المسلمين من يعذبهم من الخارج».

أفلمثل هؤلاء يقول الله تعالى:

«وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً».

حاش لله تعالى أن يكون عَنَى هؤلاء المسلمين الذين يخونون ملتهم، ويسعون بين يدي أعدائها، ويناصبون إخوانهم العداء، ابتغاء مرضاة الأجانب، والحصول على دنيا زائلة، وحطام فان، كيف وقد قرن الإيمان بلازمه وهو عمل الصالحات؟ بئسما شروا به انفسهم، وكذلك لا يعني الله بهؤلاء المسلمين الذين فضحوا قومهم وسعوا بين أيدي الأجانب في خراب امتهم، وأوطؤوا مناكبهم لركوب الغريب الطامح، فإنهم اكتفوا من الإسلام بالركوع والسجود، والأوراد والأذكار، وإطالة المسابح، وظنوا أن هذا هو الإسلام، ولو كان هذا كافياً في إسلام المرء وفوزه في الدنيا والآخرة لما كان القرآن مليئاً بالتحريض على الجهاد، والإيثار على النفس والصدق والصبر، ونَجدة المؤمن لأخيه، والعدل والإحسان، وجميع مكارم الأخلاق، ولما كان القرآن قد طالب المؤمنين أن يُفضّلوا الله ورسوله على آبائهم، وإخوانهم، وأزواجهم، وتجارتهم، وأموالهم، ومساكنهم.

هذا وقد صرح كثير من المسلمين بل تباهوا بأن سياستهم ليست إسلامية، وطالما صرحوا بأنهم لا يقيمون للدين وزناً، وطالما تزلفوا إلى المسيحيين بكونهم لا يدافعون عن الدين الإسلامي كما يدافع فلان وفلان، والمسلم الذي يدافع عن دينه يتهم بكل التهم، ولا يَخلُص من لقب متعصب إلا إذا سمع أن الفرنسيس يحاولون تنصير البربر، فمرّ بذاك كأن لم يسمع شيئاً، وإذا سمع أن الهولنديين نصروا مائة الف أو مليوناً من مسلمي الجاوي هز كتفه قائلاً: انا لا يهمني الأمر في شيء، هناك يصير راقياً وحضاريا وعصريا ومحبوباً!!

لقد كان شكيب أرسلان فعلاً يعيش الداء، ويواكب الركام، ويصف العلة، ويتعجب من أحوال هؤلاء المسلمين، ويجالد هذا الكم الهالك الذي يدّعي الإسلام، ويجاهد هذا الانحدار المتخلف الذي يحتضن الداء، ومازال هذا الداء هو هو الذي يصيب الجسد المسلم إلى اليوم، ومازال العمل الإسلامي يصارع أمواج هذا التخلف الفكري والنفسي، ومازال العمل الإسلامي يعاني نفس المعاناة، ويقاسي من ظلم المسلم قبل الأجنبي، ومن بني جلدته قبل الدخيل، ويوصف بأوصاف كثيرة باطلة، وينسب إلى تهم كثيرة مزورة لأنه يرفض أن يكون إمّعة ولا يساوم على دينه وعقيدته، ولا على قومه وأمته، ولكن هذا هو الطريق، وذلك هو السبيل لإنقاذ الأمة الغرقى، وبعث العزائم الموتى، وهذا هو الجهاد الذي فرض على الأنبياء والصديقين والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقا، فأي الفريقين يا أخي خيرٌ مقاماً وأحسنُ ندياً؟!!■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٨)

لقاء مع قادة الإنقاذ المُفرج عنهم



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

أخبرنا الشيخ عبدالله بأنه حدد موعداً للقاء مع ثلاثة من قادة الجبهة الذين أفرجت عنهم الحكومة بناء على طلب الشيخين، وكان ذلك في عصر اليوم التالي (الثلاثاء ٦/ ١٢/ ١٩٩٤م) في منزل أحد هؤلاء الثلاثة بإحدى المدن القريبة من العاصمة، جلسنا معهم وقبل أن يبدأ زميلاي في الحديث استأذنتهما في أن أتكلم في موضوع، كان هذا الموضوع بإيجاز هو أنني سبق أن التقيت مع الأستاذ عبدالحميد المهري - الأمين العام لجبهة التحرير الوطني - أثناء ندوة الحوار القومي الإسلامي في بيروت، ووجدت منه استعداداً لتنفيذ توصيات تلك الندوة بإيجاد صيغة لهذا التعاون بين الحركة الإسلامية والحركة الوطنية في الجزائر.

وأنني التقيت به في مكتبه بالعاصمة وسألته عما إذا كانوا قد توصلوا لشيء في هذا الصدد في ندوة الأحزاب الجزائرية في «روما»، أجاب بأن ذلك لم يتم، لأنه لم يكن مفوَّضاً من قبل اللجنة المركزية، لذلك فإنه سيسعى للحصول على التفويض في اجتماع اللجنة القادمة، وقلت لهم: إنني أرى أن يتابعوا هذا الموضوع مع السيد المهري، وأن تعطى له الفرصة ليقوم بعملية التنسيق بين الهيئات الإسلامية والقومية، ولو أدى ذلك إلى إنشاء جبهة وطنية عريضة لمواجهة المؤامرات الأجنبية التي تستخدم بعض عملائها من الأفراد أو الهيئات المصطنعة لإحداث فتنة ضد الثوابت الوطنية، وخاصة الإسلام والعروبة ووحدة الجزائر.

وعدني الإخوة الثلاثة بذلك، وعرض د.زبير، والشيخ عبدالله رأيهما في ضرورة التجاوب مع مساعي التقريب بين ممثلي السلطة والجبهة، وأن الشيخين إذا كان يتعذر عليهما ذلك بسبب اعتقالهما فإن من أفرج عنهم يمكن أن يقوموا بالمبادرات المناسبة حتى لا تضيع الفرصة التي سنحت بوجود الرئيس زروال وحسن نيته التي يثقون فيها.

هنا قال «بو خمخم»: إن السلطة ما زالت تماطل في الإفراج عن السيد عبدالقادر حشاني الذي كان المسؤول بعد اعتقال الشيخين، وأضاف أنهم يواصلون مساعيهم مع من يتصلون بهم من ممثلي السلطة لهذا الغرض، وألمح أحدهم إلى أن من يتصلون بهم من جانب السلطة يطالبون بتقديم مشروع شامل متكامل! ونحن بصدد إعداده.

قال د.زبير: ما دمتم تتصلون مباشرة بهؤلاء، ولا مانع لديكم من إعداد المشروع الذي يطلبونه، فإنني أعتقد أن مهمتنا قد نجحت.. ولم يبق أمامنا إلا شيء واحد هو أن نساعدكم في إقناع الشيخين بما تقترحونه أنتم وترون إقناعهما به.

وهذا هو ما أبلغته للشيخين في لقائي الثاني معهما بعد سفر د.زبير في اليوم التالي (الأربعاء ٧/ ١٢/ ١٩٩٤م)، بعد ذلك بيوم واحد سعدت بأن أتيحت لي فرصة الحديث مع هؤلاء الإخوة الثلاثة منفرداً في جلسة طويلة بعد حضورنا جنازة المرحوم محمدي سعيد في اليوم التالي لسفر الدكتور محمد عمر زبير (الخميس ٨/ ١٢/ ١٩٩٤م).

كان هذا اليوم هو المحدد لعودتي للمغرب، وكان في نيتي حضور هذه الجنازة في طريقي إلى المطار.. لكن في صباح ذلك اليوم دعيت لمقابلة رئيس الدولة - كما سأوضحه فيما بعد - وترتب على هذه الدعوة أن غيرت موعد سفري وقررت الحجز على طائرة أخرى.

كان حضوري إلى مقابر «القبة» للمشاركة في جنازة المرحوم محمدي سعيد فرصة طيبة للقاء بعض الأصدقاء الذين حضروا هذه المناسبة ممن عرفتهم من قبل، ولم يكن في برنامجي مقابلتهم، وسررت عندما وجدت هناك الثلاثة المفرج عنهم من قادة جبهة الإنقاذ الذين كنا جلسنا معهم قبل يومين، واقترحت عليهم أن يوصلوني بسيارتهم إلى الفندق، وطول الطريق وأنا أشرح لهم وجهة نظري التي لم أستطع عرضها على الشيخين، وقلت لهم: إنني قدمت مذكرة إلى ندوة «بيروت» عنوانها «موضوع مقترح للتعاون بين الإسلاميين والقوميين»، وفيها أن عالم اليوم هو عالم المال والاقتصاد، والدول الكبرى تضمن لنفسها التفوق في هذا المجال، مضافاً إليه التفوق العلمي والتكنولوجي، والاستقرار السياسي، فضلاً عن القوة العسكرية، وأضافوا لذلك كله التضامن والاتحاد في ظل تكتلات كبرى في أمريكا وأوروبا، وكلما كان لإحدى هذه الدول أطماع في بلادنا فإن الجميع يؤيدونها ويساندونها، ويشاركونها في التآمر والعدوان علينا.. كما ترون ذلك أنتم أكثر منا، ويظن كثيرون أننا لا حيلة لنا في مواجهة هذه القوى المتحالفة المعادية.. وأننا لذلك سوف نستسلم حتماً.. وفي رأيهم أن الأسرع هو الأفضل.

إنني أرى أن الشعوب الناشئة في العالم العربي والإسلامي يجب ألا تستسلم، لأن هذه المجتمعات المتقدمة مصيرها الانهيار، وسيكون انهيارها من الداخل كما حدث للاتحاد السوفييتي، وعلينا الصبر والمثابرة والصمود لأطول مدة ممكنة، وأن نسلك الطرق التي تمكننا من إحداث الخلل والارتباك في القوة الاقتصادية والاجتماعية لأعدائنا، وأقترح أن يكون ذلك بتربية شعوبنا وأفرادنا على التحكم في قدرتهم الاستهلاكية بصورة تؤثر في وارداتنا من بضائع معينة عن طريق الامتناع عن شرائها، وأن يكون ذلك عملاً شعبياً سلمياً طويل الأمد.

وقلت لهم: إننا وصلنا الآن إلى أضعف حالة اقتصادية وأصبحنا شعوباً مستهلكة لا تنتج ما تحتاج إليه، حتى غذاءها وطعامها، فعلينا أن نجعل سلاحنا الأخير هو تزويد مجتمعنا الاستهلاكي بطاقة فعالة ومؤثرة عن طريق دعوته لاستعمال سلاح الإرادة الشعبية في اختيار البضائع التي نشتريها، وأن نسعى لدعوة الجماهير وإقناعها باستعماله على نطاق واسع على مستوى العالم العربي والإسلامي كله، وبذلك نبدأ طريقاً عملياً للتضامن والاتحاد والوحدة المصيرية.

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

إن المقاطعة الشعبية الشاملة الصامدة لبضاعة معينة لها مزايا كثيرة أهمها:

١ ـ أنه عمل سلبي لا يمكّن الأعداء من مواصلة تكتيل شعوبهم ضدنا بحجة مقاومة الإرهاب.

٢ ـ أنه لذلك يمكن أن يستمر مدة طويلة بخلاف المقاومة المسلحة التي أرى أنها سوف تنتهي سواء باتفاق مع الحكومة أو بانتصار المعارضة أو الحكومة.. ذلك الانتصار الذي يأمله كل من الطرفين ويتنافسون في السباق نحوه.

٣ ـ أنه يفتح لنا طريقاً للخروج من الفتنة والمعارك الداخلية التي تؤدي إلى حربٍ أهلية تنهك مجتمعنا، وتخرب اقتصادنا، وتشوه سمعتنا، ويفتح لنا طريقاً لبناء اقتصاد ذاتي داخلي.

٤ ـ أنه يفرض علينا البحث عن بدائل للمستوردات الأجنبية، ويلزمنا بتشجيع منتجاتنا، أو منتجات أصدقائنا، والاعتماد عليها وعدم الاستمرار في التبعية للقوى الاقتصادية الأجنبية التي تعادينا.

٥ ـ أنه يضطرنا اضطراراً إلى دفع جماهير شعوبنا للتضامن العملي في الميدان الاقتصادي بدلاً من الاستمرار في التضامن العاطفي بالبكاء والشكوى كما نرى الآن.

٦ ـ أنه يخرجنا من دائرة الحصار الذي تفرضه علينا القوى المعادية المتضامنة، كما نرى بالنسبة لبعض شعوبنا في العراق والسودان وليبيا ...إلخ.

٧ ـ أنه يسهل لنا الانفتاح على الجماعات والطوائف والشعوب التي تستفيد من هذه المقاطعة لبضاعة معين، وذلك لتشجيع بديل وطني أو مستورد ممن لا يعادوننا، ذلك أننا سنجد أن العمال الوطنيين الذين يعملون في هذه المنتجات البديلة، بل والشركات الوطنية أو الأجنبية التي تنتجها ستكون حليفة لنا ومشجعة ومشاركة، بل قد توجد مجابهة بين الدول المتنافسة في التصدير، مما يحدث مزيداً من الشقاق والصراع على الأسواق فيما بينها، وهو الصراع الذي نرى بوادره الآن، وقد يؤدي اندفاعهم في الفتن فيما بينهم.. في حين نندفع إلى مزيد من التضامن والثقة بالنفس والاعتماد على شعوبنا وإمكانياتنا والسير نحو الاستقلال بقدر أكبر.

وضربت لذلك مثلاً إذا استطعنا الدعوة لمقاطعة السيارات التي تنتجها دولة معادية لنا، فإن نجاح ذلك سوف يضطرنا إلى دعوة الشعوب المجاورة أو الصديقة لمشاركتنا في ذلك ليزداد التضامن العملي بين شعوبنا العربية والإسلامية والإفريقية، وسيكون المنتجون الآخرون وأصحاب المؤسسات التي تورِّد لنا سيارات بديلة أو التي تصنع قطع الغيار للسيارات والعمال الذين يعملون بها في الداخل أو الخارج ليكونوا مشجعين ومؤيدين لنا، بل إن بعض الشركات والدول التي تستفيد بزيادة صادراتها من السيارات لنا، سوف تنتهز هذه الفرصة لتحل محل هذه السيارات



■ تجمعات لأنصار جبهة الإنقاذ

التي نقاطعها وتتنافس في ذلك، مما يزيد الخلاف فيما بين المنتجين، لذلك يجب أن يوجد تخطيط ينظم المقاطعة حتى يصاب اقتصاد خصومنا ومجتمعهم بضرر أكبر مما يصيبنا.

قلت لهم: إنني أدعو لهذه الفكرة منذ عامين، وقد التقيت في أوروبا بصديق لهم وأعطيته مذكرة وسر بها واقتنع بما فيها، ووعد بعرضها على المسؤولين عندكم، فأرجو البحث عنهم والتعاون معهم في هذا الاتجاه، كما أن الشيخ جاب الله عنده المذكرة التي قدمتها في بيروت، فأرجو أن تأخذوا منه صورة منها.

ثم قلت: إن أهمية هذا الاقتراح هو أنه يفرض علينا سلوك طريق سلمي للبناء الذاتي لاقتصادنا وتدعيم إنتاجنا الزراعي والصناعي، وهذا الطريق يجب أن نمهد له من الآن، ويلزم له التفكير جدياً في المحافظة على البنية الأساسية الموجودة لدينا والتي تكون أساساً ثابتاً لهذه الانطلاقة في الإنتاج والبناء الاقتصادي والتكامل والاكتفاء الذاتي.

إن ذلك كله يوجب علينا من الآن أن نلتزم بعدم تخريب البنية الأساسية المتكونة من الطرق والمواصلات والمصانع والمزارع وما إلى

يجب على كل مسلم حماية المنشآت العامة وعدم السماح بإتلافها بحجة المقاومة للسلطة لأنها ملك الأمة وليست ملك السلطة

ذلك، حتى يمكننا تنمية اقتصادنا وزيادة منتجاتنا، وإذا كنتم بصدد إعداد مشروع متكامل للتفاوض مع الحكومة بشأنه، فإنني أقترح أن تتم المصالحة الفعلية على خطوات ومراحل، بحيث يقوم كل طرف بخطوة من جانبه مقابل ما يقدمه الطرف الآخر، وأقترح أن يكون أول هذه الخطوات من جانبكم هو توجيه جميع القوى الشعبية لحماية المنشآت القائمة التي هي أمانة في يد هذا الجيل الذي يجب أن يلتزم بحمايتها وصيانتها لتسليمها للجيل القادم مثل: المصانع، والمواصلات، والمدارس، والمباني... إلخ، وعدم السماح بإتلافها أو تخريبها بحجة المقاومة للسلطة، لأنها ملك الأمة وليست ملك السلطة، أما المقابل الذي تطلبونه من الحكومة مقابل ذلك فاتركه لكم.

وقلت لهم: إنني سوف أشرح اقتراحي للشيخين إذا سنحت لي الفرصة، وسوف أطلب من الشيخ جاب الله أن يعطيكم نسخة من المذكرة التي قدمتها في بيروت، والتي لم تحظ باهتمام الندوة لأنهم يكتفون دائماً بالكلمات والتوصيات، ولا يستطيعون السير في خطة عملية في أي اتجاه، ولكني أعتقد أنكم تستطيعون.

إنني أعرف مقدماً جواب الشيخين وهو الإصرار على عدم اتخاذ أي مبادرة من جانبهم طالما هم في المعتقل، لكنكم أنتم خارج المعتقل، ويمكنكم أن تبدءوا في تمهيد الجو، وتقديم ما ترون من مقترحات.

لقد فوجئنا بهذا الحديث، لأن تيار المشاكل السياسية يصرف الجميع عن التفكير في الناحية الاقتصادية، لذلك لم يبدوا رأياً في الموضوع ووعدوا بدراسته، وأوصلوني إلى الفندق، ولم ألتق بهم بعد ذلك.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

كثيراً ما تكون دروس الإخفاق ابلغ من دروس النجاح، لأنها تدفع صاحبها بقوة لمراجعة حساباته، وتبين مواطن الخلل، وفرز الأخطاء التي أدت إلى هذه النتيجة، بينما يعقب النجاح عادة حالة من الدعة والاسترخاء، التي قد يؤدي الاستغراق فيها إلى انتكاسة، لا تظهر آثارها إلا بعد حين، وتأتي كأنها صدمة مفاجئة، وحدث غير متوقع، ولو تأملناه قليلا لأدركنا انه نشأ وترعرع في ظل الفرحة التي صاحبت مرحلة الفوز، في غفلة منا وعدم انتباه.

ثم إن الإخفاق يفرض حالة من التوتر الدائم، والسعي الدؤوب، والجهد المستمر، إلى أن يتجاوز مساحة التقهقر وحدود التراجع التي وجد نفسه فيها، يصاحب هذه الحالة يقظة تتغلب على الغفلة، وتحفز لا يعرف الفتور، وتطلع لا تحول الموانع المتراكمة دون نظره إلى المستقبل، ورؤيته الهدف المنشود.

كما أن النجاح قد يرافقه شيء من الغرور يفقد صاحبه التركيز، ويصرفه عن الاهتمام أو أنه يركز اهتمامه في سفاسف تكون سبباً لسقوطه، وعاملا من عوامل عدم اكتمال فرحته، تماماً كما يصنع الموظف او القائد الذي يصل إلى منصب مرموق فينسى نفسه، ويتصرف كما لو أن الزمان صفا له، والمكان خلا من المنغصات، فيحدث في موقعه ثغرات، وتبدر منه هفوات، وتسجل عليه مواقف، ولا تلبث الأرض أن تميد من تحت أقدامه.

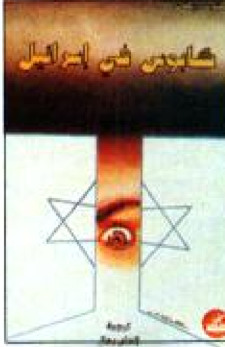
وهكذا ينتقل أحدنا من الصعود إلى الهبوط ومن الهبوط إلى الصعود، ولكل أسبابه ودواعيه التي تأتي بقدر الله مقدمة لهذه الحالة أو تلك، والحياة بطبيعتها لا تستقر على حال، والزمان كثير التقلب والتغير، ولا ينبغي للعاقل أن يطمئن له، وينسى أن يستعد لمتغيراته، ويحسب حساباً لأيامه القادمة.

أخيراً فإن الإخفاق قد يكون أبرز عوامل النجاح، كما أن النجاح قد يكون من أهم دواعي السقوط، إذا لم يكن الإنسان واعياً يعرف الظروف من حوله، ويفقه سنن الله في خلقه، ويتقن التعامل مع الكون الذي هو أحد ذراته.■

إصدارات مختارة

كابوس في إسرائيل

عرض: يوسف مصطفى نجاة الدين



هذا الكتاب دفع مؤلفه حياته ثمنا له إن صح التعبير، فهو يقضي الآن حكما بالسجن مدى الحياة بعد أن لفق له عملاء إسرائيليون جريمة قتل عروسه انتقاماً منه على نشره هذا الكتاب الذي يكشف جرائم السلطات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة وخارجها.

وتأتي أهمية الكتاب من حيث إن مؤلفه يهودي أمريكي هاجر إلى إسرائيل وعايش بنفسه الأحداث وسجلها بعد هروبه من إسرائيل، مما يعطي مصداقية كبيرة للكتاب، وإلا فما أكثر الكتب التي تتحدث عن جرائم الإسرائيليين.

ويتناول الكتاب بالتفصيل قصة هجرة اليهودي الأمريكي «سكوت روستون» ووالديه إلى إسرائيل بناء على الوعود الحالمة التي سمعوا بها من الخارج، ولكنهم فوجئوا بالحالة المزرية للأوضاع هناك والبيروقراطية والنازية اليهودية والفساد والجريمة، مما دفع بهم إلى محاولة العودة إلى أمريكا، ولكنهم وجدوا الأبواب موصدة أمامهم، ولفقت التهمة للطبيب «سكوت روستون» والقي في السجن، وعندما رفض التوقيع على الإفادات المزيفة التي لفقت ضده قام رجال الشرطة بتعذيبه بقسوة ووحشية، سرد المؤلف تفاصيلها جيدا في كتابه، هذا مع انه يهودي مثلهم، وعبثا حاول المؤلف الخروج من ذلك الكابوس فكل الأبواب موصدة حتى أبواب سفارته «أمريكا» لم يجد منها الكثير، ويتحسر المؤلف على أمريكا التي تحمي رعاياها في كل مكان إلا في إسرائيل، فإنها لا تعلم عنهم شيئًا، ولم يجد المؤلف طريقًا للهروب إلا بتمارضه وادعائه انه أصيب بمرض نفسي، ولكن انتقام اليهود سرعان ما ناله عندما لفقوا له جريمة القتل وأودع السجن مدى الحياة.

ولعل من أبرز ما يلمحه القارئ في الكتاب هو تلك الأوهام أو الأحلام الزائفة التي يعيشها اليهود، فكلما حاول مؤلف الكتاب الشكوى إلى جهة رقابية أو أعضاء الحكومة أو الكنيست، كان الجواب السقيم ذاته يأتيه في كل مرة «غير معقول؟ مستحيل؟ لا يمكن أن يحدث هذا في إسرائيل؟ لاشك أنك تبالغ».

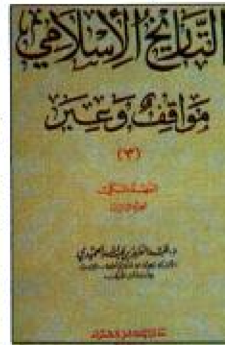
والكتاب يعتبر من الكتب القليلة التي تصف الأوضاع داخل المجتمع الإسرائيلي، ولعل كون مؤلفه يهودي أعطاه فرصة اكبر للتعبير الواضح ورسم صورة دقيقة إلى حد ما عن المجتمع الإسرائيلي من الداخل.

والكتاب جدير بالقراءة لما يحويه من حقائق بالغة الأهمية ولما يعرضه من صور حقيقية تختلف كثيراً عما تنشره وسائل الإعلام، وفي ظل الأحداث القادمة في المنطقة يصبح لزاما على المرء أن يعرف الأمور من الداخل والخارج على السواء، لتكون الرؤية واضحة وصحيحة.■

الكتاب: كابوس في إسرائيل.
المؤلف: سكوت روستون.
ترجمة: إلهام رحال.
الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر

التاريخ الإسلامي.. مواقف وعبر

عرض: عبد المجيد باكير



صدر الجزء الثالث من كتاب «التاريخ الإسلامي مواقف وعبر» للدكتور عبد العزيز بن عبدالله الحميدي الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة والذي به يكتمل العهد المكي، وأحداثه تبدأ من العام العاشر وتنتهي في أوائل العام الرابع عشر من البعثة النبوية.

وهذا الجزء يغلب عليه طابع المواقف الدعوية والأخلاقية، ويبين ما قاساه النبي ﷺ وأصحابه الأوائل - رضي الله عنهم - في سبيل الدعوة الإسلامية.

وقد ألحق المؤلف الهجرة النبوية في آخر هذا الجزء، على اعتبار أن الهجرة ألصق بالعهد المكي لأن العهد المدني يبدأ من وصول النبي ﷺ إلى المدينة النبوية.

وقد جمع الكتاب بين الدقة والتحري في جمع الأخبار من المصادر الموثوقة وبين الأسلوب المشوق الذي يستعرض أحداث السيرة بالتحليل واستخلاص الفوائد والعبر.

ومما هو جدير بالذكر أن الدكتور الحميدي من المتخصصين في دراسة السيرة، وله عدة أبحاث ومحاضرات حول السيرة النبوية مما يجعل الكتاب محط أنظار عموم القراء والباحثين.■

الكتاب : التاريخ الإسلامي - مواقف وعبر.
المؤلف : د. عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي.
الناشر: الأندلس الخضراء.
ص.ب: ٤٢٣٤٠ جدة ٢١٥٤١ - السعودية - تليفون - فاكس: ٦٨٢٥٢٠٩

واحة الشعر

شعر: محمد عبد الجواد (*)

صوت من الأقصى

أيقظوهم حتى يهب الرقودُ ... فديارى يجوس فيها اليهودُ
ولقومي أضغاث حلم وديعٍ ... ولخصمي حُلْمٌ وخطوٌ وئيدُ
عاينوا الزورَ وهْو يغرق أرضي ... ويقولون: هل هناك مزيدُ!
ورأوا قاتل البراءةِ يدنو ... فتنادوْا: هذا وليٌّ رشيدُ!
ولديهم من البدائع فنٌّ ... أرْيحيٌّ - عن لهوهِ - لا يحيدُ
ما حياتي بدون نهجٍ قويمٍ؟ ... ما حياتي بدون هدْيٍ يقودُ؟!
أيُّهذا الحريصُ دعْنيٍ وشأني! ... فَبِحاري يخوض فيها القرودُ
أرمقُ الشطُّ ثائرًا وغضوبًا ... ورمالا يذوب فيها الحديدُ
وتريد الموت البطيء لمثلي ... وبرودًا لا يرتضيه الجليدُ!
كل يومٍ فخٌّ يُحاكُ لعشِّي ... وطيوري عن حوضها لا تذودُ
كل يومٍ ويستباح نهاري ... ويذوق الأفولَ نجمٌ طريدُ!
وينال الذئابُ زهْرَ عفافي ... وابتلائي يضيق عنه الوجودُ
حسْبِيَ اللهُ ملجئي ومُعيني ... بوفير الندى عليَّ يجودُ

* * *

بين قدسٍ، وفي الخليل ويافا ... يتجلَّى على الحقول شهيدُ
ليروِّي حدائقًا ظامئاتٍ ... وبساطًا يشُبُّ فيه الوليدُ
ليتني كنت دفْقةً من دماهُ ... وغديرًا تعبُّ منه الحشودُ
تتهادى الطيورُ نحو ضفافي ... وخريري يفيض منه النشيدُ
ليتني كنت دوحةً في حماهُ ... وظلالاً يجوب فيها القصيدُ
أنشر الظلَّ في الهجيرِ لطيْري ... لا أبالي أنِّي غريبٌ وحيدُ
ليتني كنت نجمةً في سماهُ ... ونوايا السراةِ بيضٌ وسودُ
أطعم الليلَ شعلةً من ضيائي ... لينيرَ الوجودَ فجْرٌ جديدُ
لافكَّ القيودَ من حول قدسٍ ... كم أراها تضجُّ تلك القيودُ!
أيُّهذا الحريصُ إنِّي حريصٌ ... غيرَ أنِّي على العدوِّ شديدُ!
فركوبُ الخنوعِ عنديَ عارٌ ... وقطارُ الهوانِ تلك الوعودُ!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

قصة قصيرة

عندما ينضج الثمر..!

بقلم: محمد السيد (*)

وضع الفاس الثقيل إلى جانبه، وألقى بظهره إلى جدار الحفرة العميقة، ثم جذب من تحت حزامه الزجاجة التي تحتوي على «سائل أبيض كالحليب»، وركز بيده المرتجفة فوهتها على فمه، وراح «يكركع» في حنجرته بعضا من تلك المحتويات التي كانت صديقته الدائمة منذ سنوات في العمل، في المنزل، في أمكنة اللهو، وبعد أن شعر بالارتواء رفعها عن فمه، وهو يدفع بجذعه كله إلى الأمام، بينما راحت عيناه تدوران في المكان يلقي نظرة هنا ونظرة هناك، ولما لامست عيناه أحد المواضع من الجدار وكان قريبا من قاع الحفرة، صاح بصوت يحمل كل حشرجات الغضب:

- إنها ناشفة لا أثر للماء فيها، إلى متى سنظل نحفر؟ أخشى أن يكون هذا المكان قبرا لكلينا..!

وأدار وجهه فجأة نحو زميله حامد ورماه بنظرة مستفسرة شامتة وقال: بلهجة ساخرة.

- الله.. الله.. دائما تقول لي اذكر الله.. تصبر بالله يا خالد؟!

نظر إليه حامد نظرة تملؤها الشفقة المختلطة بشيء من الحنق، بينما حدثته نفسه للحظة بتفجير الموقف مع هذا الرجل، إلا أنه ابتلع الكلمات وحاول استيعاب الأزمة والتخفيف من تسرع خالد، فقال له:

- لا بأس يا خالد.. لا بأس فلعل وعسى أن يجعل الله في النهاية خيرًا، إن الله لن يضيع لنا تعبًا.. كان حامد في البداية مطرقا وهو يرد على خالد، فلما جاء على آخر كلمة أرسل نظرة فاحصة باتجاه زميله ليرى وقع الكلمات عليه.

كانت يد خالد تحك رأسه ذا الشعر الأسود الفاحم بعصبية، وكان فكه الأسفل يرتجف بشدة، وقد طال شعر ذقنه، بعد عشرة أيام من العمل المتواصل في حفر هذه البئر داخل أرضه أملا في أن يجد ماء، ينقذ به هذه الأرض الشاسعة الخصبة التي تقتلها المواسم الشحيحة، فتجعلها قليلة الفائدة، وكانت تتفاعل في ملامح وجهه الأبيض الوسيم معالم ثورة، وفعلا فقد قطعت الكلمات حبل الصمت، فانطلقت تتدحرج على شفتيه، لترتطم في الهواء طلقات سريعة، وتستقر في النهاية داخل أذني صاحبه.

- حامد.. حامد.. كفاك سخرية بي.. إن لم تكف عن برودك هذا وتطميني بتلك الكلمات الجامدة التي لا تقدم ولا تؤخر فإن النهاية بيني وبينك لن تصل إلى خير اسمعها مني كلمة أنا لست مع ما تقول بل «أنا إلى الظمأ أقرب، وإذا أقبل الموت فقوسي فارغة.. إنه السبي.. إنه الجدب..! وتهويماتك في قلبي خلف قحط السنين».

رماه حامد بنظرة مشفقة في حين تداعت الأفكار في ذهنه، وترددت الكلمات في حنجرته، قبل أن تنطلق إلى شفتيه، إلا أنه سجن عواطفه الجياشة وغضبه المتأجج، وبدلا من أن يرد على خالد، هز الحبل الذي يتصل في إحدى نهايتيه بقفة كبيرة، وفي النهاية الأخرى ينزلق على بكرة يجره عليها والد خالد، الذي ناهز الستين من العمر، بدأت القفة ترتفع شيئًا فشيئًا، بينما كانت عيناه تلاحقانها وهو يتمتم، فلسفة فارغة تلك التي يتعالم فيها صديقي..!

وعندما حانت منه التفاتة إلى خالد رآه يتابع بعينيه الحمراوين القفة الهاربة من هذا القبر إلى حيث الفضاء، في تلك اللحظة امتلأ صدر حامد بحنو وعطف غامرين ممتزجين بتسويغ طاغ لتصرفات خالد الرعناء..

فحاول أن يروح عنه ويهدئ من روعه.. فقال له:

- إيه يا خالد - يا صديق الطفولة والشباب.. يظهر أنك لم تر خديجة منذ زمن؟!.

- التفت خالد إلى صديقه فجأة، وكأنه عاد من سفر بعيد، وقد افترت شفتاه عن ابتسامة عريضة ممسوحة بغلالة من حزن، وتنهد تنهيدة عميقة بث فيها كل لوعات قلب ابن الملوح ثم قال:

- أخشى يا أبا عمرو أن يفوتني القطار، وتنساني تلك الخطيبة الغالية..! كل شيء جعله الله ضدي..!.

- لا تخش شيئًا يا أخي، فأنت ما تزال شابا في الثلاثين، وسيمًا مهندسًا زراعيا مثقفًا.. وهنا قاطعه خالد بقوله:

- ولكنها انتظرت خمس سنوات حتى الآن، والمواسم تعاند، وكل شيء جعله الله ضدي! حتى غدت صاحبتي أملا ضائعًا وعمري تيهًا يتردد فيه صدى تذكيرك لي بفرج الله الهارب مني ياحامد يا حامد يا حامد..!!.

ولم يسكت خالد عن ترديد اسم صديقه الذي تقدم إليه في هذه الأثناء، وأمسك بتلابيبه، وهو يقول له بعصبية:

- على رسلك.. على رسلك يا هذا اتق الله أيها الوغد..!.

كانت كلمات هذه المرة تنطلق من فم حامد وكأن صدره قد ودع آخر سهم من الصبر، أو كأنه ألقى بحمل ثقيل كان يرهقه، وقف خالد مشدوها، وقد انتفخت أوداجه، واتسعت فتحتا أنفه، وفغر فاه، ولم يحر جوابا، ولم يستطع التصرف، فقد ألجمته المفاجأة تمامًا، إنه لم يكن يتوقع أن يجابهه حامد بكلمة وغد أبدًا.

وتراءى حامد في ناظريه شبحًا بغيض التفاصيل، حطت فيه كل شظايا أمله الممزق، فانكسر الود فوق الصورة المترائية تلك، وتلألأ في عينيه شرر الانتقام من صديقه، وامتلأت المسافة بينهما بعكر دنس، فرخ فيه الشيطان أبناء شرسين، وهبت ريح سموم، جعلت الأفكار الملوثة تجوس خلال الدماء، فارتفعت يده بالفأس، وهوى به نحو رأس حامد.. ولكن الله سلم، ففي تلك اللحظة كانت القفة قد انحدرت بسرعة، وارتطمت في طريقها بالفأس الهاوية، فألقتها بعيدًا، في حين كان حامد يتمتم بصوت خافت: استغفر الله العظيم.. استغفر الله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. (الله يلعنك يا شيطان).

أما خالد فقد كان في تلك اللحظة مشغولا بالالتفات حوله، يريد أن يجمع في ذهنه صورة ماجرى، فلما سمع كلمات حامد، ترقرقت عيناه بدمعتي ندم، وبدت على وجهه سمات الخجل، فتلعثم لسانه بكلمات، سمع منها أنا.. أنـ.. أنا يا حامد.. لكنه لم يكمل، فقد رأى حضن صديقه ينفتح له، وألقى بنفسه داخله وهو يشهق بالبكاء، ثم تخلص من الحضن بسرعة، وراح يتلمس صديقه، ويتحسس أنحاء جسمه ويقول:

- سامحني يا أخي حامد.. سامحني هل أنت بخير؟

- أنا بخير.. بخير لا تقلق.

- الشيطان يا أخي.. الشيطان هو الذي فعل بي ما فعل! إنه يغلبني دائمًا..!.

- لا بأس عليك يا خالد لا بأس ما دمت تعترف بأن الشيطان يُخرِّب..! ويلعب.

- آه.. عدنا..؟!.

في تلك اللحظة انتحى خالد الزاوية البعيدة وتناول القارورة وعب منها نفسًا، ثم أعادها إلى مكانها.

- إنك لن تترك هذه اللعينة حتى تأتي عليك!.

لم ينبس خالد ببنت شفة، بل تناول الفأس من المكان الذي استقر فيه، وهوى به على القاع، يحدث فيه خروقًا جديدة، وما إن أتم الضربة الثالثة ورفع صديقه ثلاثة «كريكات» ووضعها في القفة حتى هجم خالد إلى الأمام وهو يصيح

- انتبه.. انتبه يا حامد.

وبسرعة فائقة دفعه إلى الجهة الثانية من قاع الحفرة في اللحظة التي كانت فيها كتلة كبيرة من التراب ترتطم بشدة وتستقر فوق المكان الذي كان يقف فيه حامد قبل أن يدفعه.

وبين الدهشة والرعب نهض حامد، وهو ينفض سرواله المرقع، وقد ابتسم ابتسامة عريضة، طافت

(*) أديب وكاتب سوري وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

ملامح وجهه بعلامات السعادة وتمتم بكلمات تقول: «شظايا شقائك يا خالد تجتمع في لحظة، فتفك رباط القيد، لتصفع شفاه، فيسيل عطر الرضى..».

وتقدم نحو خالد يدفعه ذلك الاعتراف الهامس إلى القول:

يا خالد.. لي عيوبي التي لا أراها إلا في مراتي التي هي أنت.. أنت صديقي الحميم.. يا أخي كم أتمنى لك أن تنبت من جديد من داخل الأرض المرّة، فتكون برعما يشكر الكريم بضوعه.. ولولا أنك..

لم يدعه خالد يكمل، بل قاطعه بنظرة ألقته بعيداً عن الموقف، ولما حاول أن يعبر عن نظرته تراجع وعاد يرمق حامدا من جديد بنظرة حيرى، تدور بين الشك واليقين، ثم نفخ نفخة أخرج معها أنفاساً ملتهبة خرجت معها كلمات.

- على كل حال الواجب الآن أن نترك هذا القبر اللعين ونخرج قبل أن يردم فوقنا..

- أوَ تريد الهروب قبل أن يخرج الماء؟!

- هل ما زلت تأمل يا حامد..؟!

- في الله الأمل أيها الرجل.. أنت جلد وشغيل، وضرباتك ستفتح الأرض بإذن الله.. فلنتابع ولو لساعتين، وراح صوت الفأس ويتبعه صوت «الكريك» يتواليان بجد واستمرار، لكنهما يرتطمان بجدران الحفرة الواسعة العميقة، فيذوبان في مكانيهما، ولا يصل منهما إلى أعلى الحفرة إلا طقطقات مبهمة لا تعني شيئًا بالنسبة لوالد خالد، وراحت القفة تهبط وتصعد بلا كلل، وفجأة وبعد ضربة قوية بالفأس امتلأ وجه خالد برذاذ بارد ناعم فصاح بصوت يمتلئ بنبرة الفرح والدهشة.. الماء.. الماء.. الماء!

الحمد لله.. الماء! وألقى الفأس جانبًا، وأسند ظهره إلى الجدار، ثم أخذ نفسًا عميقًا وأطلق تنهيدة ارتياح، ثم مد يده يتحسس حزامه الذي يحمي القارورة.

إلا أن حامداً ورغم أن جوانحه كانت تفيض بفرح غامر بسبب ظهور الماء، وقف مشدوها أمام مشهد خالد، وهو يردد.. الماء.. الماء الحمد لله الماء..!.

ومما زاد في دهشته واستغرابه أن خالدًا في مثل هذا الموقف الذي فجر كلمات الحمد على لسانه راح يتحسس القارورة ليهمّ بالعبِّ منها..!!.

ومع ذلك فإن حامدا لم ييأس من صديقه، بل قال في نفسه:

- إنها لحظة مناسبة للتأثير، وهي لحظة قد تعين على غيرها..

لم يضيع حامد الوقت، بل أسرع نحو صديقه، ووضع يده فوق يد خالد، التي كانت تتحسس القارورة وهو يقول:

- خالد هذه لحظة تفكر ومراجعة، ولا يحتفل بها بهذا الشكل..!.

لم يبد على خالد أي انقباض، بل طفح وجهه بابتسامة ود عريضة، ورفع يده عن القارورة، وهمّ بالكلام، إلا أن حامداً قطع عليه الحديث مكملا كلامه.

- توجيه الحمد لله لا يلتقي مع مقارفة عصيانه..!.

هز خالد رأسه بالموافقة، وأرسل نظرة جاست في وجه صاحبه، الذي أضاءه نور مصباح البطاريات الملقى في زاوية الحفرة، فشاهد الشقاء الذي كان يعتلي جبينه يتحول إلى ملائكة، تسرح فيما بين السالفين، تمدّ له حبالا من نجاة، بينما كانت أقدامها تتنقل في حقول مونقة بالخضرة مترعة بماء كوثر، وفي الحال مدّ يده فأمسك بحبل القفة، وهزه، وهو يصيح: ارفعني يا أبي إليك.. ارفع أعانك الله لقد آن الأوان.. وأنت يا صديقي اتبعني إلى الأعلى، وسوف ترى مني ما يسرك!.

أجابه حامد يا أخي: بعد أن أريك ما يسرك..!.

وصعد الاثنان تباعًا وتبادلا بعض الحديث مع والد خالد، ثم أسرعا إلى القرية القابعة فوق



تلة صغيرة، في وسط سهل واسع خصيب من سهول حوران.

وعندما افترقا في بداية القرية، قال خالد لحامد: بعد ساعة نلتقي في مسجد القرية، إذ تكون صلاة الظهر قد حانت، لا تتأخر يا صديقي!.

امتلأت أسارير حامد بالبهجة، فتناول كف خالد وصفقه بكفه، وهو يقهقه ويقول: مبارك يا خالد.. مبارك بعد ساعة إن شاء الله.. لن أتأخر

بعد أداء صلاة الظهر.. خرج الصديقان والفرح يعبُّ من فؤاديهما ما شاء له الوقت أن يعبّ، وهما يسيران بدون إرادة منهما نحو البئر، وبعد لحظات ساد فيها صمت قلق انطلق لسان خالد يقول:

- الآن وبعد عناء طويل اطمأنت نفسي، واستقامت صحبتنا يا حامد. فإلى البئر لتكمل العمل، والتوبة تجبُّ ما قبلها، أليس كذلك؟.

ثم راح يطوح بقامته في الهواء، وهو يتجه نحو البئر، ويصيح الحمد لله الذي حقق لي نجاحين اليوم..!، وعندما وصلا إلى هناك نظر حامد إلى أسفل البئر ثم قال وهو يوجه الكلام إلى خالد ووالده.

- النزول فيه خطر فقد تكاثر الماء، وارتفع، وأظن أن التراب أصبح رخوًا إلى درجة التهديد بالانهيار، يجب الحذر، وعدم النزول وإغلاق مكان خروج الماء بالأسمنت والرمل، وترك التراب أياماً ليجف ويتماسك بعدها يتم النزول لتكملة العمل..

إلا أن خالدا أجابه بدون تأمل ولا تردد ولا تلعثم:

- إليك عني.. أنا نازل يا أخي، أبعد التوبة والتطهر، أخاف وأنا الذي لم يهزه الخوف قبل ذلك؟!، الحذر لا يغني عن القدر أيها المؤمن الشجاع، وأطلق في الهواء قهقهة عجيبة، ثم انحدر مع الحبل بدون أن يعطي حامداً فرصة للرد..

وصل خالد إلى القاع، وأمسك بالفأس وضرب بها ضربة، ليزيل نتوءاً في جدار الحفرة، وفي الحال بدأت الانهيارات من أعلى ومن الوسط ووصل صوت الانهيار إلى أذني حامد الذي كان قريبا من فوهة الحفرة، فراح يصيح: أبو خالد.. أبو خالد.. خالد راح.. راح.. راح.

ثم اقترب من فوهة الحفرة ونادى بأعلى صوت:

- خالد.. خالد.. تمسك بالحبل ياخالد .. هل أنت بخير؟

وأصاخ السمع لعله يسمع شيئًا، لم تصله إلا أنة خافتة جعلته يصيح بعصبية وصوت راعب: أبا خالد..

- ساعدني يا أبا خالد ساعدني..

وتعاون الرجلان على جر الحبل، لكنه لم يتجاوب معهما، ولم يستطيعا جذب شيء منه أبداً.

وعندما عاود حامد النداء على خالد لم يأته أي صوت، حتى تلك الأنة التي سمعها قبل لحظات لم تتكرر.. عندها رفع رأسه من فوهة البئر، وأدار وجهه إلى أبي خالد، وعيناه تمتلآن بالدمع، وملامحه تضج باليأس والأسى، بينما كان أبو خالد متفجر البكاء، والصراخ على ولده، وتقاطرت الدمعات الحرى من عيني حامد عندما تذكر كلمات صديقه التي قالها له وهما في البئر: (أخشى يا أبا عمرو أن يفوتني القطار وتنساني خطيبتي خديجة..)، (أخشى أن يكون هذا المكان قبراً لنا..!).

وأرسل آهة عميقة.. تنفث أنفاساً حزينة حارة، وسرحت عيناه في الأرض المحيطة بالبئر، فتراءى له خالد عروساً تزف إليه خديجة بثوبها الأبيض الضافي، وقد أمرعت المروج خضرة فراحا يتراكضان خلالها والسعادة تضج من حولهما، وصمت الكون لحظات راحت فيها الصورة اليانعة تغيب من مخيلة حامد شيئًا فشيئًا في حين تحركت شفتاه بكلمات وداع تقول:

عندما ينضج الثمر ترتوي أعطافه بماء القدر حلوًا طاهرًا.■

علمـــاء الســـوء

بقلم: شوقي محمود الأسطل (*)

لقد أشاد الحق سبحانه وتعالى - بأهل العلم في كتابه العزيز، وأعلى من شأنهم، فقال تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة: ١١)، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما: «للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام»، وقد أشار المعلّم الأعظم ﷺ إلى الطامة الكبرى المترتبة على فقد هذا الصنف الفريد من الخَلْق فقال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» (متفق عليه).

فأكرم بها من مكانة، وأعظم بها من منزلة تلك التي خص الله بها هذه الفئة المختارة المصطفاة من البشر، وحري بكل عاقل وُضِعَ في هذا المقام أن يحافظ على هيبة عليائه، وسمو مقامه، ويديم الشكر لخالقه على هذا العطاء وهذه النعمة التي أسبغها عليه دون الناس، ولكنّ فئة من المنتسبين إلى هذه الطائفة المكرمة أبت إلا الارتكاس والهبوط من ذاك العلو إلى درك الحضيض، فهوت في واد سحيق من الخيبة والضياع، وقد أشار الحكيم العليم إلى أحد هؤلاء الساقطين فقال في معرض الذم والإنكار: «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه. فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف: ١٧٥-١٧٦).

يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - معقبًا: «إنه مشهد من المشاهد العجيبة الجديدة كل الجدة على ذخيرة هذه اللغة من التصورات والتصويرات من إنسان يؤتيه الله آياته، ويخلع عليه من فضله، ويكسوه من علمه، ويعطيه الفرصة كاملة للهدى والاتصال والارتفاع، ولكن ها هو ذا ينسلخ من هذا كله انسلاخا، كأنما الآيات أديم له فتلبس بلحمه، فهو ينسلخ من هذا كله انسلاخا عنيفًا مجهدًا وشاقًا، انسلاخ الحي من أديمه الملاصق بكيانه.. فها هو ذا ينسلخ من آيات الله ويتجرد من الغطاء الواقي والدرع الحامي وينحرف عن الهدى ليتبع الهوى ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم فيصبح غرضًا للشيطان لا يقيه منه واق، ولا يحميه منه حام فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه.. ثمّ إذا نحن بهذا المخلوق لاصقًا بالأرض ملوثًا بالطين، ثم إذا هو مُسخ في هيئة الكلب يلهث، إن طورد وإن لم يُطارد.. وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا؟! ما أكثر ما يتكرر هذا النبأ في حياة البشر، وما أكثر الذين يُعطون علمَ دين الله ثم لا يهتدون به، إنما يتخذون هذا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه واتباع الهوى به.. هواهم وهوى المتسلطين الذين يملكون لهم - في وهمهم - عرض الحياة الدنيا.

وكم من عالم دين رأيناه يعلم حقيقة دين الله ثم يزيغ عنها ويعلن غيرها ويستخدم علمه في التحريفات المقصودة والفتاوى المطلوبة لسلطان الأرض الزائل، يحاول أن يثبّت بها هذا السلطان المعتدي على سلطان الله وحرماته في الأرض» (الظلال جـ٢).

ولكم كان خوف النبي ﷺ شديدًا على أمته من خطر هذا الصنف التافه من بني البشر يقول: «لأنا من غير الدّجال أخوف عليكم من الدّجال. فقيل: وماذاك؟ فقال: من الأئمة المُضلين» (أخرجه أحمد)، وما كان خوفه ﷺ إلا لسهولة الانخداع بهذه الفئة والانجرار وراء كل ما تطرحه لاسيما من قبل العوام الذين يحملهم الانبهار بالعلم المجرد على التسليم المطلق لرموز هذه الفئة دون بحث أو تمحيص فيقبلون ما كان حقا وما كان باطلا دون نقاش أو اعتراض.

هذا الوضع الخطير كان سببًا في انحراف وضلال أمم سابقة، كما قص علينا القرآن الكريم، قال تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون» (التوبة:٣١)، فقد اعتبر القرآن الطاعة المطلقة والتسليم الكامل للبشر غير المعصومين عبادة، روى الترمذي عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية فقلت: إنهم لم يعبدوهم فقال: بلى: إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم.

من أجل ذلك فإن الإسلام يوجب على أتباعه

(*) كاتب فلسطيني.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

أوجعتنا يابن الجوزي

جاء في كتاب بستان الواعظين لابن الجوزي تعليقه على قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين وفاته: «والذي لا إله غيره، لو أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت لافتديت به من هول المطلع»، قال: فإذا كان هذا قول عمر - رضي الله عنه - إمام السنة وحبيب الأمة، وسراج أهل الجنة في الجنة، قال هذا عند الفراق والانقطاع، وأشفق من هول المطلع، فكيف بأهل اللهو واللعب والبهتان والكذب أمثالنا الذين قطعوا أعمارهم في الذنوب، وأفنوا أيامهم في معصية علام الغيوب، وغفلوا عن القبور، ولم يتفكروا في هول يوم النشور؟!».

إذا كان الإمام أبو الفرج ابن الجوزي الذي لم يرَ في وقته فسحة إلا للعبادة والعلم يقول عن نفسه وعن أهل زمانه «أهل اللهو واللعب والبهتان والكذب أمثالنا» فماذا نقول نحن الذين نعيش في أواخر القرن العشرين حيث إن أكثر ما نسمعه ونراه يقربنا إلى النار ويباعدنا عن الجنة من نساء ملأن وجوههن بالمساحيق، وأجسادهن بالعطور، ولم يغطين أجسادهن إلا بالنذر اليسير من الثياب، ومن ربا أحاط بنا من كل جانب، ومن صور عارية في التلفاز والصحافة غزتنا في عقر دارنا، ومن دنيا جاذبة أوقعت وتوقع في شباكها الكثير ممن كانوا معنا على الطريق.. لقد أوجعتنا يابن الجوزي، ونكأت جراحنا.. نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة.■

أبو خلّاد



أن يكونوا اتباع منهج لا أشخاص، إذ الفرد مهما علا فإنه معرّض للسقوط والانحراف عن الجادة، فالعصمة في التمسك بالمنهج والتثبت بأهدابه، أما الأشخاص فإنهم يُطاعون بمقدار قربهم من هذا المنهج والتزامهم به، وإلا فلا سمع ولا طاعة، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال ﷺ: «إنه سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السُّنة ويحدثون بدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» قال ابن مسعود - رضي الله عنه - يا رسول الله ﷺ كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: ليس يابن أمّ عبد طاعة لمن عصى الله» (رواه أحمد).

وقد شبّه علماء السوء في مزامير دواد - عليه السلام - بقطّاع الطرق، فقد جاء حكاية عن الله تعالى: «إنّ أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي، ياداود لا تسأل عني عالمًا قد أسكرتهُ الدّنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطرق على عبادي».

إنّ وجودَ علماء السوء في الأمة فتنة عظيمة وابتلاء كبير يزيد من صعوبة عمل أهل الحق في ظلّ وجود هذه الأشواك في حقل العمل الإسلامي، فتعيق المسيرة وتثبط بعض السائرين وربما أوقعتهم في شباكها وجرّتهم إلى مصائدها فكانت سببًا في فتنتهم وتركهم قافلة الهدى وتحولهم من خندق الحق إلى خنادق الباطل، لذا فقد قال سفيان الثوري: تعوّذوا بالله من فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وعن وهب بن منبه: قال الله - عز وجل - فيما يعاتب به أحبار بني إسرائيل: «تفقهون لغير الدين، وتعلّمون لغير العمل، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة، تلبسون جلود الضأن، وتخفون أنفس الذئاب، وتتقون القذى من شرابكم، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام.. فبعزّتي حلفت لأضربنكم بفتنة يَضلّ فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم».

ولقد وقف علماء السوء هؤلاء وفي كل عصر عقبة في طريق كلّ داعية مصلح، وصخرة في وجه كل دعوة خير وصلاح، إذ لم يكتفوا بالسكوت عن الباطل وكتمان الحق بل ساندوا الباطل وزينوه وبكل قوة نافحوا عنه وآزروه لا حبًا في أشخاص أهله ولكن حفاظًا على مكاسب ومصالح تحققت في ظله وستزول بزواله، وهذا الحال المزري الذي وصلوا إليه هو ثمرة طبيعية لموت قلوبهم، قال الحسن: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة»، وكان يحيى بن معاذ الرازي يعجب من حال هؤلاء فيقول: «يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأثوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآتمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين الشريعة المحمدية؟!».

وبنور البصيرة وفراسة المؤمن ينظر الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - من خلال حجب المستقبل فيقول: «سيأتي على الناس زمان تملُح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة، وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حبّ الدّنيا، فعند ذلك يسلبها الله تعالى ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم، فيخبرك عالمهم حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والفجور ظاهر في عمله، فما أخصب الألسن يومئذ وما أجدب القلوب!!». لكم قاسى دعاة الحق عبر التاريخ من أذى هؤلاء الأوباش الذين ارتضوا أن يأكلوا بدينهم ويتاجروا بمبادئهم دون خوف من الله ولا حياء من عباده، ويكفيك موقفهم من إمام أهل السنة أحمد ابن حنبل في محنته فقد وقفوا موقفًا مخزيا شائنا فقال قائلهم: اقتله ودمه في رقبتي يا أمير المؤمنين فإنه ضالٌ مضلٌ مبتدع، فقال المعتصم لمن حوله من علماء السوء: ما تقولون؟ فقالوا يا أمير المؤمنين هو ضال مضل مبتدع.

تلك كانت ولازالت مقالة علماء السوء الذين اتخذوا الله وراءهم ظهريًا، فالله حسيبهم وحسيب فروخهم في هذا الزمان الذين تطاولوا سفهًا على أولياء الرحمن ورموْهم بما لا يجمل من القول مما هو أحق به وأولى، فرضوا لأنفسهم أن يكونوا في حرب مع الله القائل في الحديث القدسي: «من عادى لي وليًا آذنته بالحرب»، رواه البخاري.

نسأل الله العظيم أن يقينا شرّ هذه الفئة وأن يعصمنا من الزلل إنه سميع مجيب.■

تعال نؤمن ساعة

حرص السلف على الأجر والثواب

يستشعر رجال الآخرة أن تعب النفس في الدنيا هو راحتها يوم لقاء الله، وسئل الأسود بن يزيد - وكان يجتهد في العبادة ويصوم في الحر حتى يصفر جسده - لم تعذب نفسك؟ فيقول: بل كرامتها أريد، فهم قوم يتلذذون بطاعة ربهم ويتنافسون على الخير.

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يسأل الرجل كيف حالك؟ فيقول: الحمد لله، فيقول عمر: هذه التي أردت.

وكان أبو مسلم الخولاني قد علق سوطًا في مسجد بيته يُخوِّف به نفسه، وكان يقول لنفسه: قومي فوالله لأزحفن بك زحفًا حتى يكون الكلل منك وليس منّي، فإذا دخلت الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه وقال: أنت أولى بالضرب من دابتي، وكان يقول: أيظن أصحاب محمد ﷺ أن يستأثروا به دوننا؟ كلا والله لنزاحمنهم عليه زحامًا حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا.

وعن وكيع قال: كان الأعمش قريبًا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه أكثر من سبعين سنة فما رأيته يقضي ركعة.

وروي أن رسول الله ﷺ كان يتعاقب مع بعض أصحابه على ركوب الدابة في طريق الجهاد فأرادوا أن يؤثروه على أنفسهم تعظيمًا لقدره ﷺ فقال لهم: لستم بأحرص على الأجر مني.

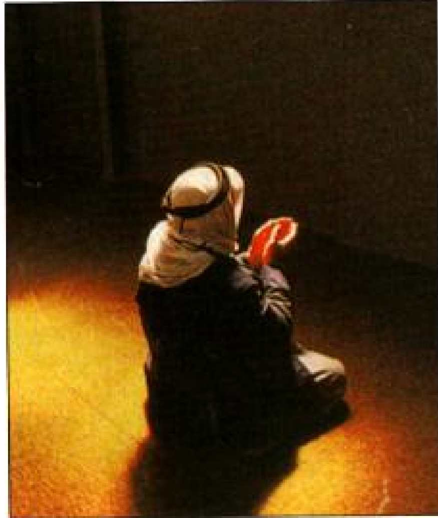
إن أصحاب الشوق إلى جنات ربهم لا يوهن عزائمهم تعب أو نصب، ولا يمنعهم من الاقتراف من الحسنات عجز أو كسل، فمن لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف، ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر.■

جعفر يوسف الحداد

الإحساس بالذنب.. وحب الطاعات

بقلم: عبدالرحمن اللعبون (*)

من أسباب مصيبة عدم إحساس الإنسان بالذنب إلفه المناكر لكثرة اقترافها حتى اصبحت أمراً عادياً غير مستنكر ولا مستهجن، تماماً كإلفنا لمخلوقات الله العظيمة كالسماء وما فيها، والأرض وما عليها من مخلوقات عجيبة بسبب كثرة رؤيتنا لها، وقد قيل (كثرة المساس يفقد الإحساس)، ولكننا تعجبنا عندما نزل الإنسان على القمر، ومازلنا نتعجب عند كل اختراع جديد وننسى ما هو أدق وابرع من هذه المخترعات البشرية، كذلك الذنوب عندما تزاول كثيراً يألفها القلب فما يعود ينكرها، وهذا ما كان يخيف أبا الحسن الزيات ـ رحمه الله ـ فكان يقول: والله لا أبالي بكثرة المنكرات وإنما أخاف من تأنيس القلب بها، لأن الأشياء إذا توالت مباشرتها أنست بها النفوس، وإذا أنست النفوس بشيء قل أن تتأثر به، وقال أبوسليمان الداراني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على تفويت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى به من جهله.



ويتجاوز الجيل الأول قضية الإحساس بالذنب إلى قضية الخوف من عدم قبول الحسنات، فهاهو الحسن البصري ـ رحمه الله ـ يخبر جيل التابعين عن أناس فيقول: لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم، ولقد رأيت أقواماً من حسناتهم أشفق ألا تقبل من سيئاتكم، ولعل الذين ألمح إليهم الحسن البصري من أولئك القوم المعنيين في استفهام عائشة رضي الله عنها حين قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة» (١) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات» (٢)، كانوا في خوف دائم من ربهم قطع عليهم كل لذة إلا لذة ذكره وطاعته ومناجاته، وحتى وهم يفعلون الطاعات كان الخوف يسيطر على قلوبهم وجوانحهم الا يتقبل الله منهم.

ومن حبهم للطاعات قدموها على ما في هذه الحياة وسعدوا بها، فتراهم يحزنون إذا فاتهم من الطاعات فريضة فهذا سعيد بن عبدالعزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكي، وكانوا يعزون أحدهم إذا فاتته تكبيرة الإحرام، فعدوها خسارة لها بين المصائب مكان.

لما احتضر عامر بن قيس بكى، فقيل: ما يبكيك..؟ قال: ما أبكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن أبكي على ظمأ الهواجر وقيام الليل، ولما احتضر عبد الرحمن ابن الأسود بكى، فقيل له...؟ فقال: أسفاً على الصلاة والصوم ولم يزل يتلو حتى مات.

أولئك رجال عاشوا مع الطاعة وكابدوها وأرغموا النفس عليها حتى طاوعتهم، فصارت الطاعة عندهم ألذ من كل الشهوات وأحب من كل المغريات، فكانت نعيمهم الذي به يتنعمون، وزادهم الذي به إلى الله يتقربون، ما هم كأحدنا يصلي ركيعات في الليل على عجل، وينفق دريهمات قليلة على وجل ثم يحسب أنه قد وصل.

العقوبة الخفية

وأخطر من ألفة المنكر هو ألفة العقوبة حتى تصل إلى درجة عدم الإحساس بأن الحال الذي هو فيه عقوبة لذنب اقترفه، كم تمر علينا من الساعات دون ذكر ودون عمل، نأنس بها ونلهو ولا نعلم أنها عقوبة فقدنا بها درجات، وأعظم من ذلك بلاء الفرح والسرور بهذه العقوبة والسعي للزيادة منها كالفرح باكتساب المال الحرام وارتكاب الموبقات، وما ذاك إلا لانطماس البصيرة الذي يخشاه أرباب الأعمال الصالحة، قال أبوداود الحفري: دخلت على كرز بن وبرة بيته فإذا هو يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: إن بابي لمغلق، وإن ستري لمسبل، ومنعت جزئي أن أقرأه البارحة، وما هو إلا لذنب أذنبته، وليستمع من وصلت به الحال إلى الفرح بالسلامة والاستئناس مع التقصير والتفريط لقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ عندما يقول: «واعلم انه من أعظم المحن الاغترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر، ومن أعظم العقوبة ألا يحس الإنسان بها، وأن تكون في سلب الدين وطمس القلوب وسوء الاختيار للنفس، فيكون من آثارها سلامة البدن وبلوغ الأغراض» ومن أمثالها ألا يوفق البعض لصلاة الفجر زمنا طويلا حتى يألف الذنب ويألف تلك العقوبة فما يعود يشعر بوخز الضمير وألم الذنب، بينما كان الجيل الأول يعزِّي أحدهم الآخر إذا فاتته صلاة الجماعة، ومن تصل به الحال إلى درجة انعدام الإحساس بعقوبة الذنب فهو على خطر عظيم، إذ ربما سبب ذلك في سقوطه ورجوعه إلى طريق الضلال، وهذا ما يعنيه ابن القيم ـ رحمه الله ـ حين يقول: «الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل» ويقول أيضاً: «انظر إلى ما كان من انخلاعك عن الاعتصام بالله حين إتيان الذنب، وأن الله منع عصمته عنك، وانظر إلى ما كان من فرحك عند ظفرك بذلك الذنب وقعودك عن تداركه، مصراً عليه مع تيقنك نظر الحق إليك، فإن العبد لو اعتصم بالله لما خرج عن هداية الطاعة، قال الله تعالى: «ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم» (٣) فلو كملت عصمته بالله لم يخذله أبداً، قال الله تعالى «واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير» (٤) أي متى اعتصمتم به تولاكم ونصركم على أنفسكم وعلى الشيطان، وهما العدوان اللذان لا يفارقان العبد، وعداوتهما أضر من عداوة العدو الخارج، وما خلَّى الله بينك وبين الذنب إلا بعد أن خذلك وخلى بينك وبين نفسك، ولو عصمك ووفقك لما وجد الذنب إليك سبيلا.

مغالبة هوى النفس وشهواتها وإخراجها عن ركودها وكسلها فيه مشقة، والأخذ بخطام النفس

(*) كاتب سعودي

في سلوكها طريق النجاة عسير لا يصح إلا بمجاهدة نقية وعاي بصيرة وتحمل للعنت وتطلع إلى راحة المستقر بعد أن تألف الطاعة فتهواها، قال أبويزيد: مازلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك، والطاعة طريق الجنة وهو محفوف بالمكاره ولا يثبت عليه من لم يروض نفسه، قال عليه الصلاة والسلام: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (٥)، وقال رسول الله ﷺ: «... فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»(٦) فمن تصير نال الظفر ومن تخبط خاض الخطر، قال إبراهيم بن أدهم: دخلنا على عابد مريض وهو ينظر إلى رجليه ويبكي، فقلنا: مالك تبكي..؟ فقال: ما اغبرت قدمي في سبيل الله، وبكى آخر فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: على يوم مضى ما صمته، وعلى ليلة ذهبت ما قمتها، وقال بعضهم: أتيت الشام فمررت بدير حرملة وبه راهب كأن عينيه عدلا مزاد، فقلت: ما يبكيك؟ قال: يا مسلم أبكي على ما فرطت فيه من عمري، وعلى يوم مضى من أجلي لم يتبين فيه عملي، قال: ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقالوا: أسلم وغزا فقتل في بلاد الروم.

أبواب الطاعات كثيرة ولك حظ في الدخول منها كلها والنهل من أجورها، فاستغلوا الأوقات في طاعة رب السموات من قبل أن يأتي يوم يقال فيه: «ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل» (٧). ولينظر كل في أمره.. إذا كان يصوم الإثنين والخميس ويقوم الليل وينفق شهريا من ماله في وجوه البر ويصل رحمه ويبث الخير ويصلح بين الناس ويسبق إخوانه إلى المسجد.. ثم تغيرت أحواله فانتقص من ذلك شيئًا، وليراجع دواخل قلبه لعله يجد العلة فيستعين بالله عليها ونعم المعين.

قال سفيان الثوري: جلست ذات يوم أحدث ومعنا سعيد بن السائب الطائفي، فجعل سعيد يبكي حتى رحمته، فقلت: يا سعيد ما يبكيك وأنت تسمعني أذكر أهل الخير وفعالهم..؟ فقال: ياسفيان: وما يمنعني من البكاء إذا ذكرت مناقب أهل الخير وكنت عنهم بمعزل..؟ ■

الهوامش

١ - المؤمنون: ٦٠.
٢ - رواه الترمذي وابن ماجة، مشكاة المصابيح رقم الحديث ٥٣٥٠.
٣ - آل عمران: ١٠١.
٤ - الحج: ٧٨.
٥ - مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ١٩٦٩.
٦ - مختصر صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٠٣٨.
٧ - فاطر: ٣٧

سوء الظن

أولا تعريف سوء الظن لغة:

١ - الشك، تقول: بئر ظنون: لايدري أفيها ماء، أو لا، ومنه قوله تعالى: «من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ» (الحج: ١٥).

٢ - التهمة، تقول: أظن به الناس، تعني: عرضة لتهمتهم، ومنه قوله تعالى: «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» (الأحزاب: ١٠)، «اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات: ١٢).

تعريف سوء الظن اصطلاحا: هو تخريص أو تخمين ينتهي بوصف الغير بما يسوءه ويغمه من كل قبيح من غير دليل، ولا برهان.

ثانياً: أسباب سوء الظن: ولسوء الظن أسباب كثيرة، وبواعث عدة نذكر منها:

١ - سوء النية وخبث الطوية: كأن ينشأ الإنسان تنشئة غير صالحة فيقع كثيراً في المعاصي والسيئات حتى تورثه تلك المعاصي وهذه السيئات سوء الظن، بمن ليس أهلا له، ويصبح ذلك مظهراً من مظاهر سوء النية، وخبث الطوية، كما قال سبحانه وتعالى: «بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً» (الفتح:١٢).

٢ - عدم التنشئة على المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء والأشخاص، ذلك أن المبدأ الصحيح في الحكم على الأشياء والأشخاص وذلك بالنظر إلى الظاهر وترك السرائر إلى الله.

٣ - البيئة قريبة كانت أو بعيدة: وقد ينشأ المرء في بيئة معروفة بسوء الخلق سواء أكانت هذه البيئة قريبة - ونعني بها البيت - أو بعيدة - ونعني بها الأصدقاء - فيتأثر بها، ولاسيما إذا كان في مرحلة الحضانة أو البناء والتكوين.

٤ - الوقوع في الشبهات: وقد يكون الوقوع في الشبهات عن قصد، أو عن غير قصد، بل وعدم تبرير الوقوع في هذه الشبهات إن كانت عن قصد، أو غير تعمد من الأسباب التي تغري الآخرين أن يقعوا في سوء الظن، ولعل هذا بعض أسرار تأكيده ﷺ على البعد عن الشبهات إذ يقول: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

٥ - عدم مراعاة آداب الإسلام في التناجي:

ذلك أن الإسلام أبدنا: أنه إن كان ولابد من التناجي لصلاح الحياة واستقامة الحال، فإن هناك آدابًا يلزم مراعاتها وهذه الآداب هي:

أ - حرمة انفراد اثنين فما فوقهما بالنجوى دون الآخر حتى يوجد معه من يناجيه أو يختلط الجميع بالناس، إذ يقول ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه».

ويدخل في الأدب: حرمة تناجي اثنين فما فوقهما دون الجماعة.

ب - وأن تكون النجوى في الطاعة والمعروف، لا في المعصية والمنكر إذ يقول سبحانه: «ياأيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون. إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا..» (المجادلة: ٩، ١٠).

جـ - وأن تكون النجوى في أمر مهم لا يتم ولا يبرم إلا بعيداً عن أعين المرجفين والمفسدين في الأرض.

تلكم هي آداب الإسلام في التناجي، ومن يهملها أو لا يلتزم بها يمكن أن يفتح الطريق على نفسه لتتسرب إليه الظنون والأوهام الكاذبة التي لا دليل عليها، ولا برهان.

إذًا عليك ألا تذكر أخاك إلا بخير!.

آثاره على الفرد

١ - الوقوع في المعاصي والسيئات: بيّن القرآن الكريم ذلك فقال تبارك وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم» (الحجرات:١٢).

٢ - القعود عن أعمال البر والطاعات فضلا عن القلق والاضطراب النفسي، يقول الله عز وجل: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا» (طه: ١٢٤).

٣ - الحسرة والندامة: قد ينتهي بصاحبه إلى الحسرة والندم بعد ظهور الحقيقة مثال: الذين ظنوا بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل - رضي الله عنه - ظن السوء من أمثال حسان بن ثابت - وغيره - أصابتهم الحسرة وتمنوا أن لم يولدوا حتى هذا اليوم وإلى نهاية أيام حياتهم في حسرة.

آثاره على الجماعة

١ - الفُرقة وتمزيق الصف: يؤدي إلى تكاثر التهم، قال تعالى: «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم».

٢ - طول الطريق وكثرة التكاليف.

علاج سوء الظن

١ - بناء العقيدة السليمة القائمة على تحسين الظن بالله، وبرسوله وبالمؤمنين الصالحين.

٢ - التربية على تغذية هذه العقيدة بما يثبتها في النفس وينميها مثل ترك المعاصي وفعل الطاعات والتوبة والندم عند الوقوع في الظن السيئ.

٣ - التنشئة على الالتزام بآداب الإسلام والاعتماد على الظاهر وترك السرائر إلى الله.

٤ - الالتزام بآداب الإسلام بالتناجي.

٥ - تجنب الوقوع في الشبهات ثم الحرص على دفعها مثلما فعل الرسول ﷺ في المسجد، عندما كان مع زوجته صفية ومر اثنان من الصحابة فأسرعا الخطا فقال لهم على رسلكما إنها صفية، فانظر إلى حكمته ﷺ في دفع الشبهة وطرد سوء الظن من نفوس أصحابه رضوان الله عليهم.■

خالد يوسف الشطي



أبناء المسلمين في مجتمعات الهجرة.. مخاطر الواقع وهموم المستقبل



بقلم: الأزهر عيساوي(*)

إن دراستنا لواقع وآفاق المدارس وباقي المؤسسات الإسلامية بالمهجر (سواء كان ذلك في كندا أو في أمريكا أو في أوروبا) يمر ضرورة بدراسة المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه هذه المؤسسات، لأن الواقع ذاته هو الذي فرض علينا تسمية «مدرسة إسلامية، أو مركز إسلامي، أو ناد إسلامي..»، فرضها علينا من جهة طبيعته غير الإسلامية، وإن هذه الصفة التي نضفيها على مؤسساتنا تؤكد أن لهذه المؤسسات التي نبنيها سمات خاصة بها، وشخصية تميزها عمّا يحيط بها، وكذلك لها طموحات وأهداف تريد تحقيقها ولا تشترك فيها مع باقي مكونات المحيط الاجتماعي الذي تنشأ فيه.

وإن حديثنا عن المدارس الإسلامية ـ بصفة خاصة وعلاقتها بالمحيط ـ هو بالضرورة حديث عن أوضاع الناشئة المسلمة في بلاد الغربة، أي الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة عشرة.

ملامح المحيط الاجتماعي

إن ما نقصده بالمحيط الاجتماعي هو نسيج المؤسسات وشبكة العلاقات ونظام القيم الذي يؤطر حركة الناس داخل المجتمع، هو ما يؤطر واقعنا المعيش، ويتحكم في حركتنا وسلوكنا، ويصوغ فهمنا للعالم والإنسان: أي هو ما ينحت فعلنا، ويثقف سلوكنا حسب معاييره ونظمه الرمزية.

لقد أنتج المجتمع الغربي نظامه القيمي ضمن صيرورة تاريخية حكمها الصراع بين الديني، الذي تحكّم في رقاب الناس باسم المطلق، وبين التاريخي، الذي جعل صراعه مع الديني صراعاً من أجل التحرر من الأساطير والأوهام، من أجل الانتصار للحرية والعقل والتنور، أي صراع من أجل نظام حياة أرضي يصوغه الناس بأنفسهم دون الارتهان إلى رجال الكنيسة الذين صاغوا فهماً للدين يحافظ على سلطانهم الأدبي والمالي في المجتمع على حساب عامة الناس.

ورغم أن الظلم كان جلياً وحسم الصراع وإن كان في الأخير لغير صالح الكنيسة فإن التضحيات كانت جسيمة، إن انتصار مشروع الحداثة كان له عظيم الأثر على حياة المجتمعات الغربية بقدر متفاوت، حيث أنزل نظام القيم من السماء إلى الأرض (كما يحلو للبعض أن يسمي هذا الانقلاب)، وهذا ما سنلخصه فيما يلي:

١ ـ **اللائكية**: بحسم صراع الهويّة لصالح أنصار الحداثة استقرّ رأي النّخب القيادية في المجتمعات الغربية، سواء في الفكر أو في السياسة على الخيار اللائكي الذي يفيد الفصل بين الدين والدولة أو بالأحرى بين الدين الذي اعتبر مسألة شخصية، وتنظيم الحياة الاجتماعية وما تتطلبه من التواضع على قواعد لسياسة المجتمع، فأصبحت بذلك المجتمعات والدول لا دينية، ولا تحمي أي دين، ولا تعترف بشرعية إله على الأرض.

٢ ـ **مركزية الإنسان في بُعده الفيزيقي**: إنّ لائكية الدولة والمجتمع تفترض التخلص من نظام للقيم لصالح نظام آخر قوامه أن الإنسان هو الغاية القصوى ونهاية أي فعل، إلا أن الإنسان فهم في بعده الفيزيقي الموضوعي فحسب، لذلك كانت الغاية المثلى هي إسعاد هذا الإنسان، أو بالأحرى الجانب المحسوس منه، كانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه هي تعليم الطفل منذ صغره أن لا سلطان لأحد عليه حتى ولو تعلق الأمر بوالديه.

٣ ـ **الإنسان هو سيد نفسه، والمتصرف في قدره**: إنّ أول ما أصبح يُلَقّن للطفل منذ سن الحضانة «أن جسده ملك له وحده، وهو يتصرف فيه كما يشاء»، هذه القيمة تتبعها إجراءات قانونية يتعلمها الطفل في أول لحظات التعلّم من مثل: «استعن بهذه الجهة أو تلك إذا اعتدى عليك أيّ كان بما في ذلك والداك...».

٤ ـ **انهيار مؤسسة العائلة**: إن ضرب الأساس الديني للمجتمع نسف معه كل المؤسسات التقليدية، ففي بدايات هذا القرن كانت مؤسسة العائلة مكوناً أساسيا من مكونات المجتمع، وقد كانت نسبة الولادات مرتفعة، حيث يذكر بعض الرواة المؤرخين أن عدد أفراد العائلة كان يزيد عن العشرة ـ مع أنهم يقرنون هذه الحالة بالفقر والمرض ـ، وبتدمير العائلة تفككت الروابط الأسرية، وضعفت علاقات القرابة بما فيها علاقات الأبوّة والبنوة والأخوة.

في نفس الإطار ضربت مؤسسة الزواج، حيث أصبح من مقتضيات الحداثة أن تنتقل المرأة بين العديد من الرجال في وقت قصير، وكذلك الرجل، والأبناء عليهم أن يتحمّلوا مسؤولية حياتهم الخاصة في سن مبكرة من أعمارهم.

٥ ـ **الفردانية Individualisme كأساس للحياة الاجتماعية**: إن غياب العائلة كمؤسسة للتعاون والتكافل والتخطيط لمستقبل مشترك هو تعبير صارخ على حالة الفردانية التي أصبحت تسود المجتمعات الغربية كأهم سمة للنظام

(*) مدير مدرسة النور لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم بمونتريال، كندا.

الرأسمالي، إذ أصبح الفرد مؤسسة قائمة بذاتها، الأب والأم والأبناء - إن وجدوا - كل يخطط لحياته بمفرده وفق ما تقتضيه مصلحته الخاصة وبذلك بدل أن يكون التعاون والتكافل حالة معيشة في المجتمع أصبح مهمة تقوم عليها الدولة من خلال أجهزتها الإدارية المباشرة أو الجمعيات المخصصة للغرض.

٦ - الإشباع فضيلة العصر: لقد أصبح الاستهلاك قيمة أساسية من قيم النظام الاجتماعي الرأسمالي انسجاماً مع اعتبار الإنسان مجرد بعد مادي، أي جسد له حاجات لابد من تلبيتها، وغرائز لابد من إشباعها، حتى أصبح الإشباع فضيلة قصوى تُسخّر له كل السبل، فأصبح كل شيء يباع في الأسواق بما في ذلك عرض الإنسان وكرامته، وهو ما نلاحظه في الإشهارات الخليعة التي تمتهن جسد الإنسان، ونلمسه أيضاً في صناعة الدعارة والاتجار بالأطفال التي أصبحت منتشرة على نطاق واسع في المجتمعات الغربية.

٧ - الحرية المطلقة: إن النهم في الإشباع تقف وراءه قيمة في أصلها جميلة وأساسية في حياة البشر، لكنها للأسف الشديد وظفت بشكل سيئ، الا وهي قيمة الحرية، فوراء كل القيم التي ذكرناها سابقاً اعتقاد في معنى مطلق لحرية الإنسان يعبر عنها بـ: «نحن في مجتمع حر» أو «في دولة حرة»، حرية رفع لواءها فلاسفة كبار (كما هو الحال مع روبار نوزيك الفيلسوف الأمريكي المعاصر)، واستهوت عموم الناس الذين اعتقدوا أنه بإمكانهم أن يتصرفوا في حياتهم الخاصة على اعتبار انها تعنيهم وحدهم دون أي شعور بقيمة الحياة الاجتماعية وما تفرضه من تعاون وأمن وسلامة صحية للجميع.

إذا كانت هذه سمات المجتمعات التي نعيش فيها: مجتمعات لاتكية لا تعطي إهمية كبرى للقيم الدينية، وتجعل من الإنسان ذا بُعد واحد، جسد له غرائز لابد من إشباعها بحرية مطلقة بعيداً عن كل الروابط التقليدية التي تُعيق الاستهلاك، فلا يبقى لنا مجال للاستغراب من العديد من الظواهر، كخروج الأولاد من بيت والديهم في سن مبكرة، أو إقبالهم على التدخين والمخدرات، أو الاتجار بالأطفال أو عصابات القتل والخطف، ومختلف أنواع الانحرافات والجرائم، كل هذه الظواهر تصبح مشاهد عادية في حياة الناس ومكوناً أساسياً للمحيط الاجتماعي.

المسلمون والمحيط الاجتماعي

بعد هذا التشريح البسيط لملامح المجتمعات التي نعيش فيها، أجدر بنا نحن المسلمين أن نعي جيداً تضاريس الأرض التي نقف عليها حتى نُحسن التعامل معها، فإذا كان الأمر هيناً بالنسبة للكبار منّا، ربما لأننا اكتسبنا المناعة الذاتية ضد العديد من الأمراض، إضافة لقدرتنا على تمييز الخبيث من الطيب، فإن أطفالنا نضعهم في واد غير ذي زرع، بل قُل في واد زرعه فاسد، وهو ما يقتضي منّا التحرك الإيجابي والناجع قبل فوات الأوان.

إن حديثنا عن وضع المسلمين هو إذن حديث عن الناشئة الذين تتراوح أعمارهم بين الرابعة والخامسة عشرة، وهي مرحلة تبدأ مع الحضانة، وتمر بالابتدائي ثم الثانوي، فيها تتشكل شخصية الطفل وتُبنَى منظومته القيَميّة اعتماداً على ما يتلقاه سواء في البيت أو في الحضانة أو في المدرسة دون بصيرة ناقدة، لذلك نجد النظام التربوي في المجتمعات يخطط لهذه المرحلة تخطيطاً محكماً فيركز على تعليم الأطفال كل المواد التي تتطلب الحفظ، كاللغات والعديد من القيم والمبادئ التي يراها المجتمع ضرورية لاستمراره، لأن قدرة الطفل على الاستيعاب كبيرة في هذه المرحلة، وذاكرته بكر، ولمّا يصل هذا الأخير سن البلوغ يصبح أكثر حيوية ويشعر بحاجة أكثر للفعل المستقل، ويجنح فيها للتمرد على محيطه، وكلّ ما حوله من قيود اجتماعية انطلاقاً مما تلقاه في طفولته.

نستطيع أن نُسلّم بأننا نتحدث عن أخطر شريحة إسلامية، وخطورتها تكمن في أنهم أبناؤنا وفلذات أكبادنا، نحن كعائلات أو آباء وأمهات ننتظر منهم الكثير وهم الذين قال فيهم الله تعالى: «المال والبنون زينة الحياة الدنيا...» (الكهف: ٤٦).

> **المسلمون في المهجر مُطَالَبون بالعمل الهادئ من أجل تنشئة أجيال إسلامية متوازنة بعيداً عن الانغلاق على النفس أو الذوبان في الآخر**

ثم ما ورد في حديث الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث» منهم: «ولدٌ صالح يدعو له»، ثم خطورتهم تكمن أيضاً في أننا نحن كأمّة ننتظر منهم الكثير، أمّة تعتبر نفسها التحدي الحقيقي الوحيد للباطل، أمّة لم تخضع للغرب خضوعاً كاملاً حتى في أضعف مراحلها، أمّة عرفت العديد من الهجرات، وحتى لا تكون هجرتنا نحن - لا سمح الله - كهجرة الذين سبقونا في الستينيات والسبعينيات سواء من العمال البسطاء ذوي الثقافة الدينية المحدودة أو من العلمانيين الذين وجدوا في الغرب ضالتهم فنهلوا من قيمه وأفكاره، وتطبّعوا بعاداته وتقاليده، حتى صاغ منهم نُخَباً تدين له بالولاء لا لأمتها ودينها وقيمها الحضارية السامية، وهم الآن يحكمون بلداننا لا بمتقضيات دينها ومصالحها الوطنية، وإنما بما يمليه عليهم أسيادهم، فالخوف كل الخوف أن يكون أبناؤنا نحن في هجرة التسعينيات هم الذين يعدّون لنفس ذلك الدور الخبيث، وهم بين أيدينا وعلى أعيننا دون أن نفعل شيئاً مما يمليه علينا واجبنا الشرعي والحضاري.

ما العمل؟

إن الخيارات أمامنا ليست كثيرة، فإما انصهار وذوبان المستسلم المنهزم، والنتيجة تخريج نخبة مشوهة تواصل مهمة إلحاق الأمة بأعدائها، وإما انزواء وعزلة العاجز عن التفاعل مع واقعه ومع غيره، وما سيترتب على ذلك من تخريج جيل على هامش حركة المجتمع غير قادر على الفعل، وهو ما يهدد أبناءنا بالغلو في أمور الدنيا والدين، وإما فعل الواعي بمسؤوليته المتوكل على الله والمستعين به في العمل الهادئ من أجل تنشئة أجيال إسلامية متوازنة ومعتدلة سليمة من الانغلاق على النفس ومن الذوبان في الآخر في نفس الوقت، متمسكة بدينها وقيمها الحضارية من جهة، ومنخرطة في واقعها ومؤثرة في حركة المجتمع الذي تعيش فيه، مضطلعة بأعباء الشهادة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (البقرة: ١٤٣).

إن هذه المهمة الجليلة لا يمكن أن تضطلع بها العائلة ولا المدرسة الإسلامية فحسب، وإنما هي مهمة تتطلب بناء نسيج متكامل من العلاقات والمؤسسات الإسلامية، ولذلك فواجب علينا أن نبدأ بالأيسر فالأيسر حتى نصل في الأخير إلى إنتاج فضاء يحتكم إلى مبادئ الإسلام وقيمه حتى ولو كان على مستوى ضيق كالأحياء والعمارات الإسلامية، لِمَ لا نصل في مرحلة قادمة إلى تأسيس الحي الإسلامي في مونتريال أو تورنتو، أو باريس، أو لندن، أو واشنطن، وغيرها من العواصم الكبرى؟ الحي الإسلامي الذي توجد فيه المدرسة والمتجر والطبيب والمتنزه وباقي المرافق الضرورية في مناخ إسلامي لنكون قدوة لغيرنا في الأمن والنظافة واحترام الجار والتعاون، فهل الصينيون، أو الإيطاليون، أو السود الأمريكيون أفضل منّا؟ أم لهم من الإمكانات أكثر منّا؟ سيقول قائل: إن هذا يكرّس العزلة، ويثير ضدنا الأعداء فيرموننا بالتطرف وعدم القدرة على الاندماج، والجواب هو: ليس بعد الذي نحن فيه من خوف! فإذا لم نحقق أهدافنا فلن نخسر شيئًا كنا نملكه.

لذلك لابد من العمل على تأسيس مساجد ومدارس ونواد ومحاضن إسلامية عديدة تتنافس على فعل الخير مصداقاً لقول الله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين: ٢٦)، وليس تنافساً على جمع الأنصار والحرفاء، وتكون العلاقة بينها علاقة تعاون على البرّ والتقوى، علاقة تعاون على خدمة الله كأربح تجارة، الا وهي تجارة الآخرة، إذ إن هذا النوع من المشاريع لا يمثل تجارة دنيوية رابحة، فالتجارب الموجودة إلى الآن معظمها يشكو مشاكل مالية حادة.

وفي اعتقادي إن الوقت لا يزال مناسباً لكي نختار طريقنا ونرشد حركتنا من أجل مستقبل أفضل للوجود الإسلامي، ومن أجل أن يصبح الإسلام مكوناً أساسياً في المنظومة القيمية الغربية المعاصرة.■

الكروب (التهاب الحنجرة)

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

هناك أمراض تعشق الفصول الباردة ومثالها هذا المرض الذي نتحدث عنه «الكروب»، وقد زادت حالات الإصابة بهذا المرض في السنوات القليلة الماضية، فما هو «الكروب»؟

إنه مرض يصيب طريق الهواء وينجم في معظم حالاته عن فيروسات غالبيتها من نوع البارا انفلونزا، وهناك حالات قليلة منه، ولكنها أشد خطراً، وتنجم عن الجراثيم، وهذا المرض له خطورة خاصة عند بعض صغار الأطفال والرضع، لأن طرقهم الهوائية صغيرة، مما قد يؤدي إلى تضييق شديد أو حتى انسداد طريق الهواء، وما ينجم عن ذلك من صعوبة تنفس واختناق، إن كلمة «الكروب» تطلق على مجموعة من الأمراض، ولكن ما يميزها جميعاً أنها تؤدي إلى سعال نباحي غريب المواصفات، وقد يرافقه سماع صوت ندعوه الصرير أثناء الشهيق، كما قد يصاحبه بحة صوت وعلامات ضائقة تنفسية، ونادراً ما تقتصر الإصابة على جزء واحد من طريق التنفس، وخصوصاً عند الصغار والرضع، حيث نجد الإصابة تمتد من الحنجرة (مقر الإصابة الرئيسي) إلى الرغامي والقصبات، وقد تمتد للأعلى حيث تصيب البلعوم.

● **في أي عمر يحدث هذا المرض؟**

○ معظم الحالات تحدث بعمر ٣ أشهر وحتى ٥ سنوات من العمر، وذلك بالنسبة للفيروسات، أما الجراثيم فإنها تفضل العمر ما بين ٣ - ٧ سنوات.

● **هل يختلف حدوث المرض بين الجنسين؟**

○ نعم فالذكور يصابون أكثر.

● **هل الحالة معدية؟**

○ مثل الانتانات التنفسي فهي معدية، ولكن قد تختلف المظاهر من طفل لآخر، إن ١٥٪ من الحالات لديهم قصة مماثلة في العائلة، والتهاب الحنجرة يميل للنكس - أي الحدوث ثانية - عند نفس الطفل.

● **ما هي مظاهر المرض؟**

○ الشكل الأشيع يحدث فيه انتان تنفسي علوي (رشح - زكام) لبضعة أيام قبل ظهور المرض الذي يتميز بصعوبة تنفسية تشمل الشهيق والزفير، ويكون الطفل هائجاً وخائفاً ومضطرباً بشكل كبير، وقد تكون الحرارة مرتفعة قليلاً أو قد تصل إلى ٤٠م وتزداد الحالة سوءاً في الليل ويتكرر ذلك لبضعة أيام، ولكن شدة المرض تتناقص خلال ذلك عادة، غالباً ما يوجد التهاب أنف ورمد عند الطفل وأفراد العائلة قد يكون لديهم زكام، وتتراوح مدة المرض من بضعة أيام وحتى عدة أسابيع، ويندر حدوث المرض بعد عمر ٦ سنوات.

● **هل توجد أشكال أخرى للمرض؟**

○ نعم.. فهناك التهاب الحنجرة التشنجي الحاد ويحدث بعمر ١ - ٣ سنوات غالباً، ويشابه ما سبق، ولكن لا توجد إصابات في العائلة والسبب فيروسي، ولكن العوامل التحسسية والنفسية هامة في بعض حالاته، حيث إن الطفل القلق وسريع الاستثارة أكثر عرضة للإصابة، وأحياناً يوجد تأهب عائلي لحصول المرض، وأكثر ما يحدث هذا الشكل مساءً أو في الليل، ويبدأ فجأة، حيث يكون الطفل نائماً ويستيقظ بهذا السعال الغريب الذي يشبه صوت الصرير، ويسمع صوت أثناء حدوث التنفس مع صعوبة في التنفس، والطفل يكون خائفاً، ونبضه متسرعاً، والجلد يكون بارداً ورطباً، ولا توجد حمى.

إن البكاء، وإثارة الطفل يفاقم المشكلة، وقد تحدث الزرقة، لذلك قد نتجنب حتى فحص البلعوم، عادة ما تتحسن الحالة خلال بضع ساعات، وفي اليوم التالي يكون الطفل بوضع حسن مع بعض السعال وبحة الصوت، وفي الليل التالي قد تتكرر الحالة، ولكن تكون أقل وطأة وقد تتكرر في الليل الثالث، في النهاية يحدث الشفاء، وقد تنتكس الحالة فيما بعد عدة مرات.

وهناك شكل يشبه ما سبق وتكون فيه صعوبة التنفس مستمرة ويهتز جناحا الأنف ونجد الطفل وكأنه يسحب الهواء سحباً وبشكل صعب ومجهد حتى أن جدار الصدر والبطن ينسحب للداخل أثناء الشهيق، والطفل يفضل الجلوس أو أن يحمل وهو بوضع قريب من الجلوس، وبتقدم الحالة يحدث العطش، واضطراب وضعف ونقص اوكسجين الدم، ويتسرع النبض، وقد يحدث الموت لا سمح الله، ولكن ولله الحمد معظم المرضى يتحسنون خلال ساعات.

وهناك التهاب لسان المزمار وهو قطعة من البدن تغلق الحنجرة أثناء بلع الطعام حتى لا يدخل للرئة، والتهاب هذا اللسان خطير جداً، وقد يكون قاتلاً، حيث يؤدي لانسداد مدخل الحنجرة، والسبب غالباً جرثومي، ويحدث بعمر ٢ - ٧ سنوات، وتحدث فيه حمى وصعوبة تنفس وبسرعة ينسد طريق الهواء، وقد يحدث الموت بعد ساعات وبالعلاج المناسب يحدث الشفاء بإذن الله في ٢ - ٣ أيام، يبدأ المرض فجأة حيث يستيقظ الطفل بحمى عالية مع عدم قدرة على الكلام، وسيلان اللعاب خارج الفم وضيق التنفس الشديد، وعادة لا يكون أحد في العائلة مصاباً، قد تنبسط الرقبة للخلف مع الهياج، والطفل الكبير يفضل الجلوس والانحناء للأمام ويفتح فمه ويخرج لسانه إلى حد ما خارج الفم، وقد يفقد وعيه ويكون لونه شاحباً مزرقاً.



● **هل هناك حالات مرضية أخرى تؤدي لمظاهر تشابه التهاب الحنجرة؟**

○ نعم.. فكل ما يؤدي لتضييق طريق الهواء يؤدي لأعراض مشابهة، فمثلاً وجود جسم أجنبي داخل طريق الهواء والخراجات والأورام والكيسات، وكذلك نقص كلس الدم وبعض الالتهابات مثل الحصبة، وكذلك تناول سائل حار جداً بالخطأ، وقد تحدث أعراض مماثلة لأسباب نفسية.

● **هل لهذا المرض اختلاطات؟**

○ للأسف نعم، ١٥٪ يحدث لهم مشاكل، فقد يمتد الالتهاب ليشمل الأذن الوسطى أو للقصيبات الشعرية، أو للرئة نفسها، كما يحدث التهاب جرثومي وتقيح فوق الالتهاب الفيروسي، ونادراً ما تحدث الحمى الشوكية «التهاب السحايا» أو التهاب المفاصل القيحي بعد التهاب لسان المزمار، إن التهاب لسان المزمار قليل الحدوث، ولكن إن لم يعالج أدى للوفاة بنسبة ٢٥٪، إن غالبية الحالات نتيجتها ممتازة والحمد لله.

● **كيف يتصرف الأهل في هذه الحالة؟**

○ عند ملاحظتهم بدء المرض على صغيرهم الذي عادة ما يكون نائماً ثم يستيقظ فجأة

(*) أخصائي أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض، وعضو الجمعية الطبية الأمريكية.

بصعوبة تنفس وسعال غريب كما ذكرنا، عليهم حمله من الفراش وجعله بوضعية جلوس أو جلوس مع انحناء للأمام، ويحملونه بهذه الوضعية ولا بأس إن لفحه الهواء البارد الذي قد يحسن الحالة ويجلبونه لأقرب مستشفى وبأسرع وقت، وننصحهم بألا يعطوه في هذه الفترة أي شيء عن طريق الفم لا ماء أو حليبا ولا أي غذاء ولا دواء قبل وصولهم المستشفى مع تجنب إزعاج وإثارة الطفل.

● **هل من فكرة عن العلاج بالمستشفى؟**

○ المعالجة تهدف إلى توسيع طريق الهواء والحفاظ عليه سالكاً، والمضادات الحيوية ضرورية عندما نتوقع وجود سبب جرثومي.

الأطفال الذين يمكن تدبيرهم في البيت نعطيهم جرعة من الديكسا ميثازون على شكل حقنة، ونعطيهم جرعة من الأدرنالين على شكل أرذاذ (بخار)، وإذا كان لديهم أيضاً تشنج في القصبات أو قصة ربو نعطيهم الفنتولين، وننصح الأهل بأن يعرضوا الطفل للهواء البارد إلى حد ما لبعض الوقت وأن ينام بوضعية نصف جلوس، وأن يكون بجوار سريره مرطب للجو ونعطيهم بعض التوصيات، يراجع الأهل المستشفى للمراقبة أو إذا ترقت الحالة لأنه قد يحتاج لجرعات أخرى من الأدرنالين، وننصحهم بإعطاء الأغذية السائلة وليست الصلبة، وقد يفيد أن نجعل غرفة الحمام مليئة بالبخار الحار وأن ندخل الطفل إليها ونغلق الباب خلفنا لبعض الوقت.

أما الأطفال الذين تستدعي حالتهم التنويم في المستشفى، فإننا نعطيهم البخار الحار بواسطة المبخر أو البخار البارد بواسطة جهاز الإرذاذ، إن هذا الترطيب بالبخار قد نحتاجه من ٢ ـ ٣ أيام، إن حدوث القُياء (التطريش) بسبب السعال قد يحسن الحالة كثيراً، ولكن لا ينصح بإحداث القُياء دوائيا، إن المراقبة الدقيقة ضرورية، وكذلك نمنع الطفل من تناول أي شيء بالفم في المرحلة الأولى، ونعطيه السوائل عن طريق الوريد، ونؤجل كل الفحوص غير الإسعافية، ونعطيه الأوكسجين وباقي الأدوية، وقد نحتاج لفتح «خزع» الرغامي أو وضع أنبوب داخلها وفي الختام هناك، تنويه بسيط هو أن التهاب لسان المزمار وهو أخطر حالات «الكروب» وسببه جرثومة الانفلونزا الولوعة بالدم، وهذه لها لقاح يحمي الأطفال ضدها وأصبح يعطى روتينياً، ويجب إعطاء الأطفال الذين تقل أعمارهم عن أربع سنوات، وأن يبادروا لتلقي هذا اللقاح إن لم يكونوا قد تلقوه سابقاً، وكذلك ولحسن الحظ فإن الدفتريا والتي تسبب بعض الحالات معظم الأطفال ممنعون ضدها، أما باقي الفيروسات والجراثيم التي تحدث الحالة فلا لقاح لها للأسف.

وكما لاحظنا فإن الحالات قد تكون خفيفة، وقد تكون شديدة قاتلة، لذلك يجب أخذها كلها على محمل الجد وبدء العلاج المكثف منذ البداية اتقاءً لشرها وخطرها وحتى حصول

الكورتيزونات.. العقاقير العجيبة

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الكورتيزون.. هو اسم لمركب تنتجه الغدّة الكظرية (فوق الكلوية) وهما أصلاً غدتان مثلثتا الشكل واقعتان على القطب العلوي للكليتين، زنة كل غدة حوالي خمسين جراماً، وتحتوي كل غدّة على طبقتين: الخارجية «القشرة» ومنها اشتق الاسم الآخر للكورتيزونات وهو الستيرويدات القشرية، والداخلية «اللب»، وكل جزء منهما غدة مستقلة بذاته حيث يفرز هرمونات لها أعمال غاية في التعقيد والاختلاف.

وللمواد الكورتيزونية أعمال غاية في الاختلاف والكثرة والعجب، فإن هناك دورة يومية تبدأ من الصباح الباكر لإنتاج هذه المواد المهمة وتصل أوجها عند الظهر، ثم تبدأ في النزول التدريجي، حيث تصل الحضيض في منتصف الليل عندما يكون الإنسان في حالة الهجوع والاسترخاء التام، ومن أهم الأعمال التي تؤديها الكورتيزونات ما يلي:

١ ـ ضبط نسبة السوائل والأملاح في الجسم، وبالتالي التحكم في الجوع والعطش، وضغط الدم، والدورة الدموية، ووزن الجسم وحرارته ونشاطه، ونضارة الجلد، وحيوية الوجه، وكمية البول، وعمل الكلى، ونشاط الأنسجة والأعضاء، وقيام كل واحد بمهمته على الأكمل من الوجوه.

٢ ـ التحكم في استقلاب السكر ومركباته المعقدة، وكذلك استقلاب الدهون والبروتينات والكالسيوم، وبالتالي في الجوع والشبع، ونسبة الدهون في الجسم وتوزيعها، وطريقة حرقها، والاستفادة منها وقت الحاجة، وتخزين الفائض.

وأما تحكمها في الكالسيوم فيبقى نسبته طبيعية في الدم، وبالتالي في العظام والعضلات لتعمل بكل جد واجتهاد، وكذلك عضلة القلب كي يدوم نشاطها، وعضلات الأوعية الدموية ليبقى لها التوتر المطلوب المحافظ على قطر الوعاء الدموي، وبالتالي ضغط الدم.

٣ ـ التأثير في سرعة ونجاح التئام الجروح بعدة طرق غاية في الروعة والدقة.

٤ ـ الأثر العام في نشاط كل عضو وحيويته.

٥ ـ الأثر الشديد في جهاز المناعة، حيث تعتبر الكورتيزونات كابح جماح لجهاز المناعة، وإذا صارت جرعة هذه العقاقير عالية فإن جهاز المناعة يصاب بإحباط شديد يؤدي إلى أن تستغل الكثير من الجراثيم هذه الفرصة السانحة فتنطلق لتعيث فساداً في الجسم، ولهذه الخاصية تستعمل مركبات الكورتيزون في زراعة الأعضاء لمنع طرد العضو المزروع من الجسم.



كما يستعمل في بعض السرطانات لوقف نموها، وفي كل الأمراض تقريبا الناجمة عن تشابه مناعي (أمراض المناعة الذاتية: (Auto- Immune Diseases).

٦ ـ تأثيرها في حيوية الجهاز العصبي: مما يؤدي لحصول مضاعفات شديدة مثل الاكتئاب، والذهان، والتهيج العصبي لو استعملت الكورتيزونات لفترة طويلة.

٧ ـ تأثيره على الجهاز التحسسي في الجسم والذي هو فرع من جهاز المناعة، ولذا تجدي كثرة استعمال الكورتيزونات في أمراض الحساسية (مثل الربو).

المحاذير الخاصة

لقد رأينا أهمية هذه المواد للجسم وسعة المدى الذي تعمل من خلاله وتأثيرها الواسع والمتشعب في كل الأعضاء والأنسجة وأنظمته الدقيقة، ولكنها وللأسف يمكن أن تنقلب إلى وبال على الإنسان خاصة عند استعمال جرعات عالية لفترة طويلة أو مستديمة.

ولهذا فالكورتيزونات تستعمل في حالات خاصة لا ينفع فيها غيرها، أو تكون مساعدا رئيسيا للعلاج، وتستعمل بأمر الطبيب فقط مع اتخاذ الإجراءات الضرورية لمراقبة المريض وهو تحت عمل الكورتيزون، ثم إيقافها التدريجي خلال أيام أو أسابيع لإعطاء فرصة كافية للغدة الكظرية بالتنشيط وعودة العمل بعد الوقوف الاضطراري الذي أرغمت عليه.

الكورتيزونات والرضاعة والحمل

على عكس المخاوف المتداولة بين الناس وحتى بعض الأطباء، فإن الكورتيزونات تعتبر أدوية غير خطيرة للحامل والمرضع، والدواعي لاستعمالها دائماً أفضل من عدم استعمالها، ولم ترد مضاعفات مؤكدة على الاستعمال.

ـ الكورتيزونات والأطفال: تؤثر الكورتيزونات تأثيراً مباشراً على خط نمو الطفل، ولذا يجب أخذ الحذر عند استعمالها لفترة طويلة أو دائمة وعند ذلك يجب إعطاؤها بطريقة اليوم بعد يوم للتخفيف من مفعولها الجانبي ■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

نهاية المطاف

كثيرة هي حوادث الأيام، وقليل من يعتبر لها، إذ إن الكثير منا من تشغله الدنيا، ويسير في دروب الحياة دون تبصر لمصيره المحتوم الذي قد يوافيه في أي لحظة، فيقطع حبل آماله ويفاجئه، وهناك يندم ويتحسر حيث لا يفيد الندم، والحصيف الذي يدرك هذا المعنى فيستعد للموت، ويعلم أنه مهما طال به العمر فلابد وأن يتجرع من هذا الكأس ويلقى الله.

ومما جاء في الهدي النبوي في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له: أجب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني، قال: فرد الله إليه عينه، قال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فإنك تعيش بها سنة، قال ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب، رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر».. قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر» حديث متفق عليه.■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

قطوف من أقوال سعيد بن المسيب

● لما احتضر عبدالملك بن مروان أمر بفتح الأبواب في قصره، فلما فتحت سمع قصاراً بالوادي، فقال: ما هذا؟ فقيل له: إنه قصار، فقال: يا ليتني كنت قصاراً، أعيش من عمل يدي، فلما بلغ قوله سعيد ابن المسيب قال: الحمد لله الذي جعلهم عند موتهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم».

● وعن أبي عيسى الخراساني عن سعيد ابن المسيب قال: «لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم، لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة».

● وقال رحمه الله: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه».

● وقال: «من كان فضله أكثر من نقصه، وهب نقصه لفضله».

● وقال: «من استغنى بالله، افتقر الناس إليه».

نورة العقيلي. المذنب. القصيم. السعودية

أقوال وحكم

● ثلاث مذهلات :

ثلاثٌ يفرُّ الصبرُ عند حلولها
ويذهلُ عنها عقلُ كلِّ لبيبِ
خروجُ اضطرارٍ من بلادٍ تُحبُّها
وفُرقةُ إخوانٍ وفَقْدُ حبيبِ

● الحلم والعقل :

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «الحلمُ غطاءٌ ساتر، والعقلُ حسام قاطع، فاستر خُلُقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك».■

أم أفنان. حريملاء. السعودية

من هو ؟

عالم جليل وفقيه وشاعر امتازت أشعاره بالحكمة والموعظة، واسمه من مقطع واحد:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

١ + ٥ لا تقال للوالدين   ٢ + ٧ خاصتي.
٥ + ٧ حرف جر.   ٦ + ٣ بيت للطيور.
٤ + ٢ من أدوات التعريف.■

سعيد عبدالرحمن العلياني. السعودية

فوائد في ذكر الموت

اعلم أن في ذكر الموت فوائد عديدة منها:

١ ـ يردع عن المعاصي، ويُلين القلب القاسي.

٢ ـ يُذهب الفرح والسرور بالدنيا، ويُزهد فيها، ويُهون المصائب.

٣ ـ التأثر بمشاهدة المحتضرين الذين تخرج أرواحهم، فإن في النظر إليهم ومشاهدة سكراتهم عند نزع أرواحهم، وشخوص أبصارهم عند نزعها عبرة.

٤ ـ ومما يلين القلوب القاسية زيارة القبور، وكذلك زيارة المستشفيات والمستوصفات فإنها تُلين القلوب، وتحث الإنسان على حمد الله وشكره، وعلى الجد والاجتهاد.■

علي محمد العيسى. السعودية

مجالس العارفين

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: مجالس العارفين تدعوك للانتقال من ستة إلى ستة: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء النية إلى النصيحة.■

خالد سعد الرحيمان. الأحساء. السعودية

﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾

الصيحة المُهلكة

جعل الله ـ عز وجل ـ في الأذن ـ رغم حساسيتها ـ القدرة على تحمل الأصوات المرتفعة والتي تصل إلى ١٤٠ ديسبيل، أي ما يوازي صوت قذيفة مدفع أو طائرة نفاثة، وإذا زادت عن ذلك سببت تلفاً في الجهاز السمعي والدموي والعصبي والتنفسي، لذلك جعل الله ـ عز وجل ـ من أنواع العقوبات الصيحة، قال تعالى: «إن كانت إلا صيحةً واحدةً فإذا هُمْ خامدون».■

أم حنين الغامدي. حفر الباطن. السعودية

إجابات العدد الماضي

شبكة الدوائر :

١ ـ فرحان. ٢ ـ شبعان. ٣ ـ رمضان.
٤ ـ فرقان. ٥ ـ نسيان. ٦ ـ كسلان.
٧ ـ غلمان. ٨ ـ برهان.

كلمة السر : أنس بن مالك.

جَمَال العاقبَة

الثبات على طريق الفلاح مع وُعورة الطريق، أمرٌ يحتَاج إلى مجاهدة ومصابرة يصلان بالعبد إلى هداية الله: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإن الله لمع المحسنين» (العنكبوت: ٦٩)، «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تُفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، وأما مَنْ يُعرِض يُعرِض الله عنه، ومن نسيَ نسيَه الله «نسوا الله فنسيهم» (التوبة: ٦٧)، تركوا طاعته سبحانه فتركهم من رحمته وفضله، ولقد حُفت الجنة بالمكاره، كما حُفت النار بالشهوات.

إننا نعيش زماناً طغت فيه المادة، وانتشر الفساد، وعمَّ البلاء، فجواذب الشهوات كثيرة، ومغرياتها عظيمة لا يقف أمامها إلا الإخلاص لله، ومداومة الدعاء والقنوت والتضرع واللجوء والخشوع مع منقيات ومطهِّرات لقلب العبد وزاد لروحه لا ينقطع ما دامت أنفاسه، ولابد من شغل جميع وقت العبد بغذاء العقل ومهارات الإنسان المختلفة، والقيام بالواجبات والحقوق، وخير مُعين بعد عون الله تعالى أسرة صالحة، ورفقة طيبة صالحة مع ما ذكرنا من أمور، ولجوء إلى الله جلا وعلا بكثرة الاستغفار والدعاء وعموم الذكر والصدقة، وسماع العلم وقراءته، والبُعد عن مواطن السوء ومظنة المعصية، كل هذا وغيره يحتاج إلى جهاد وصبر وتضحية وبذل، ومَنْ نظر إلى جمال العاقبة هانت عليه العقبات: «فأما من طغى. وآثر الحياة الدنيا. فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى» (النازعات: ٣٧ ـ ٤١).■

طارق بن عبد الله بن أحمد معلا ـ المدينة المنورة

يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر

إليك أخي القارئ وأخي الداعية موقفا من مواقف الإمام عبدالحميد بن باديس (أحد دعاة الجزائر ـ رحمه الله)، حين استدعاه مسؤول استعماري كبير وأخذ يهدده بإقفال المسجد إذا لم يتوقف عن نشر أفكاره.

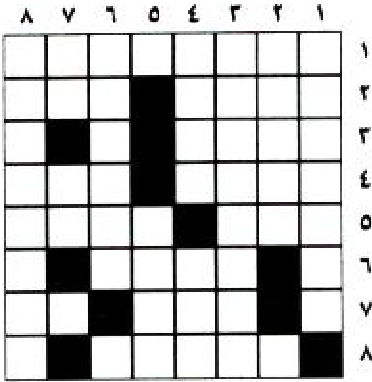
فكان جوابه له ـ رحمة الله عليه ـ: «أيها المسْيو الحاكم.. إنك لا تستطيع ذلك».

قال له: كيف؟

فأجابه ـ رحمة الله عليه ـ: «إن كنتُ في عرس علَّمتُ المحتفلين، وإن كنتُ في مأتم وعظتُ المعزِّين، وإن جلستُ في قطار علَّمتُ المسافرين، وإن دخلتُ السجن أرشدتُ المسجونين، وإن قتلتموني التهبت مشاعر المواطنين، وخيرٌ لكم أيها المسيو أن لا تتعرضوا للأمة في دينها ولغتها».■

عمر بن أحمد ـ شفة ـ البليدة ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ عائلة صحفي وشاعر مصري له ديوان «وطنيتي».
٢ ـ كثير المعاتبة ـ حاكم (معكوسة).
٣ ـ الاسم الثاني لكاتب إنجليزي له رواية «القوة والمجد».
٤ ـ نوع من الخرز تلبسه النساء ـ حرف أبجدي.
٥ ـ تعب (معكوسة) ـ اسم علم مؤنث (معكوسة).
٦ ـ قصر قديم.
٧ ـ أفهم ـ ألقى (ناقص الحرف الأخير).
٨ ـ أنثى الحمام.

عموديا :

١ ـ فيلسوف عربي.
٢ ـ مقاطعة شرق فرنسا.
٣ ـ فيزيائي وكيميائي فرنسي.
٤ ـ أرد ـ مرافق البرق (معكوسة).
٥ ـ ميمي (مبعثرة).
٦ ـ أكبر حقل زيت في المملكة العربية السعودية.
٧ ـ راجع (معكوسة) ـ للتفسير.
٨ ـ مرفأ ياباني.■

سميرة عبدالله الهاشمي ـ مكة المكرمة

من أقوال الغزالي

● جاء الإسلام لينتقل بالبشر خطوات فسيحات إلى حياة مشرقة بالفضائل والآداب، وأنه اعتبر المراحل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل من صميم رسالته، كما أنه عدَّ الإخلال بهذه الوسائل خروجاً عليه، وابتعاداً عنه، فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها، بل هي أصول الحياة التي يرتضيها الدين ويحترم ذويها، وقد أحصى الإسلام بعدئذ الفضائل وحثَّ أتباعه على التمسك بها واحدة واحدة.

● ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يُرسل نظرات ناقدة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتها، وأن يرسل السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلَّص من هذه الآفات التي تزري به، إن الإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه، وتعهد حياته الخاصة والعامة بما يصونها من العلل والتفكك.

● ما من عمل هام إلا وله حساب يضبط دخوله وخروجه، وربحه وخسارته، إلا حياة الإنسان فهي وحدها التي تسير على نحو مبهم لا يُدرى فيه ارتفاع أو انخفاض، هل يفكر أكثرنا أو أقلنا في إمساك دفتر يسجل فيه ما يفعل وما يترك من حُسن أو سوء ويعرف منه بين الحين والحين رصيده من الخير والشر؟ لو أننا نخبط في الدنيا خبط عشواء، ونتصرف على ما يحلو لنا دون معقب أو حسيب لجاز على تفريط وحمق أن نبعثر حياتنا كما يبعثر السفيه ماله، وأن نذهل عن الماضي، فكيف ولله حَفَظة يُدوِّنون مثقال الذرة، ويُعِدُّون لنا قوائم بحساب طويل.

● إن الفراغ يدمِّر ألوف الكفايات والمواهب، ويخفيها وراء رُكام هائل من الاستهانة والاستكانة، كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة، ويستتبع هذا الإهدار الشنيع لقيمة العمل والوقت مصائب لا حصر لها في الأحوال النفسية والاجتماعية والسياسية، وعندي أن العلة الأولى لتخلف الأمة العربية والإسلامية وما غلب على أحوالها النفسية والاجتماعية من قعود واستكانة وتقاعس، ويستحيل أن تحرز هذه الأجيال الغفيرة من البشر سهماً من نجاح في الدنيا أو فلاح في الآخرة إلا إذا تغيَّر أسلوبها في الحياة، ومحت من ربوعها آثام البطالة والفراغ.■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

عقبات التحول إلى الجماهيرية (٢ من ٣)



نقوش على جدار الدعوة

إن انطلاقة الحركة الإسلامية واتساع مداها جاءت لتحقق الفهم الإسلامي الصحيح والتكيف الواقعي مع جماهير الصحوة العريضة، لكن ذلك لم يُترك على سجيته، فما إن خرجت الحركة الإسلامية من أجواء الملاحقات والعمل الضيق السري في بعض الأحيان لدواع أمنية، إلا أن عادت للملاحقات المتتالية، وذلك بعد أن أثبتت قدرة هائلة على استيعاب الشارع والتحول السريع إلى الجماهير العريضة، من هنا إذا أردنا أن نتكلم عن المعوقات والعقبات للتحول إلى الجماهيرية، لابد من شرح جملة أمور بموقف النظام، إذ تسعى السلطة في بعض الدول للوقوف في وجه الحركات الإسلامية لتحول دون امتدادها، وهي تستعمل أساليب قمعية أكثر ديمقراطية من السابق، وتتجلى هذه الأساليب: بقمع الحريات، وفرض قانون الطوارئ مع الحركات التي تعمل سلمياً داخل إطار النظام السياسي الحاكم، والمواجهة العسكرية، والتصفية الجسدية للحركات التي تحولت للعمل العسكري نتيجة لأي ظرف، وبذلك يُستبعد التيار الإسلامي الفاعل في مجرى الأحداث، ويُدفع بأبنائه إلى الانزواء اتقاءً لشر السلطة، وهذا ما يؤدي إلى الابتعاد عن الجماهير، والاكتفاء بالنخب التي غالباً ما تهتم بالحقل السياسي والعمل العام، إضافة إلى المثقفين من أساتذة وطلاب جامعات، وتتجلى مظاهر الحرمان السياسي لإبعاد الحركة عن الجماهير في منعها من خوض الانتخابات النيابية نتيجة تهديد أفرادها، وكذلك إجهاض نشاطها الانتخابي إذا ما سُمح لها بدخول هذا المعترك عن طريق شل ماكينتها الانتخابية واعتقال الناشطين والمرشحين، فضلاً عن عمليات التزوير التي قد تلازم الانتخابات البرلمانية في بعض الدول الإسلامية للأسف الشديد.

أما لهجة الحرمان من ممارسة الحركة للدور الاجتماعي، فالأمر ماض على قدم وساق، بهدف قطع صلة الحركة بالجماهير، فالدولة تلجأ إلى حصر العمل الاجتماعي العام بها أيضاً، أو تحت غطائها، وبذلك تحرم الحركة من المتنفس الاجتماعي الذي يجعلها تتلاحم مع كافة شرائح المجتمع، والنظام الذي يعمد إلى هذه الأساليب يحتاج إلى تأييد كبير في مواقفه غير المبررة هذه، لذلك فهو يلجأ لدعم المُعادين للحركة الإسلامية - العلمانيين - وتتبنى طروحاتهم وتروّج لهم في حملة فكرية واسعة لتحطيم صورة ودور الحركة الإسلامية على الصعيد العام، وتجند لذلك وسائل الإعلام المختلفة، هذا عائق، وهناك الكثير من المعوقات والعقبات على الصعيدين السياسي والاجتماعي موجودة ومطردة.

لكن في المقابل هناك خيارات عدة أمام الحركة الإسلامية لتوازن بين أهدافها والمضايقات التي تحول دون ذلك، فالخروج الجزئي من إطار العقبات تلك، والإبقاء على الاتصال بالجماهير، يتحدد من خلال القدرة على تأمين البدائل من وسائل إعلام خاصة، وتنشيط الطرح الفكري والسياسي العام في كافة المنتديات بأسلوب واضح ومبسط ليَعبُر إلى كافة الجماهير، ولكن لا يبقى في إطار المناقشات والمداولات النخبوية والثقافية، والتأكيد على وجود المشاركة الشعبية، وفتح علاقات جديدة مع كل الأطراف الداعية لمزيد من العمل السياسي الحر والمصلحة الجماهيرية العامة، على أن يرتبط ذلك بتطوير مناهج التربية في المؤسسات الإسلامية - السياسية والتربوية - لمزيد من الانفتاح وتقبل الحوار، والخوض في غمار العمل الاجتماعي والسياسي لمزيد من التلاحم الشعبي، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

أما مظاهر الفرقة والخلاف بين المجموعات الإسلامية، وإن كانت تشكل عقبة نحو التحول إلى الجماهيرية بسبب تشتت القوى والمؤيدين، إلا أن حقيقة هذه الظاهرة - المرتبطة عمقاً برغبة بعض الأنظمة - ستضعف مع سعة الاحتكاك بالجماهير والخروج من صفة النخبوية المتحجرة الضيقة، التي تؤذي المشروع الإسلامي إذا لم تتحول إلى قاعدة متينة داعمة للعمل الجماهيري مؤسسة له.

إن إشراك الجماهير عملياً، يضيف إلى رصيد المشروع الإسلامي إمكانيات هائلة، ومعها يتحول المشروع الإسلامي من همّ النخبة إلى همّ الجمهور، فالعمل التنظيمي الحركي خطوة متقدمة إلى الأمام على طريق تجميع الجهود على ألا يضيق هذا التنظيم وتلك الحركة بالجمهور، بل يتسعان له ليتسع مداهما وتأثيرهما في التحول الإسلامي المنشود.■

د. جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

